



المكتبة الشرقية

دراسات ومختارات فارسية

تأليف

الدكتور محمد السعيد جمال الدين الدكتور أحمد حمدي السعيد الخولي

الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن

الطبعة الأولى

١٩٧٥

الناشر

دار الرائد العربي للطباعة والنشر

نشر هذا الكتاب بالتعاون مع

بنياد فرهنگ ایران

ریاست افتخاری

علیما حضرت فرح پهلوی شاهبانوی ایران

نیابت ریاست

والاحضرت شاهدخت اشرف پهلوی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

لم تعد الفارسية تدرس في مصر باعتبارها لغة من اللغات الحية في عالمنا المعاصر يتكلم بها إثنان من الشعوب الإسلامية الشقيقة هما الشعبان الإيراني والأفغاني ، وتربطنا بهما أوثق الروابط الثقافية والحضارية منذ أقدم العصور فحسب ، وإنما أصبحت تدرس باعتبارها ممثلة لوجه آخر من وجوه الثقافة الإسلامية ، تلك الثقافة المتعددة الجوانب المتنوعة المطالب .

ومن القضايا المسالة في هذه الأيام أن الثقافة الإسلامية وحيدة واحدة لا تتجزأ عناصرها ولا تتنافر جوانبها ، وأن التراث الذي كتب باللغات الإسلامية على اختلافها من عربية وفارسية وتركية وأوردية وغيرها إنما هو تراث واحد يكمل بعضه بعضاً ويشد بعضه أزر بعض ؛ لكنه - مع ذلك - متنوع أشد ما يكون التنوع ، وهو تنوع يزيد من غنى هذا التراث وثروته ويضفي عليه جدة وطرافة في كل حين .

والواقع أن للفارسية طابعاً خاصاً في معالجتها للأفكار الإسلامية ، فمدخلها إلى هذه الأفكار وأسلوبها في تناولها يختلف عن غيرها من اللغات الإسلامية ، وهو أمر يجعل القارئ يحس بمدى خاص تضيفه تلك الطريقة على مشاعره وتؤثر به على وجدانه .

لقد كانت هناك موضوعات اجتذبت اهتمام الفرس أكثر من غيرهم ،

- ب -

فُحشدوا لها أنفسهم وكتبوا فيها بالشعر والنثر على السواء وكلفوا بها كلفاً شديداً ؛ منها على سبيل المثال « الحب الالهى » ، فهذا موضوع قائم بذاته فى الأدب الفارسى أكثر شعراء الفرس من الكتابة فيه ، لكن كان لكل واحد منهم لونه الخاص به وطابعه الذى يتميز به عن غيره ، بحيث يشعر القارئ أنه — وهو يقرأ لكل واحد منهم — أمام موضوع جديد لم يسبق إليه . فإذا قرأت أشعار جلال الدين الرومى تجده يتناول هذا الموضوع بطريقة تختلف عن غيره من صوفية الفرس كسعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى مثلاً .

ثم إن الفرس صنفوا أيضاً كتباً تنطوى على أهمية بالغة فى مجال التاريخ الإسلامى ، فلقد اهتمت هذه الكتب بأحداث الشق الشرقى من العالم الإسلامى ، كما أننا نلاحظ فيها نهجاً جديداً يختلف عن نهج المؤرخين العرب فى كتابة التاريخ .

وفى الأدب الفارسى نفس الظواهر الأدبية التى نجدها شائعة فى مختلف الآداب العالمية ، لكن هناك ظواهر معينة لقيت عناية خاصة من أدباء الفرس منها على سبيل المثال ظاهرة التصوف ، والأدب الشعبى ، والوطنية .

مجمل القول أن الثقافة الفارسية بصفة عامة جزء من الثقافة الإسلامية ، لكنه جزء له خصائصه ومميزاته التى ينفرد بها عن غيره ، ويتميز بها عما سواه . وهذا الكتاب يعد فى الواقع خدمة لهذه الفكرة ، فقد أردنا به أن نلقى أضواء على أهم ما يتميز به الأدب الفارسى عن الآداب الإسلامية فعرضنا لعدد من أعلام الشعر الفارسى — ولكل واحد من هؤلاء الأعلام لون خاص به — ثم استعرضنا عدداً من المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى وبينما اهتمات كل منها على حدة . وانتقلنا إلى دراسة الظواهر الأدبية التى تميزت بها الفارسية ، ثم ختمنا ذلك كله بمجموعة من المختارات توخينا فيها أن

— ج —

تخدم الفكرة الأساسية للكتاب وتقدم للدارس نماذج تفصيح عن أصالة
الأدب الفارسي وجدته وتنوعه ، كما أنها تقدم معلومات جديدة في
الوقت نفسه .

ونحن نأمل أن نتمكن بعملنا هذا من الاسهام بنصيب في إعادة بناء
ُصرح الوحدة الثقافية الاسلامية ، تلك الوحدة التي نعتقد أنها الأساس القويم
في انطلاقة العالم الاسلامي نحو مستقبل أفضل وأحسن والله الموفق ؟

القاهرة أول فبراير سنة ١٩٧٥

المؤلفون

البَابُ الأوَّلُ

من أعلام الأدب الفارسي

إذا كان لكل شعب سمات تميزه عن الشعوب الأخرى ، وتمثل في مظاهر الحضارة المختلفة . كذلك فإن لكل أدب إنساني خصائص تميزه عن الآداب الأخرى ، والشعراء أعلام على هذه الآداب ، فكما يعرف الأدب الإغريقي بهوميروس ، والأدب الروماني بفرجيل ، والإيطالي بدانتي ، والإنجليزي بشكسبير ، والفرنسي بموليير ، والألماني بجوته وغيرهم من الأعلام . فإن الأدب الفارسي يعرف بكثرة أعلامه وتقدمه لكل عصر أعلامه . ولكل لون شعراؤه . على أن هؤلاء بلغوا في وطنهم مكانة ترفعهم إلى صفوف القديسين لأن شعب إيران مولع بالشعر يحبه ويقدره ويجل أعلامه .

ونحن في تعرفنا على الأدب الفارسي ، يجدر بنا أن نتعرف أولا على عدد من أعلام الشعراء نخصص لكل منهم فصلا مستقلا نتعرف فيه على شخصيته وإنتاجه الشعري ، ونقدم نماذج له تعبر عن أخص خصائصه .

الفصل الأول

الفردوسي الطوسي

لا جدال في أن الفردوسي بملحمته الخالدة « الشاهنامه » يتصدر قائمة شعراء إيران المجيدين ، ويقف على أرض صلبة في دائرة الإنتاج الأدبي العالمي من أقدم العصور إلى وقتنا الحالى . ولذلك فهو يدخل في عداد المشهورين الذين تختلط حياتهم بالأساطير والخيال إلى حد كبير ، كما أن الاهتمام الذى حظيت به ملحمته في مختلف العصور لم يجعلها بمنأى عن التدخل والتصرف ، فورد بين أبياتها أشعار لشعراء آخرين . ويتفق البعض^(١) على أن تدوين حياة الفردوسي من خلال « الشاهنامه » وتحقيقها ونقدها وتحليلها أمر قد يكون فوق الطاقة ، وأن من يتصدى لهذا العمل سيواجه بمشكلات كثيرة .

كنية الشاعر أبو القاسم^(٢) ، وتخلصه الشعرى^(٣) الفردوسى^(٤) ، والطوسى نسبة إلى بلدة طوس ، إذ أنه ولد في قرية باژ من نواحى طبران من توابع طوس إحدى مدن خراسان .

(١) محمد غلامرضاى في تعليقه على (مقالات فروغى درباره شاهنامه فردوسى) مجلة ينما شماره مسلسل ٢٩١ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) اختلفت الروايات المتعلقة باسم الفردوسى وأبيه ، فيقول حمد الله المستوفى القزوينى في كتابه تاريخ كزیده إن اسم الشاعر هو (الحسن بن على الطوسى) ، بينما يقول دوانشاه في كتابه تذكرة الشعراء إن اسمه هو (الحسن بن اسحاق بن شرفشاه) وأنه تخلص في بعض أشعاره بـ (ابن شرفشاه) أنظر براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى إلى السعدى تعريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦ ، ١٦٦ .

(٣) هو اللقب الذى يختاره الشاعر لنفسه في أشعاره . أنظر الفصل الخامس بالفرز من هذا الكتاب .

(٤) ذهب البعض إلى أن الشاعر تخلص بـ (الفردوسى) لأن أباه كان يمتلك أربع حدائق تسمى الفردوس . لطفلى بليك آذر : آتشکده . تحقيق حسن سادات ناصرى ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

ولا يمكن تحديد تاريخ قاطع لميلاد الشاعر عن طريق روايات كتاب التراجم أو شعر الشاعر ، غير أنه يمكن القول عن طريق الاستنتاج أنه ولد بعد عام ٣٢٠ هـ بقليل ، وعلى وجه التقريب في عام ٣٢٣ أو ٣٢٤ هـ^(١) .

وبالنظر إلى بعض أشعار « الشاهنامه » وروايات أصحاب التراجم ، فإن الفردوسي كان في الجزء المبكر من حياته دهقاناً من دهاقين طوس ، وأنه اختار الإقامة في طبران ، وكانت حياته تضي في سهولة ويسر دون شكوى كما فعل إبان شيخوخته ، ومن الثابت أنه كان يمتلك أرضاً يزرعها ، وحديقة في طبران يجلس فيها مع أصدقائه يقرضون الشعر .

ولكن يبدو أن هذا اليسر الذي عاش فيه الفردوسي لفترة من الزمن لم يدم طويلاً إذ سرعان ما أدركته الحاجة والشيخوخة ، وهذا أمر يتضح من الأبيات التالية :

ألا أي بر آورده چرخ بلند چه داری به پیری مرا مستمند
چون بودم جوان برترم داشتی به پیری مرا خوار بگذاشتی
بجای عنانم عصا دادی پراکنده شد مال و برگشت حال

ولم يكن للفردوسي في هذه الأثناء غير ابنة واحدة^(٢) ، أراد أن يحسن

(١) أمين عبد المجيد بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ص ١٦٠ حيث يعرض الآراء الواردة في تاريخ ميلاد الشاعر . وبراون في المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ورضا زاده شفق في تاريخ أدبيات إيران ، ص ٧٩ ، ٨٠ وحسن سادات ناصري في تحقيقه لكتاب آشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١

(٢) يرى البعض أنه كان للفردوسي ابن توفى بالغاً من العمر السابعة والثلاثين ، وان رثاءه قد ورد في الجزء التاسع من الشاهنامه ص ٢٧٩٩ ، ٢٨٠٠ ، طبعة بروخيم . أنظر أمين عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

تجهيزها^(١) فدفعه ذلك الأمر إلى نظم « الشاهنامه » على أمل أن يجد أحداً من أصحاب الجاه يقدر فيه الجهود الذي بذله في نظمها ويحسن جزاءه . فلما انتهى منها في عام ٣٨٩ هـ بعد ثلاثين سنة وفي بعض الأقوال خمسة وعشرين ، أعطاها لكتابه « على ديلم » فنسخها ولراويته « أبي دلف » فأنشدها^(٢) . وقد ذكر الفردوسي هذين الرجلين في إحدى مقاطع « الشاهنامه » ، ومعهما « حسين بن قتيبة » حاكم طوس^(٣) الذي شمله برعايته ، وقدم له الكثير من العون والتشجيع . يقول الشاعر :

— ازین نامه از نامداران شهر علی ديلم و بودلف راست بهر
— نیامد جز احسنتشان بهرام بكفت اندر احسنتشان زهرام
— حي قتيبه است از آزادگان كه از من نخواهد سخن رايجان
— نیم آكه از اصل و فرع خراج همی غلطم اندر میان دواج

وعندما انتهى « على ديلم » من نسخ « الشاهنامه » في سبعة مجلدات حملها الفردوسي واتجه إلى غزنه ومعه راويته « أبودلف » واستطاع الفردوسي أن يجعل الوزير « أبا القاسم أحمد بن حسن الميمندي » يشغف بمنظومته ، ويتعهد بتقديمها إلى السلطان محمود الغزنوي .

(١) ليس من العقل في شيء أن يشتغل شاعر ثلاثين أو خمسا وعشرين عاما ليحصل بعد هذه السنين الطويلة على جهاز لابنته . أنظر في نفس الرأي أمين عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢) يرى الدكتور أمين عبد المجيد بدوي في ص ١٢٩ - ١٣٠ من كتابه المذكور أن هذين الشخصين ليسا اثنين أحدهما نسخ والآخر راوية بل هما بقول الشاعر نفسه في ختام إحدى نسخ الشاهنامه شخص واحد هو على الديلمي الملقب بأبي دلف ، وكان أحد رعاة الفردوسي وحماته .

(٣) ورد هذا الاسم في بعض الروايات (حسين بن قتيبة) وأنه كان يتولى جباية الخراج في طوس وأنه أعنى الفردوسي مما عليه . براون: المرجع السابق ، ص ١٥٨ المتن وهامش ١.

غير أن هذا الوزير قد أضر الفردوسى من حيث لا يحتسب ، إذ كان له في بلاط السلطان من يتربص به العداء ، وينتهاز الفرصة للوقعة به لدى سيده . وعندما شاورهم السلطان في مقدار ما يعطيه للفردوسى ، قالوا : خمسون ألف درهم لأنه معتزلى وشيعى والدليل على أنه من المعتزلة قوله :

— به بينندگان آفريننده را نبينى مرنجان دوبينده را^(١)
والدليل على أنه من الشيعة قوله :

— مراغز کردند کان پرسخن بهم — نبى و على شد كهن
— اگر مهرشان من حكایت كنم چو محمود راصد حكایت كنم

ولما كان السلطان محمود رجلاً متعصباً ، فقد أثرت فيه الوشائيات ، ولم يعط للفردوسى في النهاية سوى عشرين ألف درهم . فغضب الفردوسى ، وذهب إلى الحمام واغتسل ثم خرج منه وشرب فقاعاً^(٢) ، وقسم النقود بين صاحب الحمام وبائع الفقاع . وغادر « غزنه » في الليل متجهاً إلى هراة حيث اختفى في دكان إسماعيل الوراق والد الشاعر « الأزرقى »^(٣) لمدة ستة أشهر ، ولما عرف بانصراف رسل محمود الذين جدوا في طلبه عن مدينة طوس ، سافر إليها ثم تركها إلى طبرستان ونزل عند حاكمها « شهریار »^(٤) وقرأ عليه قصيدة من مائة بيت هجا فيها محموداً وقال له : « سأنقل هذا الكتاب من

(١) (رؤية الله) كمات سببا في نقاش طويل بين الفرق الاسلامية ، فالمعتزلة ينفونها ، والحنابلة يثبتونها .

(٢) نوع من الشراب المسكر كالخمر .

(٣) هو شاعر فارسي مشهور

(٤) يتصل نسبه إلى أسرة (آل باوند) التي تنسب إلى يزدهر الثالث آخر ملوك الساسانيين . أنظر تعليقات أمين عبد الحميد بدوى في هذا الصدد ص ١٣٢ وما بعدها من كتابه المذكور .

باسم محمود إلى إسمك فإنه عبارة عن أخبار جدودك وما آثرهم « فتلطف شهريار في معاملته وأبدى له أنواع الرفق والإحسان^(١) » .

وقد سلم « شهريار » للفردوسى مائة ألف درهم قائلًا له : لقد اشتريت كل بيت من أبيات الهجاء بألف درهم . فأعطنى هذه الأبيات المائة . فقدمها الفردوسى إليه وأمر شهريار بمحوها ، ومحا الفردوسى أصولها ، وبذلك انتهى هجاءه للسلطان ، وأدى شهريار بذلك خدمة كبيرة للسلطان محمود .

وتذكر رواية « چهار مقاله » أن وزير السلطان محمود — وأغلب الظن أنه الميمندى^(٢) — قد ذكره بالفردوسى في أثناء عودة محمود من منطقة بالهند إلى غزنه ، ووقوع حادثة تمرد ضده في الطريق . وعندئذ ندم محمود عما بدر منه نحو الفردوسى . فلما وصل الوزير إلى مدينة غزنه ، ذكر السلطان بحال الفردوسى ، فأمر له بستين ألف دينار يحملها رجاله على الإبل السلطانية إليه في طوس ، ويسألونه المَعذرة^(٣) . ولكن عندما وصل رجال السلطان إلى ناحية طبران لتدخل من باب « رودبار » كانت جنازة الفردوسى تخرج من باب « رزان » وكان ذلك في عام ٤١١ هـ أو ٤١٦ هـ^(٤) وقد رفض خطيب طبران أن يدفن الشاعر في مقابر المسلمين لأنه كان رافضياً ، فدفن في حديقته المسماة بالفردوس . ورفضت ابنة الشاعر قبول عطاء

(١) هذه هي رواية كتاب چهار مقاله لصاحبه نظامى عروضى السمرقندى . وهي أقدم وأدق الروايات عن الشاعر ، أنظر تكملة في تاريخ الأدب في إيران من الفردوسى إلى السعدى تعريب إبراهيم أمين الشواربى ، ص ١٥٦ وما بعدها .

(٢) براون المرجع السابق ، ص ١٦٢ هامش ٢ .

(٣) أنظر تعليق أمين عبد الحميد بدوى في هذا الصدد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) حسن سادات ناصرى : حواشى آكشكده ، ص ٤٧٥ هامش ١ ورضازاده شفق في المرجع السابق ص ٨٣ وأمين عبد الحميد بدوى في المرجع السابق ص ١٧٣ .

السلطان ، فأقاموا به رباطاً^(١) على رأس الطريق بين نيسابور ومرو تخليداً
لذكره^(٢) .

* * *

ومؤلفات الشاعر هي : الشاهنامه ومنظومة يوسف وزليخا وعدد من
الغزليات والقصائد والقطع حفظته لنا كتب التذاكر والمختارات .
(١) الشاهنامه .

ترتبط شهرة الفردوسي في قول الشعر بـ « الشاهنامه » . وفوز هذه الملحمة
بذلك الشهرة العريضة ليس في إيران وحدها بل في جميع البلاد التي تدرس
فيها الفارسية راجع إلى أنها تمثل في إيران سجلاً خالداً لتاريخ الأمة الإيرانية
منذ أقدم العصور حتى عصر الشاعر بما في هذه الحقب التاريخية من حضارة
وأخلاق ومعتقدات ومثل وآلام وآمال وأحلام وكفاح . أما في خارج
إيران فهي تمثل إلى جانب ذلك أساساً في الدراسات اللغوية « الفيلولوجية »
باعتبار أنها من أقدم الكتب الفارسية التي عرفت بحرصها الشديد على
استبعاد الألفاظ العربية من ناحية واحتوائها على جانب مهم من الأساطير
والخرافات الشعبية من ناحية أخرى^(٣) .

ولم يكن الفردوسي أول من دون ملحمة حماسية باسم « الشاهنامه » ،
ففي النصف الأول من القرن الرابع الهجري وجه أهل خراسان وأمراؤها
همهم إلى جمع أخبار ملوك إيران وتاريخهم فاجتمعت لهم أسفار عرفت فيما بعد

(١) مكان يرتاح فيه المسافرين خلال سفرهم .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ وهامش ١ من نفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ وما بعدها .

باسم « شاهنامه » أو كتاب الملوك ، وكانت أكثر هذه الكتب ذيوعا وشهرة شاهنامه أبي المؤيد البلخي وشاهنامه أبي منصور والى طوس . ويبدو أن ثانيتهما كانت أجمع وأوفى من أولاهما . وأقبل الناس على هذه الكتب أيما اقبال وصارت مادة للسمر والشعر على السواء^(١) .

وبالنسبة لموضوعات الشاهنامه^(٢) ، فقد يبدو لأول وهلة أنها لا تخرج عن قصص حروب ، ولكن الحقيقة ، أن الشاهنامه قد احتوت بين حكايتها على معان رقيقة وآراء أخلاقية واجتماعية وفلسفية الأمر الذي أبعدها عن دائرة الجفاف في أحيانا كثيرة^(٣) .

فلننظر إلى بعض أبيات أوردها الشاعر في أول ملحمة في حمد الله والثناء على الرسول ، يقول :

بنام خداوند جان و خرد كزين برتر اندیشه برنگذرد
خداوند نام و خداوند جای خداوند روزی ده رهنمای
خداوند کیوان و گردان سپهر فروزنده ماه و ناهید و مهر
ز نام و نشان و گمان بر تراست نگارنده بر شده گوهر است
نیابد بدو نیز اندیشه راه که او برتر از نام و از جایگاه
سخن هر چه زین گوهران بگذرد نیابد بدو راه جان و خرد
ستودن نداند کسی اورا چو هست میان بندگی را بیایدت بست

ولكي يشرح الفردوسي واقعة حرب أو حادثة معركة ، نراه يدخل إليها

(١) أمين عبد المجيد بدوي . المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٢) للحصول على المزيد من المعلومات الدقيقة في هذا الموضوع أنظر أمين عبد المجيد بدوي .

في المرجع السابق ، ص ١٨٠ وما بعدها .

(٣) رضا زاده شفق : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

عن طريق التمهيد النفسى ، فيبرز من خلاله أسباب النزاع الذى انتهى إلى هذه الحرب أو تلك المعركة . يقول فى هذه الأبيات المختارة من بداية قصة سهراب ورستم^(۱) :

کنون رزم « سهراب » و « رستم » شنو
دیگرها شنیستى این هم شنو
یکی داستان است پر آب چشم دل نازك از « رستم » آید بخشم
اگر تند بادی بر آید ز گنج بنخاك افكند فارسیده برنج
ستم كاره خوانمش ار دادگر هنرمند گویش ار بی هنر

ومن روائع الفردوسى ، إشاراتہ العمیقة فی نہایة شرح المعارك الحربیة إلى الدمار الذى یحل بالدیار بعدها ، واستخلاص العبر والعظات^(۲) ، يقول :

بیاتا جهـانرا به بد نسپریم بکوشش همه دست نیکی بریم
نباشد همی نیک و بد پایدار همان به که نیکی بود یادگار
همان گنج دینار و کاخ بلند نخواهد بدن مر ترا سودمند
فریدون فرخ فرشته نبود بمشك و بعنبر سرشته نبود
بداد و دهش یافت آن نیکوئی تو داد و دهش کن فریدون توئی

و یتخلل ثنايا الشاهنامه عدد من الحكم والأمثال ، منها تلك التى وردت لى لسان الحكيم والعالم بزرگمهر وزير أنوشیروان^(۳) . يقول فيها الشاعر :

هنر جوی و تیماریشی مخور که گیتی سپنجست و ما برگذر

(۱) براون : المرجع السابق ص ۱۷۱ وما بعدها .

(۲) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ۹۰ .

(۳) رضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ۹۱ .

زنـیرو بود مردرا راستی زستی دروغ آید وکاستی
زدانش چرجان تورا مایه نیست به از خاموشی هیچ پیرایه نیست

والشاهنامه التي صرح الفردوسی أنها عبارة عن ستين ألف بيت يتفاوت عدد أبياتها من نسخة إلى أخرى . ولكن هذا التفاوت في عدد أبيات النسخة الواحدة دون الأخرى راجع إلى تصرف الناسخين وإضافات الشعراء . وعلى وجه العموم ، فإن عدد أبيات النسخ الموجودة يتراوح بين ٣٩٨٩ و ٦٠٦٥٤ (١) .

ومن الطبيعي أن تزخر ملحمة بهذه الضخامة بالمحسنات الأدبية سواء أ كانت عمداً أم عفواً ، وهذا ما جعل الحكم عليها يختلف بين معجب مؤيد ومعارض ناقد . ولكن القول الفصل هو أن الأمور المتعلقة بالذوق الفني . للأدب متروكة لأهل اللغة نفسها .

(ب) يوسف وزليخا :

هي قصة دينية مفصلة بالتوراة في سفر التكوين ، وخصصت لها « سورة يوسف » بالقرآن الكريم ، وحفلت بها كتب التفسير وشروح المفسرين ، ونظمها الشاعر في البحر المتقارب على وزن الشاهنامه بين عامي ٣٨٤ ، ٣٨٦ هـ استجابة لرغبة الموفق وزير بهاء الدولة البويهى (١) . ولم يكن الفردوسی أول من نظم هذه القصة (٢) فهو يصرح في مقدمته .

(١) أمين عبد المجيد بدوي . المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) أمين عبد المجيد بدوي : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٣) يشك في نسبة هذه المنظومة للشاعر . أنظر التعليق القيم للدكتور أمين عبد المجيد .

بدوي في هذا الصدد ، ص ٢٤٥ وما بعدها من المرجع المذكور .

الشعرية لإحدى النسخ الخطية بأن أبا المؤيد البلخي والبختياري سبقاه إلى نظمها ، إلا أن شيئاً من منظومتيهما لم يصلنا، وقد نظمت القصة بعد الفردوسی بواسطة شعراء آخرين أولهم عمق البخاري وركن الدين مسعود الهروي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم^(١) .

ويحيط نقاد الفرس من شأن هذه القصة ، ويرون أن الشاعر قد نظمها بعد ما غاض شبابه بسبب النكد الذي استولى عليه لنظمه الشاهنامه ، كما يروی أن وزن وأسلوب هذه المنظومة لا يصلحان لنظم القصص الرومانتيكية^(٢) .

(ج) غزليات الفردوسی :

لم يلق النقاد اهتماماً إلى الأمثلة التي بقيت من غزليات وقطع ورباعيات للشاعر في كتب المختارات والتذاكر مثل تاريخ كزیده ، هفت إقليم ، رياض الشعراء . ومنتخب الأشعار . ويرجع الفضل إلى الدكتور هرمن آتیه في جمع هذه الأشعار المتفرقة ، ونشرها في مقالات بعنوان « الفردوسی كشاعر غنائي »^(٣) .

ولإيراد مثال عليها نذكر هذه القطعة :

بسی رنج دیدم بسی گفته خواندم ز گفتار تازی واز پهلوانی
بچندین هنر شست و دوسال بودم چه توشه برم ز آشکار و نهانی
بجز حسرت و جز وبال گناهان ندارم کنون از جوانی نشانی

(١) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ وأمين مبد المجيد بدوی المرجع السابق ، ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٢) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص ١٧٦ ورضا زاده شفق . المرجع السابق ، ص ٩٧ .

— ۱۰ —

بیاد جوانی کنون مویه دارم بر آن بیت بو طاهر خسروانی
«جوانی من از کودکی یاد دارم درینا جوانی درینا جوانی»
لا شک بعد ذلک فی أن هذا الشاعر الذی عاش شریداً ومات طریداً ،
قد ترک لأمتہ مجدداً أدینیا خالدا تباهی به الأمم حتی یومنا هذا .

* * *

الفصل الثاني

نظامى الكنجوى

ربما كان نظامى هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذى يجمع بين الذكاء النادر والخلق الرفيع . ولا غرابة فى تسميته بشاعر الفضيلة^(١) .

وهو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكى بن مؤيد الكنجوى . المتخلص بنظامى^(٢) ، ولد فى كنج^(٣) عام ٥٣٩ هـ^(٤) من أب نازح من قم وأم كردية^(٥) .

وقد توفى والد نظامى عنه وهو صغير ، ثم ماتت أمه هى الأخرى ، فكفله خاله (عمر) وقام على تربيته . وكان للشاعر أخ اسمه « قوامى الكنجوى » نال مكانة طيبة فى قول الشعر^(٦) .

وتزوج نظامى ثلاث مرات . وقد صرح بأن أولى زوجاته كانت تدعى « آفاق » ، ومنها أنجب ابنه الوحيد « محمد » . وقد توفيت هذه الزوجة فى عام ٥٨١ هـ وهى شابة ففجع الشاعر بوفااتها لشدة تعلقه بها . غير أنه تزوج بالثانية التى ماتت هى الأخرى فى عام ٥٨٤ هـ فتزوج بالثالثة التى توفيت فى

(١) هذا هو العنوان الذى نشر تحته الأستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين كتابه القيم من نظامى الكنجوى فى عام ١٩٥٤ ، وهذا الكتاب هو الأساس فيما نكتبه عن نظامى .
لذا أن المؤلف قد رجح إلى درجة التحديد الآراء التى ينبغى القول بها بالنسبة لحياة الشاعر من خلال شعره ، كما عرض لإنتاجه الأدبى عرضاً شيقاً وجَميلاً .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) لطفعللى بيگر آذر : آشكده ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ .

(٤) عبد النعيم حسنين ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها . وبراون : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(٦) براون : المرجع السابق ، ص ٦٣ . ولكن هناك من يشكك فى صحة هذا الدسب .

عام ٥٩٩ هـ^(١) وقد أشار الشاعر في تالم إلى زوجاته وفراقهن له واحدة بعد الأخرى ، يقول :^(٢)

مرا طالعی طرفه هست از سخن که چون نوکنم داستان کهن
در آن عید کان شکر افشان کنم عروس شکر خنده قربان کنم
چو حلوائ شیرین همی ساختم ز حلواگری خانه پرداختم
چو برگنج لیلی کشیدم حصار دگر گوهزی کردم آنجا نثار
کنون نیز چون شد عروسی بسر برضوان سپردم عروسی دگر
ندام که باداغ چندین عروس چگونه کنم قصه روم و روس
به ارنارم اندوه پیشینه پیش بدینداستان خوش کنم وقت خویش

أما محمد بن نظامی ، فقد رباه الشاعر تربية تتفق وبديته الدينية ، ويتضح هذا من إشارات النصح المتكررة لابن في مراحل حياته المختلفة ، ورغبة الشاعر في أن يكون هذا الابن طيباً وفقهاً . ولكن سرعان ما اختطفت يد المنون محمداً ، فمات في عام ٦٠٨ هـ .^(٣)

وقد نشأ الشاعر سني العقيدة على مذهب أبيه من ناحية ومتأثراً في ذلك بالمذهب السني السائد في كنجه من ناحية أخرى^(٤) ، وأصبح من مریدی الشيخ

(١) عبد النعم حسنین : المرجع السابق ، ص ٨٧ وما بعدها .

(٢) عبد النعم حسنین : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها .

(٤) عبد النعم حسنین : المرجع السابق ، ص ٧٥ هامش ٣ و ص ٨٠ .
(نم ٣٢ الفارسی)

أخي فرج الزنجاني : (١) وقد قرر الشاعر أنه كان متديناً منذ شبابه ، يقول
مناجياً ربه :

چون بعهد جوانی از بر تو بر در کس زرفتم از در تو
والشاعر في منظوماته ، كثير التحدث عن التفكير والمراقبة والإنقطاع
للعباداة ، وحريص على سلوك طريق المتصوفة . وكل ذلك يؤكد تغلغل التدين
في قلب الشاعر . وهو عندما يجلس للتفكير ، كان يمعن في الجلوس حتى يصل
إلى الحقيقة غير أن الطريق وعمر ، ومن ثم فهو يعتقد أن أحدا غيره لا يمكنه
سلوك الطريق ، يقول : (٢)

بسکه سرم بر سر زانو نشست تا سراین رشته بیامد بدست
این سفر از راه یقین رفته ام راه چنین رو که چنین رفته ام
محرم این ره توفه زینهار کار نظامی بنظامی گذار
، كان نظامي يتعبد بطريقة خاصة ، هي أن يعتكف أربعين يوماً ، ينقطع
فيها عن الناس وقد تعبد بهذه الطريقة خمسين مرة في مدة أربعين عاماً ، ثم
أكد أنه لم يترك العبادة حتى آخر حياته ، فقال في آخر منظومات
(اسکندرنامه) مخاطباً ربه : (٣)

شب وروز در شبام ودر بامداد تو بر یادی از هر چه دارم بیاد

(١) لطفعلی بیگ : آشکده ، جزء ٣ ، ص ١٣٢٩ وعبد النعم حسنین . المرجع السابق ،
ص ٨١ . ويبدو أن لقب (أخى) هذا يدل على أن هذا الشيخ — الذي لا تتوفر معلومات
كثيرة عنه — كان يعتنق مذهب (الأخيه الفتيان) الذين يقول ابن بطوطة عنهم : « لأنهم كانوا
يلتفرون في آسيا الصغرى وأذربيجان وأن واحداً هو (أخى) » .

(٢) عبد النعم حسنین ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٣) عبد النعم حسنین : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

چو اول شب آهنگ خواب آورم : بتسبیح نایب شتاب آورم
چو در نیم شب سر بر آورم ز خواب : تراخوانم و ریزم از دیده آب
وگر بامداد ست راهم بتست : همه روز تا شب پناهم بتست
چو خواهم ز تو روز و شب یآوری : مکن شرمسارم در این دآوری
چنان دارم ای داور کار ساز : کزین بانیازان شوم بی نیاز
پرستیده کز پرستندگی : کیند چون توئی را پرستندگی
در این عالم آباد گردد بکنج : در آن عالم آزاد گردد زرنج

معنی ذلك أن الشاعر قد حاول استغلال وقته ، فلم يضيعه عيشاً ، بل
قيضاه في تحصيل العلوم المختلفة ، وقد ظهر ذلك واضحاً في شعرة ، فهو يصرح
بأنه لم ينفك ليلة قبل أن يفتح باباً من أبواب العلم والمعركة بقول (۱)

ببازی نبردم جهان را بر سر

که شغلی دیگر بود جز خواب و خور

نخفتم شبی شاد بر بستی که نگشادم آتش باز دانش دری

وحرص الشاعر على التزود بأكثر العلوم السائدة في زمانه ، ولكن
لم يصرفه هذا عن هدفه الأسمى الذي هو عبادة الله ، يدل على العكس كان
يزيده إيماناً بقدرة الله وعظمته ، وأن الله رب كل شيء ، فيزداد قرباً منه
وتعلقاً به

وقد أثرت هذه التربية الدينية في تفكير الشاعر ، فجعلته لا يعترف في
التنجيم على الرغم من أنه درس علم النجوم . كما أنه وإن أكثر من الحديث

عن الخمر في شعرة ، إلا أنه لم يقصد بها الخمر المادية ، وإنما قصد بها الخمر المعنوية التي سكان يشعرون لذتها من عبادة الله ، ونسيان النفس حينما يكونون ساقية وعد الله ، وصبوحه الفناء فيه . فقد أقسم بالله أنه لم يلوث شفتيه بالخمر طوال حياته . فقال : (۱)

پنداری آئی خضر پیروز پی که از منی مرا هست مقصود می
از آن می همی بیخودی خواستم بدان بیخودی مجلس آراستم
مرا ساقی از وعده ایزدست

صباح از خرابی منی از بیخودیست
وگر نه بیزدان که تا بودم ام بمنی دامن آب ایالودی ام
گر از می شکم بهز کز آوده کام بخلال اجدایست ابرار من احوام

وشاعر بهذا العمق في التفكير والسمو في الروح لا بد أن يكون على خلق رفيع ، وتلك النبيلة متسامحة حتى مع أعدائه الذين كانوا يحسدونه ، وهو هنا يدعو لمن يحسدكم ، يقول : (۲)

کسی کو بر نظامی میبزد ریشک بر نفسی بی آه بپند جریده پی اشک

والشاعر لم يخرج في منظوماته عن حدود الفضيلة ، وذلك بالدعوة إلى الظهور والعفاف وغير ذلك من الفضائل ، وقد انعكست دعوته إلى الفضائل على علاقته بزوجاته ، فكان مثالا للزوج المخلص المحب الذي يوائم بين قوله وفعله ، وإنما لم يصح الشاعر إلا بهذه الحالة ، نجدوا في صورة العارف المحب الذي

(۱) عبد النعم حسن بن السابق ، ص ۱۱۲ .

(۲) عبد النعم حسن بن : المرجع السابق ، ص ۲۴۱ .

يغرس في قلب ابنه الإيمان بالله والتوكل عليه ، ويحضه على إتقان العمل ،
ويدعوه إلى الاعتصام بعزة النفس والكرامة .

وما دام الشاعر سنيا ، ^(١) فمن الطبيعي أن يكثر من مدح الرسول
والخلفاء الراشدين في منظوماته . يقول ^(٢):

صديق بصدق يدشوا بود فاروق زفرق هم جدابود
وأن پير حيائی خدا ترس باشير خدای بوسر همدرس
هر چار زيك نورده بودند ريحان يك اينخورد بودند
زين چار خليفه ملك شدراست خانه به چهار حد مهياست

وقد وافق الشاعر الأشاعرة في تفكيرهم ، فقد كانت سوقهم رائجة في
عصره فهو يوافقهم في بعض المسائل المذهبية مخالفاً في ذلك المعتزلة ، مثل
امكان رؤية الله بالعين المجردة ، وأن الإنسان مجبر في كل أعماله من
خير وشر . ^(٣)

ولم يكن الشاعر صوفياً بالمعنى المعروف ، ولكنه كان ينزع إلى الزهد
والاعتكاف ، ويميل إلى الخلوة والتعبد . ولم يمنعه ذلك من مخالطة الناس
أو الاتصال بالحكام

وقد توفي الشاعر في كنجه ، ودفن بها في عام ٦٠٨ هـ على أرجح الأقوال
وكانت له مقبرة ظلت قائمة بضع سنوات بعد الحاق كنجه بروسيا ثم تهدمت .

(١) قال البعض بتشيع نظامي . أنظر في ذلك تاملق الدكتور عبد النعيم حسنين ، المرجع
السابق ، ص ١٢٧ . هامش ١ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٢٦

(٣) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

وَقَدْ بَنَّاؤُهَا مَرَّةً أُخْرَى فِي عَامِ ١٩٤٠م فِي نَفْسِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْقَبْرَةُ
الْقَدِيمَةُ (١) :

* * *

وقد ترك نظامي غير ما بقي من ديوان شعره الذي نشره وحيد
دستگردى باسم (كنجينه كنجوى) خمسة مثنويات قصصية تسقى (پنج كنج)
أى السكونز الخمسة واشتهرت باسم (خمسة نظامى) وهى :

(١) مخزن الأسرار :

نظمت هذه المنظومة فى بحر السريع ، وتقع فى ٢٢٦٠ بيتاً من الشعر .
وهى أولى منظومات الشاعر ، ومن المرجح أنه أتمها فى عام ١٥٨١هـ (٢) . وقد
قدم الشاعر منظومته إلى حاكم ارزنجان فخر الدين بهرامشاه بن داود .

وهذه المنظومة تشتمل على مقدمة طويلة تستغرق أكثر من ثلثها تحتوى
على موضوعات مختلفة تناولها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية ، وتعتبر
كل مقالة أساساً لقصة تدور حول هدف المقالة فى شئ من الشرح والتوضيح .
ولكى نلمس الإطار العام لهذه المنظومة ، نكتفى أن نذكر هنا على سبيل
المثال حكاية « اتوشروان مع وزيره » ، يقول (٣) :

صید بگزان مرکب توشیروان دور شد از کوبه خسروان
مونس خسرو شده دستورو بش خسرو دستور و ذکر هینچکس

(١) المرجع السابق . ص ١٣٠ ، ١٣٩ .

(٢) عبد النعم حسنین : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٣) براون : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

شاه در آن ناحیتی صید یاب دید دهی چون دل دشمن خراب
 تنگ دود مرغ آمده در یکدیگر وز دل شه قافیه شان تنگتر
 گفت بدستور : چه دم می زنند چیست صفیری که بهم می زنند
 گفت وزیر : ای ملک روزگار گویم اگر شه بود آموز کار
 این دو نواز پی رامشگری است خطبه از بهر زنا شوهری است
 دختری این مرغ با مرغ داد شیر اینها خواهد از تو بامداد
 کاین ده ویران بگذاری بما نیز چنین چند سپاری بما
 آن دگرش گفت کزین در گذر جور ملک بین برو غم مخور
 گو ملک اینست نه بس روزگار زین ده ویران دهمت صد هزار

(ب) خسرو و شیرین :

شرع نظامی فی نظم قصه « خسرو و شیرین » بعد قراغه من نظم « مخزن
 الأملار » وهی تقع فی ۶۵۰۰ بیت من الشعر تقریباً ، نظمها الشاعر فی بحر
 الهزج المسدس . ومن المرجح أنه فرغ من نظمها فی عام ۵۸۵ هـ^(۱) .

وقدم الشاعر هذه المنظومة للاتابك جهان پهلوان ثم قدمها لأخيه
 قزل أرسلان من بعده . وموضوع القصة يشتمل علی مغامرات الملك الساسانی
 « كسری پرویز » وغرامه مع معشوقته الجميلة « شیرین » ونهاية منافسه التمس
 فرهاد . وقد تناول نظامی القصة بطريقة ابتعد فیها عن الدراسة الموضوعية ،
 فاستطاع أن يخرج لنا قصة غرامية علی عكس الفردوسی الذي أخرجها لنا قصة
 نجاسية من خلال الشاهنامه^(۲) .

(۱) عبد الیمیم حسینی : المرجع السابق ص ۲۲۹ وما بعدها .

(۲) براون : المرجع السابق ، ص ۱۳۵ .

ولننظر الآن في نموذج من هذه القصة يصور لنا كيف تعلقت شیرین
بخسرو من خلال صورة له ، يقول (۱) :

بخوبان گفت کان صورت بیارید :

که کرد است این رقم پنهان مدارید

بیاوردند صورت پیش دل بند بر آن صورت فروشده ساعتی چند

نه دل میداد ازو دل بر گرفتن نه میشایستن اندر بر گرفتن

بهر دیداری از روی مست میشد

بهر جامی که خورد از دست میشد

چو میدید از هوس میشد دلش سست

چو میکودند پنهان باز می جست

نگهبانان بترسیدند از آن کار

کز آن صورت شود شیرین گرفتار

دریدند از هم آن نقش گزین را

که رنگ از روی بردی نقش چین را

(ج) لیلی و مجنون :

نظم الشاعر هذه المنظومة في عام ٥٨٤ هـ بناء على طلب اخستان بن
منوچهر حاكم شرवान . وهي تشتمل على ٤٥٠٠ بيت في بحر الهزج المسدس .
وهي عبارة عن قصة حب يمثل دور البطولة فيها بطلان هما : قيس بن الملوح
مجنون بنى عامر ، ومعشوقته لیلی . والنموذج التالي يوضح الطريقة التي فكر

فمیها والد قیس لا یعاد ابنه عن عشق لیلی وإصرار قیس علی العشق رغم بعده
عن دیار الحبیب . . . یقول الشاعر^(۱) :

یارب بخدائی خـدائیت وانگه بکمال پادشائیت
کز عشق بغایتی رسام کو ماند اگرچه من نمانم
از چشمه عشق ده مرانور واین سرمه مکن ز چشم من دور
گرچه ز شراب عشق مستم عاشق تر از این کنم که هستم
گویند که خو ز عشق وا کن لیلی طلبی ز دل رها کن
یارب تو مرا بروی لیلی هر لحظه بده زیاده میلی
از عمر من آنچه هست برجای بستان و بعمر لیلی افزای
گرچه شده ام چو مویش از غم یک موی نخواهم از سرش کم

(د) هفت بیکر (الصور السبع) :

نظم الشاعر هذه المنظومة في بحر الخفيف ، وهي تشتمل على ۵۱۳۰ بيت
من الشعر تقريباً . وأتم نظمها في عام ۵۹۳ هـ . وموضوع هذه المنظومة مشابه
لموضوع « خسرو وشيرين » في كونه متعلقاً بقصة خاصة بأحد الملوك
الساسانيين وهو « بهرام گور » الذي اشتهر بفروسيته ومهارته في الصيد .
وقد قدمها الشاعر لحاكم مراغه « علاء الدين كرب أرسلان » من أولاد
أقسنقر ، ومع أن هذا الحاكم كان ضعيفاً ، إلا أن الشاعر قد أضفى عليه صفات
البطولة والعظمة طمعاً في الجائزة ، يقول فيه^(۲) :

از پس پانصد و نود و سه قران . . . گفتم این نامه را چو ناموران

(۱) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق : ص ۲۹۵ .

(۲) رضا زاده شفق . المرجع السابق : ص ۲۲۲ .

عمدة الملک علاء الدین حافظ و ناصر زمان و زمین
شاه کرب ارسلان کشور گیر به زالب ارسلان^(۱) بتاج و سریر
(۵) اسکندر نامه او کتاب الاسکندر :

هي المنظومة الخامسة من منظومات الشاعر، وهي مكتوبة في بحر المتقارب
المثنى . والمنظومة تنقسم إلى مجلدين : الأول يسمى « شرفنامه » ويقع في
٦٨٠٠ بيت من الشعر . وقد تحدث فيه الشاعر عن الاسکندر کيطل فاتح .
والثاني يسمى « اقبال نامه » كما يسمى « خرد نامه » ويقع في ٣٦٨٠ بيت من
الشعر . وفيه يتحدث الشاعر عن شخصية الاسکندر کحکيم ونبی : وقد أتم
الشاعر نظم القسم الأول في عام ٥٩٧ هـ ونظم القسم الثاني في عام ٦٠٣ هـ .

وقدم الشاعر « شرفنامه » لنصرة الدين أبي بكر اتابك آذربيجان ، أما
« خرد نامه » فقد قدمها لعزيز الدين مسعود اتابك الموصل . والنموذج التالي
يسرد فيه نظامی أسباب تسمية الاسکندر بذی القرنين ، يقول^(۲) :

که صاحب دو قرنش بدان نام

که بز مشرق و مغرب آوزدم گام

يقول دينگر کو پيچيده داشت

دو گيسو پست پشت پيچيده داشت

همان قول دينگر که در وقت خواب

دو قرن فلک بستد از آفتاب

(۱) اب ارسلان سلطان من سلاطين السلاجقة العظام ، حکم ایران و ما جاورها
من سنة ٤٥٥ — ٤٦٥ .

(۲) عبد النعيم حسنين : المرجع السابق ، ص ٣٩٩ .

دیگر داستان ز آمتوزگار
که عمرش دو قرن آمد از روزگار

دیوان نظامی :

كان لنظامي ديوان شعر بالإضافة إلى منظوماته . وهذا الديوان كان
كاملاً في عام ٤٨٤ هـ . وهو يتناول موضوعات مختلفة كالفتخر والثناء
والزهد والتجرد عن الدنيا والغزل . غير أن الشهرة الغالبة على نظامي أنه
صاحب خمس منظومات ، وأنه صار بها إماماً في فن القصيدة الشعرية إلى حد
أن الكثيرين من الشعراء حاولوا تقليده في أن يصبحوا أصحاب خمس
منظومات مثله .

الفصل الثالث

عمر الخيام

هو أبو الفتح عمر بن إبراهيم ، فاز بشهرة عريضة في الغرب لم يفز مثلها في بلده ، حيث اقتضت شهرته على ما كتبه في علوم الرياضة والنجوم ولم تتعدّها إلى ما كتب من أشعار : ودليل ذلك أن أقدم الكتب التي أشارت إلى الشاعر وهو كتاب «چهار مقاله» لصاحبه نظامي عروضي السمرقندي^(١) لم يذكر عمر الخيام في المقالة المتعلقة بالشعر والشعراء ، وإنما أشار إليه في المقالة المتعلقة بعلم النجوم والمنجمين .

وقد ولد الشاعر في نيسابور في عام ٣٩٥ هـ / ١٠١٦ م . وقد طاف ببعض مدن خراسان مثل طوس وبلخ وبخارى ومرو ، وسافر إلى بغداد والحجاز لأداء فريضة الحج في بعض الأقوال . ومات سنة ٥٠٥ هـ / ١١٢٣ م . وقد تعمق الشاعر في أغلب علوم عصره خاصة في دراسة النجوم والرياضة والطب ، فكان ضمن جماعة الفلاسكيين الذين عهد إليهم السلطان ملكشاه الساجوقى بأعداد التقويم الجلالى ، كما أنه اشترك في علاج ابنه السلطان سنجر من مرض الجدرى .

وقد اختلفت الآراء حول الخيام في أثناء حياته وبعد مماته كثيرا^(٢) . فبينما أثنى عليه البعض من أصحاب التراجم كنظامي عروضي السمرقندي في

(١) هو من معاصري الخيام .

(٢) أنظر في الدفاع عن الخيام مقالة الأستاذ سيد محمد باقر سبزواري في مجلة (نامه)

استان قدس (شماره ٢ دور ٣٠٦ مسلسل خرداد ١٣٥٢ ، ص ٧٤ وما بعدها .

چهار مقاله . فسماء « حجة الحق » مرة ، وقال : « إنه لم ير له نظيرا في مكان قط بمن أرجاء هذا العالم وربوعه المسكونة » مرة أخرى ، ثم طلب : « أن تكون الجنة مقره » في المرة الثالثة ، نجد أن بحم الدين الرازي في كتابه مرصاد العباد قد وصفه بأنه « فيلسوف ودهري وطبيعي » وأن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء يقول : « وقد وقف متأخرو الصوفية على كل شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم ، وبواظفها حيات للشرعية لو ابيع ، ومجامع للأغلال جوامع ^(١) » .

والشيء الذي لاشك فيه أن الخيام كان من حملة العلوم اليونانية التي راجت الدعوة إليها في عصر الخيام . وهذا ما جعل الصوفي الكبير جلال الدين الرومي يقول في كتابه المثنوي ^(٢) .

— إلى متى . . ؟ إلى متى ؟ نى حكمة اليونان . .

أما تفيق وتمضى فى حكمة القرآن . .

وتنهض مؤلفات الخيام ^(٣) دليلا على أنه كان من المؤمنين بالعقل . وهذا

(١) للحصول على المزيد من آراء أصحاب التراجم و الخيام ، ارجع إلى براون في تاريخ الادب في ايران ص ٣٠٨ ص وما بعدها .

(٢) من هذا البيت بالفارسية هو :

چند خوانی حکمت یونانیان حکمت ایمانیان را بخوان .

(٣) المؤلفات المنسوبة الى الخيام هي : الرباعيات ، زيج ملكشاه ، رسالة في براهين الجبر والمقابلة ، رسالة في شرح ما أشكل من مضادرات كتاب القليدس ، رسالة في الطبيعيات ، رسالة في الوجود ، رسالة في الـكون والتكليف ، رسالة في الاحتياك لمعرفة مقدارى الذهب والفضة و جسم مركب منهما ، رسالة في لوازم الأمكنة ، نوروز نامه ، رسالة في جواب القاضي أبى نصر محمد بن محمد الرجومى النبوى ، رسالة في الجواب عن ثلاث مسائل . براون المراجع السابق ص ٣١٧ هامش ٤

هو ما يؤكده الشهرزورى فى كتابه نزهة الأرواح عندما يقول : « إنه كان
تلاو أبى على سنيا فى أجزاء علوم الحكمة ، إلا أنه كان سىء الخلق ،
ضيق العطن ».

ولعل هذه النزعة العقلانية من جانب الخيام هى التى أوقعتة فى معارك
كلامية مع أساتذته وفقهاء كانوا يحدثون فى ذلك الحين ثورة ضد حملة الفلسفة
اليونانية وأصحاب النزعة العقلانية . فمن الثابت أن أبا عامد الغزالي قد أحس
تجاه الخيام بكثير من البغض والكراهية بعدما تباحث معه فى مسألة من
المسائل . وكذلك فعل السلطان سنجر .

ويروى الشهرزورى أن « الخيام كان يتأمل الالهيات فى الشفاء ، فلما
وصل إلى فصل الواحد والكثير ، وضع الخلال بين الورقتين ، وقام وصلى
وأوصى ، ولم يأكل ولم يشرب ، فلما صلى العشاء الأخيرة سجد وكان يقول فى
سجوده اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكانى (أى عقلى) فاغفر لى ، فإن
معرفة إياك وسيلتى إليك^(١)

ومدار الاهتمام بالمؤلفات الخيامية يتركز فى الرباعيات^(٢) وقد كانت
الترجمة التى أصدرها « فيمتزجرالد » الإنجليزى لهذه الرباعيات سببا فى
صدور جملة كبيرة من الكتب والرسائل حول الخيام ورباعياته ، أخذت
تنشر فى أوروبا وأمريكا .

ورباعيات الخيام من حيث العدد قليلة ، ومن حيث الأسلوب سلسلة

(١) براون المرحوم السابق ، ص ٤١١ ، ٣١٢ .

(٢) الرباعية فى الأدب الفارسى تعتبر وحدة مستقلة قائمة بذاتها ، ويجب أن تكون
الرباعية على وزن من الأوزان المستخرجة من المزدج ، ويجب أن تقفى مصاريعها الأول
والثانى والرابع مع بعضها ، بينما يتكون المصراع الثالث مقفى مع هذه المصاريع أو لا يكون
فى الغالب الأعم .

عذبة ، ومن حيث المعنى عميقة جذابة في الكثير منها وثبتت أن صاحبها قد عرف ربه على قدر إمكانه .

والنظرة العميقة في رباعيات الشاعر التي كان ينشدها على سبيل الترويح إذا ما أجهده البحث في العلوم العقلية تثبت أنه كان يعاني من مضايقات كثيرة في حياته وأن الرباعيات كانت متنفسه الوحيد في التعبير عما يحول بخاطره من أفكار .

وفيما يلي نورد بعض الرباعيات كشاهد على سلاسة أسلوبها ، وعمق معناها وفلسفة صاحبها في حياته :

أسرار ازل را نه تو دانی و نه من

وین حرف معنی نه تو خوانی و نه من

هست از پس پرده گفتگوی من و تو

چون پرده برافتد نه تو مانی و نه من

● * *

سر دفتر عالم معانی عشق است

سر بیت قصیده جوانی عشق است

ای آنکه خبر نداری از عالم عشق

این نکته بدان که زندگانی عشق است

* * *

افسوس که نامه جوانی طی شد

و این تازه بهار شادمانی طی شد

این مرغ طرب که نام او بود شباب

فریاد ندانم که کی آمد کی شد

* * *

— ۳۲ —

برخیز و بیا! بتا برای دل ما
 حل کن بجمال خویشتن مشکل ما
 يك كوزه می پیار تابوش بکنم
 ز آن پیش که کوزه ها کشد از گل ما
 * * *
 روزیکه گذشته است ازو یاد مکن
 فردا که نیامده است فریاد مکن
 بر نآمده و گذشته بنیاد مکن
 حالی خوش باش و عمر بر باد مکن
 * * *
 دریاب که از روح جدا خواهی شد
 در پرده اسرار فنا خواهی شد
 می نوش ندانی زکجا آمده ای
 خوش باش ندانی بکجا خواهی شد
 * * *
 یارب تو کریمی و کریمی کرم است
 عاهی زچه رو برون زباغ ارم است
 باطاعتم ار عفوکنی نیست کرم
 با معصیتم اگر نبخشی کرم است
 * * *
 می خوردن من نه از برای طربست
 ز بهر نشاط وترك و دین و ادبست
 خواهم که به بیخودی بر آرم نفسی
 می خوردن و مست بودنم زین سبب است
 * * *

— ۲۳ —

هر سبزه که برکنار جوئی رسته است
گوئی زاب فرشته خوئی رسته است
پا بر هر سبزه ها بخواری نهی
کان سبزه زخاک لاله روئی رسته است
* * *
عالم همه محنت است و ایام غم است
گردون همه آفتست و گیتی سقم است
فی الجمله چو در کار جهان مینگرم
آسوده کسی نیست و گر هست کم است
* * *
آن قصر که جمشید در اوجام گرفت
آهو بجه کرد ورو به آرام گرفت
بهرام که گور میگرفتی همه عمر
دیدی که چگونه گور بهرام گرفت

* * *

الفصل الرابع

جلال الدين الرومي

لم ينل شاعر اسلامي قدرا من المحبة والتقدير مماثل لما حظي به « مولانا جلال الدين الرومي ». لقد كان الرومي في حياته وكتابات نموذجاً للمسلم الخالص وللصوفي المستنير ، فقد كان مصالحا دعا إلى انقاذ الثقافة الاسلامية من التأثير المدمر للفلسفة اليونانية ، ودعا المسلمين إلى الاندماج في حياة عقلية وروحية كاملة ، وإلى عدم الاقتصار على العقل وحده في تفهم السكون ؛ لقد رأى أن هناك مصادر أخرى للمعرفة مستقرة في وجدان الانسان ينبغي عليه أن يستخدمها إلى جانب العقل ويجعلها سلماً لرقية المادى والروحى .

ويبدو دائماً لقارىء كتابات « المولوى »^(١) أنه يقدم جديداً في كل حين ، وأنه إنما يقصد إلى أعماق الأشياء لا إلى ظواهرها . لقد نظر الرومي إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية وإلى قصص الأنبياء نظرة فيها عمق وتفحص وغاص وراء معان بعيدة ثم قدم لنا هذه المعانى ، وغيرها ، فى أشعاره ذات الوقع العجيب على النفس والتأثير المتميز على الوجدان .

لقد نجح الرومي حقاً من خلال أشعاره فى أن يبرهن على أن النفس الانسانية مخزن لامكانيات لانهائية من شأنها أن تدفع الانسان دفعا حثيثا نحو الرقى الدائم والتطور المستمر .

وقد يعجب المرء حين يعلم أن هذه النفس الشاعرة التى تبعث فى قارئها

(١) لقب يطلق على الرومي وعلى أتباعه من بعده فيسمونهم بالمولوية .

الطمأنينة والايان والثقة بمستقبل الانسانية عاشت في ظروف تاريخية يمكن وصفها بأنها من أقسى الظروف التي مر بها العالم الاسلامي .

لقد عاش الرومي في وقت تكالبت فيه على العالم الإسلامي القوى البربرية المغولية من جهة الشرق ومزقت أوصاله ، بينما تدافع عليه الصليبيون من جهة الغرب بشراسة وخرابة لم يسبق لها مثيل فقد ولد في بلخ سنة ٦٠٤ هـ وكان أبوه بهاء الدين من علماء عصره .

وفي سنة ٦١٧ هـ ترك بهاء الدين بلخ وهو يصطحب معه ابنه جلال الدين قاصدا الحج .

وبعد أن غادر الاثنان بلخ تعرضت هي وغيرها من مدن خراسان للهجوم الكاسح الذي شنه المغول بقيادة زعيمهم چنكيزخان . وبعد أن أدى بهاء الدين وولده فريضة الحج فضلا لاقامة في بلاد الروم (آسيا الصغرى) فاستقر بهما المقام أخيرا في «قونية» تلبية لدعوة السلطان علاء الدين كيقيباد (٦١٦ - ٦٣٤) ، وهناك أخذ بهاء الدين يقوم بتدريس العلوم الشرعية والدينية .

كان بهاء الدين هو المعلم الأول لابنه جلال الدين ، وبعد أن توفي بهاء الدين سنة ٦٢٨ هـ أثر ابنه جلال الدين التنقل والترحال فأخذ يَجُول في الشام فترة عاد بعدها إلى قونية ، فأمر السلطان بأن يخلف أباه في الارشاد والتدريس .

والعجيب أن هذا الرجل الذي سال قلمه بأروع الأشعار لم يبدأ في نظم الشعر إلا وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، ويقولون في ذلك إن الرومي استمر في تدريس الفقه والشريعة حتى اليق ذابت يوم سنة ٦٤٢ هـ . برجل صوفي

رث الهيئة يلبس الخرق والمرقعات اسمه شمس الدين التبريزي ، وجد فيه جلال الدين المرشد الحقيقي الذي طالما بحث عنه ، وارتبط به ارتباطا روحيا غريبا وتعلق به لدرجة أثارت الحسد في نفوس تلاميذ جلال الدين ، ويقال إنهم أخذوا يطاردون شمس حتى اختفى تماما من «قونيه» ولم يظهر بعد ذلك قط . تحت تأثير شمس الدين هذا حدث تحول عجيب في حياة الرومي وتبدلت أحواله فترك مهنة التدريس واتجه بسكايته نحو التصوف ، فصار إماما من أئمة وعلماء من أبرز أعلامه . ومالبث أن التف حوله عدد كبير من المريدين نسبوا أنفسهم إليه فسموا أنفسهم باسم «المولوية» .

آثار الرومي :

يعد كتاب « المثنوى » لجلال الدين من أهم الآثار الأدبية الصوفية في الآداب العالمية وينقسم المثنوى إلى ستة أجزاء تشتمل على نحو ٢٦ ألف بيت من الشعر .

ويتحدث المثنوى عن الحقائق الصوفية والموضوعات الأخلاقية والمعنوية في أسلوب يعتمد على الحكاية والتمثيل ويشتمل على كثير من الآيات القرآنية .

وللرومي ديوان كله غزليات نظم أكثرها باسم مرشده الروحي « شمس تبريز » ولذلك سمي الديوان بديوان « غزليات شمس » وهناك كتاب نثرى اسمه « فيه ما فيه » وهو من أقوال جلال الدين كتبه أحد تلاميذه .

أفكار الرومي :

لم يجعل الرومي نظم الشعر هدفا في حد ذاته ، وإنما كان النظم عنده

مجرد وسیلة یرید بها أن یتصل بوجدان قارئه ، فیبلغه عن طریقها بما یعمل
فی نفسه من مشاعر وما یختلج فی صدره من خواطر . لقد قصد الرومی إلى
المعنی ومن ثم نجده لا یسکد یلقی بالا إلى المحسنات البديعیة والصنعة
اللفظیة ، ویقول :

قافیة اندیشم و دلدار من گویدم مندیش جز دیدار من
حرف و صوت و گفت را بر هم زخم تا که بی هرسه با تودم زخم

ویستخدم الرومی التمثیل فی إیفهام معانیه لقارئه ، وأول ما نشاهده فی
کتابه العظیم « المثنوی » تلك المقطوعة الرائعة التي صدر بها الکتاب وهي
« أغنية النای » وفيها يشبه الانسان فی غربته علی هذه الأرض بالنای الذي
كان فی الأصل قطعة من الغاب انقطعت عن منبتها ثم أصبحت نایا ینوح ویئن
و یعانی دائما من وطأة هذا الفراق عن الأصل الذي انقطع عنه ، كذلك
الانسان هبط من الجنة إلى الأرض وابتعد عن الأصل العالی الذي جاء منه ،
ومن ثم فهو فی عناء و کرب دائم ، لاهم له فی الحقیقة الا العودة إلى هذا الأصل
العالی حیث یقول الرومی :

بشنو از نی چون حکایت میکند وز جدائی ها شکایت میکند
کز نیستان تا مرا بریده اند از نفیرم مرد وزن نالیده اند
سینه خواهم شرحه شرحه از فراق

تا نمایم شرح درد اشتیاق

هر کسی کو دور ماند از اصل خویش
باز جوید روزگار وصل خویش

ویری الرومی أن العشق أو المحبة الالهية هو السر العمیق لهذا الـكون ،
فیه یزول الشر ویسود الخیر وتنجلي الظلمة ویعم النور نفس الإنسان ویصبو
إلی المعرفة الكاملة :

از محبت تلخ ها شیرین شود	از محبت مسها زرین شود
از محبت دُرد ها صافی شود	از محبت دَرَد ها شافی شود
از محبت خارها گل میشود	از محبت سرکه هامل میشود
از محبت دار تختی میشود	از محبت بار بختی میشود
از محبت سجن گلشن میشود	بی محبت روضه گیخن میشود
از محبت نار نوری میشود	از محبت دیو حوری میشود
از محبت سنگ روغن میشود	بی محبت موم آهن میشود
از محبت حزن شادی میشود	از محبت غول هادی میشود
از محبت نیش نوشی میشود	از محبت شیر موشی میشود
از محبت سقم صحت میشود	از محبت قهر رحمت میشود
از محبت مرده زنده میشود	از محبت شاه بنده میشود
این محبت هم نتیجه دانش است	کی گزافه بر چنین تختی نشست

ویؤمن الرومی بالتطور الذی یمر به الإنسان وارتقائه وعروجه من
حالة النباتية إلى الحيوانية إلى الإنسانية ثم إلى الملائكية وما بعد
الملائكية :

از جمادی مردم ونای شدم	وز نما مردم ، ز حیوان سرزدم
مردم از حیوانی ، و آدم شدم	پس چه ترسم که ز مُردن گم شدم

جمله دیگر بمیرم از بشر تا بر آرم از مسلايك بال و پر
از ملك هم پايدم بران شوم آنچه اندر وهم نايد آن شوم

ویری الرومی أننا لو نظرنا إلى العالم بعین الحقيقة لوجدنا أنه ليس ثمة
تعارض وتضاد بين الأشياء، فالكل يؤدي دوره في تناسق تام . لكننا عندما
ننظر نظرة ضيقة مغرضة فسنجد العالم ميدانا للتنازع والشقاق؛ فالغرض يفسد
الأشياء ومن ثم وجب علينا أن نهتم بالحقائق الأساسية ونبتعد عن الظنون
وسوء الطوية . يقول :

چون غرض آمد هنر پوشیده شد
صد حجاب از دل بسوی دیده شد
چونکه بیرنگی اسیر رنگ شد
موسىء با موسىء در جنگ شد
پیش چشم داشتی شیشه کبود
زان سبب عام کبودت مینمود

ويعتبر الرومى أن الكسب والسعى في طلب الرزق أمر لا بد منه ، على
العكس مما يرى بعض صوفية الفرس . وإذا طالعنا كتابه المثنوى نجده
يتحدث عن « التوكل » لا بمعنى ترك السعى وإنما بمعنى أن الإنسان
المتوكل قد علق بصره بالله في كل عمل يؤديه بسعيه وكسبه ، ومن ثم كان
التوكل عنده نوعاً من التفاؤل وحسن الظن بالله والثقة المطلقة به ، فيقول :

گفت پیغمبر باواز بلند یا توکل زانوی اشتر بلند
رمز الکاسب حبیب الله شغو از توکل در سبب کاهل مشو
گر توکل میکنی در کار کن کشت کن پس تکیه بر جبار کن

و بعد الرومی فی کتابه المثنوی أفضل من وصفوا المقامات التي يتنقل
 فيها الصوفية خلال سيرهم الروحي ، والأحوال التي ترد على نفوسهم أثناء
 قطعهم الطريق الصوفي . وينظر معظم الصوفية إلى مقام « التوبة » باعتباره
 أول مرحلة يجب أن يمر بها السالك الصوفي ، وقد وصف الرومی هذا
 المقام بقوله :

توبه را از جانب مغرب دری
 باز باشد تا قیامت پروری
 تا ز مغرب برزند سر آفتاب
 باز باشد آن در ، ازوی متاب
 هست جنت را ز رحمت هشت در
 يك در توبه است زان هشت ای پسر
 این همه گه باز باشد گه فراز
 و آن در توبه نباشد جز که باز
 هین غنیمت دار در باز است زود
 رخت آنجا کش بکوری حسود
 و بعثت الرومی الغرور مقتا شديداً ، ويسوق لذلك القصة التالية عن أحد
 علماء النحو المغرورين :

آن یسکی نحوی بکشتی در نشست
 رو بکشتیبان نمود ، آن خود پرست
 گفت هیچ از نحو خواندی ؟ گفت لا
 گفت نیم عمر تو شد در فنا
 دلشکست گشت کشتیبان ز تاب
 ليك آندم گشت خاموش از جواب

— ٤١ —

باد کشتی را بگردابی فکند
گفت کشتیبان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن ؟ بگو
گفت نه از من تو سباحی مجو
گفت کل عمرت ای نحوی فناست
زانکه کشتی غرق این گردابه‌است

هذه بعض أفكار جلال الدين ، عرضنا لها بسرعة لكي نبين مدى
العمق الذي يتجلى في نظراته للأشياء . والحقيقة أن «المثنوي» مليء بالأفكار
العميقة والمعاني البعيدة الغور ، تلك الأفكار والمعاني التي صرف جلال الدين
الجانب الأخير من حياته . التي امتدت حتى سنة ٦٧٢ هـ - في إبلاغها بكل
إخلاص وإيمان للأجيال المتعاقبة من بعده .

* * *

الفصل الخامس

سعدى الشيرازى

يعد الشيخ سعدى الشيراز من أيرز الشعراء والكتاب الذين أسهموا في رفع شأن الأدب الفارسى وصبغه بالصبغة الانسانية العالمية. فلقد استطاع بعبقريته الفياضة وبروحه التى تزخر بمشاعر التعاطف مع بنى الانسان أن يجعل من النظم والكتابة سبيلا إلى دعم الأخلاق الفاضلة وإلى ترقية النفس الانسانية ودفعها في طريق الكمال. فتميزت أشعاره وكتاباتة بالطابع الأخلاقى واتسمت بالصبغة الانسانية التى لا تعرف التفرقة بين جنس و جنس أودين ودين ، أو طائفة وطائفة ، فلقد قال سعدى هذه الأبيات الخالدة :

بنى آدم أعضاء يكديگرند که در آفرینش زیك گوهرند
جو عضوى بدرد آورد روزگار دگر عضوها را نماند قرار
تو کز محنتی دیگران بیغمی نشاید که نامت نهند آدمی

ولد سعدى فى أوائل القرن السابع الهجرى فى شيراز ، ويبدو أنه حرم من نعمة الأبوة وهو مازال طفلا صغيرا إذ يقول :

مرا باشد از حل طفلان خبر که در طفلى از سر برفتم پدر
من آنکه سر تاجور داشتم که سر در کار پدر داشتم

ولقد نشأ سعدى وتربى فى بيئة علمية ، فقد عرفت أسرته فى شيراز باشتغالها بالعلوم الدينية ، وبدأ سعدى دراسته فى شيراز ثم انتقل إلى بغداد لاستكمال

دراسته ، و هناك التحق بالمدرسة النظامية وأخذ ينهل من مناهل العلم والمعرفة في عاصمة خلفاء بني العباس .

كانت روح سعدى في شبابه تتمير بالقلق والضجر والتشوف بحثا عن المعرفة ، كانت روحه تنو إلى الحرية والانعتاق من أسر الأمكنة والأوطان ، فأثر التنقل والترحال ، وأخذ ينتقل بين ربوع العالم الاسلامي لا يقر له قرار ، واستمرت فترة ترحاله هذه نحو أربعين سنة ، جاب خلالها أنحاء العراق والشام والجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا وتركستان والهند وأقام في المدن والصحاري والقفار واختلط بمختلف الطبقات وعرف الكثيرين من أرباب الفرق والمذاهب ، وعضه الجوع أياما بطولها ، وتقلب في النعيم أحيانا ، وأسره الصليبيون فترة من الوقت .

كان سعدى في تجواله هذا يحرص على المعرفة المباشرة ، وأخذ يستخلص بنفسه الدروس والعبر ، فلم يكن يمر به حدث إلا ويتفحصه ويتمعن فيه ، ويسأل عنه ويتعمق معانيه ، ويربطه بمفاهيمه وعقائده الدينية . ونسوق هذه القطعة من كتابه « گلستان » دليلا على ذلك :

یاد دارم که شبی در کاروانی همه شب رفته بودیم و سحر در کنار
بیشه ای خفته . شوریده ای ، که در آن سفر همراه ما بود نعره ای برآورد
وراه بیابان گرفت و یک نفس آرام نیافت . چون روز شد گفتمش : آن چه
حالت بود . گمت بلبلان را دیدم که بنالش در آمده بودند از درخت ،
وغوکان در آب ، و بهایم دریشه اندیشه کردم که : مروت نباشد همه در
تسبیح و من بغفلت خفته .

دوش مرغی بندد می نالید

عقل و صبرم ببرد و طاق و هوش

یکی از دوستان مخاص را مگر آواز من رسید بگوش
گفت : باورنداشستم که ترا
بانگ مرغی چنین کند مد هوش
گفتم : این شرط آدمیت نیست
مرغ تسبیح خوان و من خاموش

ولقد بدأ مصالح الدين سياحته الطويلة هذه في آفاق العالم المتحضر آنذاك
حوالى سنة ٦٢٢ هـ، بعد أن تعرضت التخوم الشرقية للعالم الاسلامي لهجوم بربرى
وحشى قامت به جمافل المغول بقيادة چنگير خان الذى استولى على الشق الشرقى
من إيران وبدأ يدعم نفوذه فيها وأخذ يحاول بسط سيطرته على بقية إيران .
وكانت تحكم إقليم فارس أسرة عرفت باسم الأتابكة حرص رئيسها
الأتابك أبو بكر سعد بن زنگى (٦٢٣ - ٦٥٨) على أن ينفأ بإقليمه عن
الحرب والنزال ويحتفظ به هادئا لا تذكره القلاقل . وجاء سعدى من أسفاره
الطويلة لى يستقر أخيرا فى مسقط رأسه شیراز عاصمة إقليم فارس وتدعمت
أواصر الصداقة والود بينه وبين الحاكم سعد بن زنگى ولذلك نسب نفسه إلى
هذا الحاكم فتسمى فى أشعاره باسم « سعدى » .

وتوفر الجو الملائم للكتابة والتأليف أمام سعدى فى شیراز ، فنظم
ديوانه الكبير « بوستان » وضمنه معظم أشكال النظم الفارسي من قصائد
ومثنويات ، وغزليات ، وغيرها .

وفى سنة ٦٥٦ ألف كتابه النثرى الرائع « گلستان »، الذى يشتمل على
قصص منشورة تتخللها أشعار من نظمه . ويمكننا أن نعتبر أن گلستان كتاب
تربوى تعليمى ، فالهدف من معظم الحكايات والأمثال الواردة فيه هو تأديب
النفس وتهذيبها وتربيتها ، كل ذلك فى أسلوب سلس بديع . وسنرى بعد
قليل بعض نماذج منه .

وقد كانت السنة التي ألف فيها سعدى گلستان سنة مشهودة في تاريخ العالم الإسلامي ، ففيها هاجم المغول بقيادة هولاكو بغداد وأحرقوها وقتلوا الخليفة المستعصم وبذلك قضوا على الخلافة العباسية التي استمرت خمسة قرون . فعظم خطب المسلمين ، واشتد حزنهم ، ونال منهم اليأس والقنوط ، لا سيما بعد أن انساحت جيوش المغول في أرجاء الشام وفلسطين وأخذت تترصد لإسقاط مصر واحتواء العالم الإسلامي كله من بعد ذلك ، لكن واقعة عين جالوت التي انتصر فيها المصريون كانت بمثابة نقطة تحول أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم وأدت إلى انحسار الموجة المغولية العاتية فتقلصت في إيران والعراق . وسجل سعدى في أشعاره الفارسية والعربية ما جاش بنفوس المعاصرين من أحزان وآلام بسبب سقوط بغداد وضياع دولة بني العباس ، يقول في مطلع قصيدته الفارسية :

آسمان راحق بود گر خون بریزد بر زمین
بر زوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

وامتدت الحياة بسعدى الذي اختار في أواخر أيامه العزلة عن الناس حتى توفي سنة ٦٩١ في مسقط رأسه شيراز ودفن بها .

وفما يلي مختارات من كتابه « گلستان » ومنها يتبين الطابع الأخلاقي الذي يميز أعماله المنظومة والمنثورة على السواء :

آورده اند که نوشیروان عادل را در شکارگاهی صیدی کباب کردند
ونمک نبود . غلامی بروستا رفت تا نمک آرد . نوشیروان گفت :
بقیمت بستان ، تا رسمی نشود وده خراب نگردد . گفتند : ازین قدر چه

خلل زاید؟ گفت بنیاد ظلم جهان اول اندکی بوده است ، هر که آمد
برو مزیدی کرده ، تابدین غایت رسیده .

اگر زباغ رعیت ملك خـورد سیمی
بر آورند غلامان او درخت از بیخ
پینج بیضه ؛ که سلطان ستم روا دارد
زنند لشکریانش هزار مرغ بسیمخ

* * *

یکی از وزرا پیش ذو النون مصری رفت و همت خواست که روز
بخدمت سلطان مشغول و بخیرش امیدورا و از عقوبتش ترسان . ذو
النون بگریست و گفت : اگر من از خدای ، عز وجل ، چنان
ترسیدمی که تواز سلطان ؛ از جمله صدیقان بودمی .

گر نبودی امید راحت ورنج پای درویش بر فلک بودی
ور وزیر از خدا بترسیدی همچنان کز ملک ، ملک بودی

* * *

از صحبت یاران دمشق ملالتی پدید آمده بود . سر در بیابان
قدس نهادم و با حیوانات انس گرفتم ، تا وقتی که اسیر فرنگ
شدم . در خندق طرابلس با جهودانم بکار گل برداشتم . یکی از
رؤسای حلب ، که سابقه معرفتی میان ما بود ، گذر کرد
و بشناخت ، و گفت : ای فلان ، این چه حالتست ؟ گفتم : چه
گویم ؟ .

بر حالت من رحمت آورد و بده دینار از قید فرنگم خلاص کرد
و با خود بحلب برد و دختری، داشت، بنکاح من درآورد، بکابین صد
دینار، مدتی برآمد، دختر بدخوی و ستیزه روی و نافرمان بود. زبان
درازی کردن گرفت و عیش مرا منغص داشتن.

زن بد در سرای مرد نکو هم درین عالمست دوزخ او
زینهار از قراین بد، زینهار وقنا ربنا عذاب النار
باری زبان تعنت دراز کرده همی گفت: تو آن نیستی که پدرم
ترا از قید فرنگ بده دینار باز خرید؟ گفتم بلی، بده دینارم از قید فرنگم
باز خرید و بصد دینار بدست تو گرفتار کرد.

* * *

یکی از ملوک عجم طیبی حاذق بخدمت مصطفی صلی الله علیه وسلم
فرستاد. سالی در دیار عرب بود و کسی تجربتی پیش او نیاورد و معالجتی
از وی نخواست. پیش پیغمبر — صلی الله علیه وآله — آمد و گله کرد که
برای معالجت أصحاب فرستاده اند و درین مدت کسی التفاتی نکرد، تا
خدمتی که بر بنده معینست بجای آورد. رسول — علیه السلام — گفت:
این طایفه را طریقتیست که: تا اشتها غالب نشود چیزی نخورند و هنوز
اشتها باقی باشد که دست از طعام بدارند. حکیم گفت: اینست موجب
تندرستی. زمین خدمت ببوسید و برفت.

* * *

پادشاهی پ سری بادیبی داد و گفت: این فرزند تست، همچنان کن
که یکی از فرزندان خویش. گفت: فرمان بردارم. چند برو سعی کرد

و بجای نرسید و پسران ادیب در فضل و بلاغت منتهی شدند . ملک
دانشمند را مؤاخذه کرد و معاتبت فرمود که : وعده خلاف کردی
و وفا بجای نیاوردی . گفت : برای خداوند روی زمین پوشیده نماند
که : تربیت پکسانست و طبایع مختلف .

گرچه سیم وزر ز سنگ آید همی
در همه سنگی نباشد زر و سیم

الفصل السادس

حافظ الشيرازى

ولد حافظ في شیراز عاصمة إقليم فارس الذى يقع إلى الجنوب الغربى من إيران ، وشيراز كانت في عصر حافظ وما زالت إلى يومنا هذا مدينة الورد والبلابل والعيون السوداء الساحرة .

وشأن حافظ في ذلك شأن سعدى ، فقد ولد سعدى هو الآخر في شیراز لكنه ارتحل عنها في شبابه ولم يعد إليها إلا وهو شيخ ينيف عمره على الخمسين أما « حافظ » فقد أحب شیراز حباً ملك عليه فؤاده وحال بينه وبين مغادرتها . طيلة حياته ، لقد عزم على مغادرتها مرات كثيرة ، بل إنه رحل عنها مرة ليقيم في بلاط أحد ملوك المسلمين في الهند لكن الحنين ما لبث أن أعاده من الطريق إلى وطنه الذى لم يتركه بعد ذلك بقيمة عمره .

هناك في شیراز تغنى حافظ بأشعاره الرقيقة العذبة التى أفصح فيها بعبارة سهلة منمقة عن الجمال والحب كما يحسهما ويشعر بهما كل إيراني . أجل ، لقد استطاع حافظ بحسه للرهف وخياله الحالم الفنان ووجدانه النابض بالحياة والإبداع أن يعبر عن مجموعة من السمات النفسية التى تتميز بها الأمة الإيرانية ، لذلك ينظر إليه الإيرانيون في شيء من الإعزاز والتقدير ويقولون إذا ما تحدثوا عن حافظ إن « شعره جرى في كيان الإيرانيين وسيظل يجرى في كيانهم إلى الأبد » ، يقول حافظ :

هرگز نمیرد آنکه داش زنده شد بعشق

ثبت است بر جریده عالم دوام ما

(م ٤ — الفارسية)

عاش حافظ طفولة قاسية بعد وفاة أبيه ، فكان عليه أن يكبد ويعمل وهو لم يناهز البلوغ لكي يوفر لنفسه ولأسرته القوت الضروري للحياة ، فعمل صبيًا لحباز ، سكنه في الوقت نفسه لم يغفل عن تحصيل العلوم والمعارف فكان يستغل أوقات فراغه في حضور مجالس العلم التي كان يعقدها العلماء المشهورون في شیراز ، وحفظ القرآن ولذلك عرف بلقب « حافظ » .

كانت شیراز أيام حافظ تموج بالفتن والإضطرابات السياسية ، فقد كانت تحكمها أسرة آل المظفر وقد تميز أعضاء هذه الأسرة بأنهم كانوا على خلاف دائم مع بعضهم البعض ، واستخدم بعضهم القهر والعسف في حكم البلاد بينما امتاز البعض الآخر منهم بعدالته وخلوه من التعصب ، وكان حافظ يرقب الأحداث السياسية من بعيد وأحيانًا يتحدث مفضلًا التلويح عن ظلم الحكم ويصفهم بالرياء لتظاهروا بالتمسك بأحكام الدين وأحيانًا أخرى يمتدح عدل بعض الحكم وإخلاصهم ، ولكن « حافظ » ظل يحظى باحترام الجميع وتقديرهم إلى أن توفي سنة ٧٦١ هـ .

* * *

ترك حافظ ديوانًا يضم نحو أربعة آلاف بيت من الشعر ويشتمل الديوان على غزليات وقصائد ورباعيات وقطع وبعض المثنويات ، غير أن أفضل ما في الديوان هو الغزليات ، وهو فن برز فيه حافظ ووصل فيه إلى درجة من الإتقان والذوق لم يبلغها شاعر من شعراء القرس ، لحافظ يعد بحق أستاذ فن الغزل في الأدب الفارسي .

والغزل ضرب من ضروب الشعر الفارسي ، عبارة عما يشبه القصيدة القصيرة لا تزيد في الغالب عن خمسة عشر بيتًا ، يتحدث فيها الشاعر عما يجيش

تقی صدره من مشاعر وجدانية ، ويختتمها بما يسمى « التخلص » . أو الاسم
الذي يختاره الشاعر لنفسه في أشعاره . وعادة يأتي هذا التخلص في البيت
الأخير من الغزل^(١) ، وربما جاء في البيت قبل الأخير . وفيما يلي مختارات من
هذه الغزليات :

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
وندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند
بینخود از شعله پرتو ذاتم کردند
باده از جام تجلی صفاتم دادند
چه مبارک سحری بود وچه فرخنده شبی
آن شب قدر که این تازه براتم دادند
من اگر کام روا گشتم و خوشدل چه عجب
مستحق بودم واینها بزکاتم دادند
هاتف آنروز بمن مژده این دولت داد
که بران جور و جفا صبر و ثباتم دادند
همت حافظه و أنفاس سحر خیزان بود
که ز بند غم ایام نجاتم دادند

* * *

« (١) ارجع إلى الفصل الخامس بالغزل عند الفرس من هذا الكتاب

در این زمانه رفیقی که خالی از خلل است
صراحی می ناب و سفینه غزل است

من زبی عملی در جهان ملولم و بس
ملالت علما هم ز علم بی عمل است

بچشم عقل در این رهگذار پر آشوب
جهان و کار جهان بی ثبات و بی محل است

دل امید فراوان زوصل روی تو داشت
ولی اجل بره عمر رهن امل است

ز قسمت اُزلی چه — ره ای سیه بختان
بشت و شوی نگردد سفید و این مثل است

خلل پذیر بود هر بنا که می بینی
مگر بنای محبت که خالی از خلل است

بهیچ دور نخواهند یافت هشیارش

چنین که حافظ ما مست باده ازل است

* * *

فاش میگویم واز گفته خود دلشادم
بنده عشقم و ازهر دوجهان آزادم

طایر گلشن قدسم چه دهم شرح فراق
در این دامگه حادثه چون افتادم

من ملك بودم و فردوس برین جایم بود
آدم آورد در این دیر خراب آبادم

— ۵۳ —

نیست بر لوح دلم جزالف قامت یار
چکنم حرف د گو یاد نداد استاد
کوکب بخت مرا هیچ منجم نشناخت
یارب از ما در گیتی بیچه طالع زادم
پاک کن چهره حافظ بسر زلف زاشک
ورنه این سیل دمامد بکند بنیادم

* * *

الباب الثاني

الباب الثاني

من المصادر الفارسية

في التاريخ الإسلامي

يزخر الأدب الفارسي بوجود جملة ممتازة من كتب التاريخ الخاص والعام على حد سواء ؛ فلقد اهتم المؤرخون الفرس في مختلف العصور بكتابة التواريخ الخاصة بدول بعينها أو المتعلقة بمدن بذاتها ، من ذلك مثلا كتاب « تاريخ بيهقي » الذي يتحدث عن تاريخ الدولة الغزنوية ، وكتاب « محاسن اصفهان » . كذلك كان للمؤرخين الفرس ولوع بالكتابة في نوع آخر من أنواع التاريخ وهو التاريخ العام الذي يختص بالبحث في تواريخ وأحوال الأمم المعروفة في عصر المؤلف . ورغم صعوبة الكتابة في هذا النوع برز فيه بعض المؤرخين من الفرس من أمثال « رشيد الدين فضل الله » مؤلف كتاب « جامع التواريخ » الذي يعتبره النقاد أفضل الكتب التي ألفت في التاريخ العام في العصور الوسطى ، لاشتماله على معلومات جغرافية وإجتماعية لم تكن معروفة من قبل عن أوروبا والهند والصين .

ويشتمل هذا الباب على دراسة لعدد من الكتب الفارسية في التاريخ الخاص ، وهي : تاريخ بيهقي ، تاريخ عالم آراي عباس ؛ أما كتب التاريخ

العام التي نقناولها بالدراسة هنا فهي تاريخ جها نكشاي ، جامع التواريخ ،
تاريخ كزیده ، روضة الصفا وحبیب السیر .

وفي دراستنا لكل كتاب من هذه الكتب ، نبدأ أولاً بالحديث في
اختصار عن مؤلفه ، ثم عن محتويات الكتاب ، ثم تتبع ذلك بإيراد نصوص
مختارة منه .

* * *

الفصل الأول

تاريخ البيهقي

مؤلف هذا الكتاب هو أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي ولد في قرية (حادث آباد) من توابع (بهق) في سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٠ م . وقضى سنين عمره الأولى في نيسابور محصلاً للعلم ، ثم التحق بديوان رسائل محمود الغزنوي كاتباً . وكان في هذا الديوان تلميذاً نابغة ومقرباً لدى أستاذه أبي نصر ابن مشكان رئيس الديوان وأحد كبار الكتاب في العصر الغزنوي . وقد ظل البيهقي محتفظاً بهذه الوظيفة في عصر السلطان مسعود وفي عصر أخيه محمد . بل إنه صار رئيساً للديوان في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١/٤٤٤ هـ . ولكنه عزل من منصبه وسجن بتقدير من رجال البلاط ، ونهبت أمواله بأمر من السلطان . وبعد خروجه من السجن قضى أيامه الأخيرة في بيته بغزنة عاكفاً على تأليف كتابه إلى أن مات في عام ٤٧٠ هـ .

وكانت الوظيفة التي تولّاها البيهقي في ديوان الرسائل سبباً رئيسياً في إطلاعه على جميع أحوال الدولة والإمام بكثير من الأسرار . وقد تمكن بذلك من أن يجمع المعلومات التاريخية المختلفة التي تتعلق بالعصر الغزنوي وبالذات الأخرى التي عاصرت الغزنويين .

استطاع البيهقي أن يكتب تاريخاً مفصلاً قيل إنه كان يقع في ثلاثين مجلداً ، خصص قسماً منها لتاريخ السلطان مسعود ، وهذا القسم هو الذي لا يزال باقياً من هذه الموسوعة التاريخية الكبيرة ، أما سائر الأقسام فقد ضاع أكثرها .

. وبقى أقلها . وهذا القسم الخاص بالسلطان مسعود يسمى « التاريخ المسعودى » . ويعرف باسم « تاريخ البيهقى » وهو عبارة عن المجلدات من الخامس إلى العاشر .

وقد بدأ البيهقى فى كتابة تاريخه عام ٤٤٧هـ أو ٤٥١هـ . وقيد به الأحداث منذ بداية حكم سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية إلى زمان السلطان إبراهيم الغزنوى أى من عام ٣٦٦هـ . إلى ٤٧٠هـ . وبذلك يكون الكتاب قد سجل وقائع مائة عام وأربعة .

وكانت أجزاء الكتاب تسمى بأسماء العصور التى تتحدث عنها كما رأينا بالنسبة لتاريخ السلطان مسعود . ومجموع المجلدات كان يسمى باسم جامع التواريخ أو الجامع فى تاريخ آل سبكتكين .

وإذا كان الجزء الباقى من موسوعة البيهقى يقوم أساساً على الحديث عن سلطنة مسعود الغزنوى إلا أنه قد حوى فى ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين ؛ كما يشمل حديثاً عن العلماء والفقهاء والوزراء وإشارات إلى الكتاب والشعراء .

والكتاب يعتبر من أهم الكتب التى بقيت لنا من تراث العصر المتقدم على عصر المغول وهو من حيث الأسلوب مثال للإبلاغة الفارسية ، ومראה صادقة للأسلوب السائد فى عصر البيهقى ، كما يحوى كثيراً من القصص والحكايات والأشعار التى كان المؤلف يستشهد بها فى مختلف المناسبات ، ومن ثم لا غرابة فى أن يفرد بهار ملك الشعراء أربعين صفحة من كتابه سبك شناسى لدراسة أسلوب هذا الكتاب وخصائصه .

وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بالهند وایران ، أحدثها طبعة وزارة المعارف الإيرانية بتصحيح وحواشی وتعليقات الدكتور غنی والدكتور فیاض فی مجلد واحد ، وطبعة الأستاذ سعید نفیسی فی ثلاثة مجلدات . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية بواسطة الدكتور یحیی الخشاب والأستاذ صاق نشأت .

وفیما یلی تقدم نماذج من هذا الكتاب للتدلیل علی طريقة البیهقی فی فن كتابة التاريخ .

۱ — حکایت فضل سهل ذو الریاستین یا حسین بن المصعب .

چنین آورده اند که فضل وزیر مأمون خلیفه ، بمرو عتاب کرد با حسین بن مصعب ، پدر طاهر ذو الیمینین وگفت : « پسر طاهر دیگر گونه شده است و باد در سر کرده و خویشان را نمی شناسد » . حسین گفت : « آیاها وزیر ، من پیری ام ، درین دولت بنده وفرمان بردار ودانم که نصیحت و اخلاص من شمارا مقررست . أما پسر طاهر از من بنده تر وفرمان بردار ترست وجوابی دارم ، در باب وی ، سخت کوتاه ، أما درشت ودلگیر ، اگر دستوری دهی بگویم » گفت : « اُدام ، گفت « أیدک الله » وزیر ، أمیر المؤمنین اورا از فرود دست تر أولیا وحشم خویش بدست گرفت وسینه او را بشکافت ودلی ضعیف ، که چنوی را باشد ، از آنجا بیرون گرفت ودلی را بدانجا نهاد ، که بدان دل برادرش ، چون خلیفه محمد زبیده ، بکشت وبدان دل که داد آلت وقوت ولشکر داد . امروز چون کارش بدان درجه رسید ، که پوشیده نیست ، مینخواهی که تورا گردن نهد وهمچنان باشد که اول بود ؟ بهیچ حال این راست نیاید »

مگر او را بدان درجه بری که از اول بود و من آنچه دا نسیم بگفتم
و فرمان تراست « فضل سهل خاموش گشت ، چنانکه آنروز سخن نگفت
و از جای نشده بود و این خبر بآمون برداشتند ، سخت خوش آمدش ،
از جواب حسین مصعب و پسندیده آمد و گفت : « مرا این سخن از فتح
بغداد خوشتر آمد که پسرش کرد و ولایت پوششنگ بدو داد ، که حسین
بپوششنج بود » .

۲ — چنان خواندم ، در اخبار سامانیان که : نصر احمد هشت ساله
بود ، که از پدر بماند ، که احمد را بشکار گاه بگشتند و دیگر روز آن
کودک را بر تخت ملک نشاندند ، بجای پدر . آن شیربچه ملک زاده ای
سخت نیکو بر آمد و بر همه آداب ملوک سوار شد و بی همتا آمد ، اما در
وی شرارتی و زعارتی و سطوتی و حشمتی بافراط بود و فرمانهای عظیم می
داد ، از سر خشم ، تا مردم از وی در رمیدند و با این همه بخرد رجوع کردی
و می دانست که آن اخلاق سخت ناپسندیده است . یک روز خلوتی کرد ،
با بلعی ، که بزرگتر وزیری بود و بوطیب مصعبی صاحب دیوان رسالت
و هر دو یگانه روزگار بودند ، در همه ادوات فضل ، و حال خویش
بتامنی با ایشان براند و گفت : « من میدانم که این که از من می رود خطائی
بزرگست ولیکن باخشم خویش بر نیایم و چون آتش خشم بنشست پشیمان
می شوم و چه سود دارد ؟ که گردنها زده باشند و خانمانها برکنده و چوب
بی اندازه بسکار برده . تدبیر این کار چیست ؟ » . ایشان گفتند : « مگر
صواب آنست که خداوند ندیمان خرد مندر ایستاد اند ، پیش خویش پس
که در ایشان ، با خرد تمام که دارند ، رأفت و حلم باشد و دستوری دهد ،
ایشانرا ، تا بی حشمت ، چونکه خداوند در خشم شود ، بافراط ، شفاعت
کنند و بتلطیف آن خشم را بنشانند و چون نیکوئی فرماید ، آن چیز را در

چشم وی بیارایند ، تا زیادت فرماید . چنان دانیم که ، چون برین جمله باشد ، این کار بصلاح باز آید » نصر احمد را این اشارت سخت خوش آمد و گفت ایشان را بپسندید و احقاد کرد ، برین چه گفتند و گفت : « من چیزی دیگر بدین پیوندم ، تا کار تمام شود و بمغلفه سوگند خورم ، که هر چه من در خشم فرمان دهم ، تا سه روز آنرا امضا نکنند ، تا درین مدت آتش خشم من سرد شده باشد و شفیعان را سخن بجایگاه افتد و آنگاه نظر کنم ، بر آن و برسم ، که اگر آن خشم بحق کرده باشم ، چوب چندان زنند ، که کم از حد باشد و اگر بناحق گرفته باشم باطل کنم ، آن عقوبت را و برداشت کنم ، آن کسان را که در باب ایشان سیاست فرموده باشم ، اگر لیاقت دارند برداشتن را و دیگر عقوبت بر مقتضای شریعت باشد ، چنانکه قضات حکم کنند ، برانند . » بلعی گفت و بو طیب که « هیچ نماند و این کار بصلاح باز آمد . » و آنگاه فرمود که : « باز گردید و طلب کنید ، در مملکت من خردمند تر مردمان را و چندان عدد که یافته آید بدرگاه آرند ، تا آنچه فرمود نیست بفرمایم . » این دو محشم باز گشتند ، سخت شاد کام که بلائی بزرگتر ایشان را بود و تفحص کردند جمله خردمندان مملکتی و از جمله هفتاد و اند تن را ببخارا آوردند که اسمی و رسمی و خاندانی و نعمتی داشتند و نصر احمد را آگاه کردند و فرمود که « این هفتاد و اند تن را که اختیار کرده اند ، يك سال ایشان رامی باید آزمود تا تنی چند از ایشان بخردتر ، اختیار کرده اید . » و هم چنین کردند تا از میان آن قوم سه پیر بیرون آوردند ، خردمندتر و فاضل تر و روزگار دیده تر و ایشان را پیش نصر احمد آوردند و نصر يك هفته ایشان رامی آزمود و چون یگانه یافت ، راز خویش با ایشان بگفت و سوگند سخت گران نسخت کرد ، بخط خویش و بر زبان راند و ایشان را دستوری

داد ، بشفاعت کردن در هر بابی و سخن فراخ تر بگفتن ، و يك سال چون برین آمد نصر أحمد أحنف قیس دیگر شده بود ، در حلم ، چنانکه بدو مثل زدندی و أخلاق ناستوده يك بار از وی دور شده بود .

این فصل نیز به پایان آمد و چنان دانم که خرد مندان ، هر چند سخن دراز کشیدم بپسندند ، که هیچ نهشته نیست که آن يك بار خواندن نیرزد و پس از این عصر مردمان دیگر عصرها بآن رجوع کنند و بدانند ...

۳ — در باره* جشن سده

... أمیر فرمود تا سرای پرده بر راه مرو بزدند ، بر سه فرسنگی لشکرگاه و سده نزدیک بود ، اشتران سلطانی را واز آن همه لشکرها بصحرا بردند و گز کشیدن گرفتند . تاسده کرده آید و پس از آن حرکت کرده آید و گز می آوردند ، و در صحرائی ، که جوی آب بزرگ بود پر از برف ، می افکندند ، تا بیا لای قلعتی بر آمد و چهار طاقها بساختند ، از چوب ، سخت بلند و آنرا بگز بیا کنند و گز دیگر جمع کردند ، که سخت بسیار بود و بالای کوهی بر آمد ، بزرگ و آلت بسیار و کبوتر و آنچه رسمست ، از دارات این شب ، بدست کردند از خواجه بو نصر شنودم که : « خواجه بزرگ مرا گفت : « چه شاید که این يك تدبیر رفتن سوی مرو راست می رود ؟ » گفتم : « هنوز تا حرکت نکند ، در گمان می باید بود » . گفت : « گمان چیست ؟ که نوبتی بردند و وکیل رفت » گفتم هم نوبتی باز باز توان آورد و هم وکیل باز تواند گشت ، که بهیچ حال ، تا يك دو منزل بر راه مرو رفته نیاید ، دل درین کار نتوان نهاد » .

— ۶۵ —

وسده فراز آمد ، نخست شب امیر ، بر آن لب جوی آب ، که
 شراعی زده بودند ، بنشست و ندیمان و مطربان بیامدند و آتش بهیضم زدند
 و پس از آن شنوادم که : قریب ده فرسنگک فروغ آن آتش بدیده بودند
 و کبوتران نفت اندود را بگذاشتند و ددگان برف اندود آتش زده ،
 دویدن گرفتند و چنان شده بود که دیگر آنچنان ندیدم و آن شب بخرمی
 پایان آمد .

* * *

الفصل الثاني

تاريخ جهانگشای

لعطا ملك الجوينى

من أهم الكتب التي تناولت تاريخ المغول والخوارزميين والاسماعيلية كتاب « جهانگشای » — أي فاتح العالم — لعلاء الدين عطا ملك الجوينى.

ومؤلف « جهانگشای » ينحدر من أسرة إيرانية عريقة كان لها شأن كبير في دول السلاجقة وملوك خوارزم والمغول ، وقد عرفت هذه الأسرة في التاريخ بأسرة صاحب الديوان^(١) . ولد علاء الدين سنة ٦٢٣ هـ واشتغل منذ أوائل شبابه — وقبل أن يناهز العشرين — كاتباً خاصاً للأمير المغولى « أرغون » الذي حكم إيران نحو خمسة عشر عاماً منذ سنة ٦٤١ هـ حتى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي السنة التي قدم فيها هولاكو المغولى على رأس جيش كبير للاستيلاء على بقية العالم الإسلامى .

وخلال فترة اشتغاله مع الأمير أرغون سافر علاء الدين بضع مرات إلى بلاد المغول ووصل إلى عاصمتها « قراقورم » في منغوليا ، وفي أثناء أسفاره هذه كان شاهدياً لكثير من الوقائع الهامة ، هذا فضلاً عن أنه كان يعيش في صحبة عظماء المغول وأشرفهم مما يسر له وسائل جمع الحكايات والروايات المتعلقة بأقوام المغول عن طريق الاتصال بثقة رجالاتهم .

وقد حدا به هذا إلى تدوين ما شاهد وما سمع فأخرج لنا بذلك كتاب

(١) وظيفة صاحب الديوان تعادل في عصرنا الحاضر وزير المالية .

جهانگشاي، الذي بدأ في تأليفه في حدود سنة ٦٥٠ وانتهى منه في سنة ٦٥٨ .

وعندما وصلت الجيوش المغولية بقيادة هولاكو إلى إيران سنة ٦٥٤ كانت المهمة الرئيسية التي وضعها القائد المغولي نصب عينيها هي فتح بغداد واسقاط الخلافة العباسية فيها ، لكنه كان يعلم يقينا أنه لن يتمكن من ذلك ما لم يؤمن ظهره ويقضي على دولة الإسماعيلية التي كانت تحكم المناطق الواقعة في شمال إيران جنوب بحر قزوين . فاتجه بجيوشه إلى تلك الناحية واصططح معه مؤرخنا الجويني .

وعندما اقتحمت الجيوش المغولية الطائفة عاصمة دولة الإسماعيلية « ألموت » سنة ٦٥٤ خشي الجويني أن تتعرض مكتبتها الذائعة الصيت للفاقة والتلف ، فطلب إلى هولاكو أن يأمر جنوده بعدم إحراق المكتبة ، حتى يقوم بمراجعة ما فيها ويستخرج ما تحويه من كتب قيمة وآلات فلكية ، ويترك الباقي لإحراقه .

وكان من بين الكتب التي استخرجها الجويني من مكتبة « ألموت » كتاب « سرگذشت سيدنا » يشتمل على سيرة الحسن بن الصباح مؤسس دولة الإسماعيلية في إيران ، وقد نقل مؤرخنا خلاصة مختصرة منه في الجزء الثالث من كتابه تعد في غاية القيمة والأهمية لندرة المراجع التي تتحدث عن هذه الدولة وملوكها وعلاقاتها بالدول المجاورة لها .

وقد صاحب علاء الدين — بعد القضاء على الإسماعيلية — هولاكو في سيرة بجيوشه نحو الجنوب الغربي لفتح بغداد .

وفي سنة ٦٥٧ عهد هولاكو إلى علاء الدين بحكومة بغداد فبقى حاكما عليها حتى توفي في سنة ٦٨١ .

ینقسم کتاب « تاریخ جهانگشای » إلى ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول تاریخ اقوام المغول وعاداتهم ورسومهم وفتوحات جنكيزخان وأبنائه من بعده . ويتناول الجزء الثاني تاریخ ملوك خوارزم والدول التركية التي جاورت المملكة الخوارزمية ، وتاريخ حکام المغول ونوابهم الذين حکموا ایران حتی قدوم هولاکو إليها . ويتحدث الجزء الثالث عن مسير هولاکو في حملته على ایران بالتفصيل ، ويستطرد في ذکر تاریخ الإسماعيلية في الموت فيشرح تاریخ مذهبهم وتطوره وسيرة الحسن بن الصباح ويختم هذا الجزء بذكر آخر ملوك الإسماعيلية وانقراضهم على يد هولاکو سنة ۶۵۵ .

وقد قام العلامة الإيراني المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني بنشر کتاب جهانگشای ضمن سلسلة « جب » التذکارية البريطانية ، واستغرق نشر الأجزاء الثلاثة من الكتاب نحو ربع قرن إذ صدر الجزء الأول في سنة ۱۹۱۲ ، والجزء الثالث في سنة ۱۹۳۷ .

وفيما يلي نقدم بعض النصوص المختارة من کتاب تاریخ جهانگشای

نمونه* از کتاب تاریخ جهانگشای

ذکر واقعه* نیشاپور

سلطان محمد حوارزمشاه از بلخ بر عزم نیشاپور روان شد و فزع روز اکبر بر صفحات احوال او ظاهر ، وهول وترس در اقوال او پیدا . . .

وعلاوه* آن احوال حوادث غیبی ووهمی مضاف می گشت ، از امثال منامات و اشباه تفاؤلات تابکلی عجز وقصور بوجود او مستولی شد ، وقوای منکره وخیله از تدبیر وتدبیر واستعمال حیل عاجز آمد . سلطان

شبی در خواب اشخاص نوزانی را دیده بود روی خراشیده مویها پریشان و کالیده جامه سیاه بر مثال سوگواران پوشیده بر سر زبان نوحه میکردند. از ایشان پرسید که شما کیستید؟ بجواب دادند که ما اسلامیم. و انواع این حالات برو مکشوف می شد و درین نوبت زیارت مشهد طوس رفت، در دهلیز آن دو گربه یکی سپید و دیگری سیاه دید در جنگ، در حال خویش و خصمان بدان هر دو تفاؤل کردست و بنظاره آن توقف نمود، چون گربه خصم غالب گشته و گربه او مقهور شده آهی برکشید و برفت...

و از سبب استیلاي جیوش هموم و غموم شب جوانی او بصباح پیری کشیده بود. پدرم حکایت گفت: : در اثنای انهمزام وقت توجه از بلخ روزی سلطان بر سرپشته بر سبیل استرواح فرود آمد، بمحاسن خود نگاه میکرد و از زمانه تعجب، روی بجدت شمس الدین صاحب الدیون آورد، و آهی برکشید و گفت پیری و ادبار و کر جمع شده روی نمودند و جوانی و اقبال و صحت پراکنده پشت بدادند، این درد را که دردی کأس روزگارست درمان چه؟ و این عقده را که گنبد دوار زده بود گره گشای کو؟

فی الجمله چون برین هیأت بکنار نشاپور رسید، شب دوازدهم صفر سنهٔ سبع عشره و ستمایه در شهر آمد، و از غایت ترسی که برو غالب بود دایما مردم را از لشکر تاتاری ترسانید، و بر تخریب قلاع که در آیام دولت فرموده بود تأسف فرامی نمود بطن آنکس پنداشت در هنگام محنت دستگیری تواند کرد، و جمیعت مردم را بر تفرقه و جلا تخریض می نمود و می گفت چون کثرت جموع مانع و دافع لشکر مغول نمی تواند شد و هر

آینه چون آن قوم بدین مقام و مسکن صدور مملکت برسند برهیج آفریده ابقا نکنند و همه را بر شمشیر فنا گذرانند و زنان و فرزندان شما در ذل اُسر افتند و در آن حالت گریز دست ندهد و چون بر ابنای آدم جلای وطن بسبب حب آن بمثابت جلای روح است از بدن . . . و چون اجل دست در دامن ایشان زده بود بلکه با ایشان سر از گریبان بر کرده . . . بتفرقه رضا ندادند .

و چون سلطان دانست و دید که قبول نصیحت در باطن ایشان جای گیر نیست فرمود که هرچند نه قوت بازو مفید خواهد بود نه حصانت مکان منجیح ، اما هم بارو را مرمت و عمارت واجب می باید داشت . خلق بعمارت آن مشغول شدند و در آن چند روز خبر مغول تراخی گرفته بود سلطان را خیال افتاد که لشکر مغول بر فور از آب نخواهد گذشت ، سکونی گرفت و سلطان جلال الدین را بمحافظت بلخ روان کرد . و چون یک منزل رفت خبر رسید که یمه و سبتای از آب گذشتند و بنزدیک رسیدند ، جلال الدین باز گشت و سلطان بسبب آنکه تا مردم را دل شکسته نشود باسم شکار بر نشست و روی در راه نهاد و اکثر ملازمان را آنجا بگذاشت . . .

و چون تغاجار گورگان که داماد چنگیزخان بود با امرای بزرگ و باده هزار مرد در مقدمه^۱ تولی رسید ، در اواسط رمضان بدر نشاپور دوانید . و مردمان نشاپور تهوری می نمودند و چون خلق بسیار بودند و لشکر مغول کمتر بیرون می رفتند و جنگ می کردند ، تا روز سیم از طرف برج قراقوش جنگ سخت می کردند و از باره و دیوار تیر چرخ و تیر دست می ریختند از قضای بد و سبب هلاکت خلقی تیری روان گشت و تغاجار

از آن بیجان شد، و اهالی شهر خود از کار تغاچار^۱ فارغ بودند و او را نمی شناختند لشکر هم در روز بازگشت و ازیشان اسیری دوگرفته بشهر آمدند و خبر تغاچار دادند اهالی شهر پنداشتند مگر کاری کردند و ندانستند که « سیمعان نبأه بعد حین » خواهد بود.

چون لشکر بازگشت و قایم مقام او نورکای نوین بود لشکر را دو قسم کرد بخوشتن بجانب سبزوار رفت و بعد سه شبانروز سبزوار را بجنگ گرفت و کشتنی عام کرد، چنانک هفتاد هزار خلق در شمار آمده بود که دفن کردند. و دیگر نیمه^۲ لشکر بمدد قشتمور بطوس آمدند و بقیه^۳ حصار هائی که لشکر قشتمور آرا مستخلص نتوانستند کرد بگرفتند و اگرچه ارباب نوقان و قار مقاومت بسیار نمودند و نهمار تجلدها کرده عاقبت کار بگرفتند و تمامت را بکشتند.

اهالی نشاپور چون دیدند که کار جدست و این قوم نه آنند که دیده بودند، باز آنک سه هزار چرخ بردیوار باره بر کار داشتند و سیمصد منجنیق و عراده نصب کرده و از اسلحه و نفط در خور این^۴ تعبیه داده تمامت را پای سست شد و دل از دست برفت. هیچ روی ندیدند جز آنک قاضی ممالک^۵ رکن الدین علی بن ابراهیم المغیثی را بخدمت تولى فرستادند، بدرنا بخدمت او رسید. اهل نشاپور را امان خواست و ماها قبول کرد فایده نبود و او نیز اجازت انصراف نیافت.

روز چهارشنبه دوازدهم صفر علی الصباح کأس صبحی جنگ در دادند تا روز آدینه نماز ییشین جنگ سخت کردند و بچند موضع خندق انباشته بودند و دیوار را رخنه کرده. شب شنبه تمامت دیوار و باره

شهر بلشکر مغول پر شد لشکرها از دروازه‌ها در آمدند و بقتل و نهب مشغول شدند و مردم پراکنده در کوشکها و ایوانها جنگ می کردند . . . و تمامت خلق را که مانده بودند از زن و مرد بصحرا راندند ، و بکینه^۱ تغاجار فرمان شد . بود تا شهر را از خرابی چنان کنند که در آنجا زراعت توان کرد و تا سنگ و کربه^۲ آن را بقصاص زنده نگذارند ، و دختر چنگیز خان که خاتون تغاجار بود باخیل خویش در شهر آمد و هر کس که باقی مانده بود تمامت را بکشتند .

سرهای کشتگان را از تن جدا کردند و مجلس بنهادند مردان را جدا و زنان و کودکان را جدا . و بعد از آن چون تولی عزم هرات مصمم گردانید امیری را با چهار تازی یک آنجا بگذاشت تا بقایای زندگان را که یافتند بر عقب مردگان فرستادند . ذباب و ذئاب را از صدور صدور جشن ساختند ، عقاب بر عقاب از لحوم غید غید کردند ، نسور سورا از نسور حور حور ترتیب دادند .

اما کن و مساکن با خاک یکسان ، هرا یوان که با کیوان^(۱) از راه ترفع برابری می نمود چون خاک بزاری تواضع پیشه گرفت ، دور از خوشی و معموری دور شد ، قصور بعد از سرکشی در پای قصور افتاد ، گلشن گاخن شد ، صفوف بقاع قاعا صفتفا گشت .

(۱) لعنا نلاحظ عاولة السکات استخدا الماس والطباق و أسلوبه متأثرا بالنثر

نمونه دیگر از تاریخ جهانگشای

ذکر حسن صباح ودعوت جدیده

در ابتدای خروج او نظام الملک الحسن بن علی بن اسحاق الطوسی رحمه الله وزیر ملکشاه بوده چون بنظر ثاقب از شمایل احوال حسن صباح واتباع او امارات فتنها در اسلام می دید وعلامات خلافا مشاهده می کرد در جسم ماده فتنه صباحی بجد ایستاده بود ودرتجهیز و تسریع عساکر بجمع وقرایشان مبالغت می نمود .

حسن صباح مصادک مکاید بگسترده تصیدی شگرف چون نظام الملک بأول وهلت در دام اهلاک آورد وناموس او را از آن کار صیقل افتاد ، تمهید قاعده فدائیان کرد ، شخص بوطاهر ارانی نام ونسب خسر الدنیا والآخرة شدوبا این ضلالت که طلب سعادت آخرت می کرد شب آدینه دوازدهم رمضان سنه خمس وثمانین واربعمائه بحدود نهاوند در منزلی که سحنه خوانند بشکل صوفی پیش محفیه نظام الملک رفت که بعد الافطار در محفه از بارگاه باخرگاه حرم می شد کاردی بروزد . ونظام الملک از آن زخم شهید شد . وأول کس که فدائیان کشتند نظام الملک بود .

وحسن صباح در آن وقت که از مصر بازگردیده بود باصفهان رسید آوازه مقاتلت او وانتساب بیاطنیان ودعوتی که می کرد باایشان منتشر شده بود وکسانی که غم مسلمانی ودیانت دامن گیر بود طلب اومی کردند بدین سبب متواری می بود .

و در اصفهان بنحانه رئیس أبو الفضل که پوشیده دعوت او را قبول کرده بود رفت و یکچندی آنجا مقام ساخت و هر وقت این رئیس پیش او شدی و حکایتها و غم دل گفتندی روزی اثنای شکایت روزگار و حکایت تعصب سلطان و آرکان دولت او حسن صباح آهی برکشید و گفت ای دریغ اگر دو مرد بامن یکدل شدندی تا من این مُلکک زیروزبر کردمی رئیس أبو الفضل پنداشت که حسن را از کثرت فکر و خوف و مباشرت اسفار با خطر مالیخولیائی پدید آمده است والا مُلکک پادشاهی که از مهرتا کاشغر در زیر خطبه و سکهء او باشد و چندین هزار پیاده و سوار در زیر رایت او بیکک اشارت جهانی برهم زنند چگونه بدو شخص یکدل مُلکک اوزیروزبر توان کرد. در این فکر می پیچید و باخود می گفت که او مرد لاف و سخن گزاف نیست بیشک مرض دماغی تولد نمودست .

از روی اعتقاد مصلحت مرض مالیخولیا بی آنک بر و اظهار آن کنند پیش گرفت و شربتهای معطر و غذاهای مقوی مزاج ، مرطب دماغ ، که لایق أصحاب چنین علّی باشد ترتیب داد ، و بوقت عادت تناول شربت و طعام پیش او برد . حسن صباح در حال که این جنس مشروب و مأکول مشاهده کرد بر خیال رئیس أبو الفضل واقف شد ، و در ساعت عزیمت انتقال نمود . هر چند رئیس تضرع وزاری کرد مقام نساخت . چنین گویند که بکرمان رفت و در الموت متمکن گشت و نظام الملک را بردست فدائیان بکشت و سلطان ملکشاه بعد از نظام الملک بچهل روز وفات یافت و امور ملک مختل و متزلزل گشت و هرج و مرج در ولایات پدید آمد .

و در انتها از آن فرصت کار حسن صباح قوی شد ، و هر کرا بیمی بود

بدو التجا می کرد . رئیس أبو الفضل مذکور فرصتی طلبید و بالموت رفت
و در زمره او منخرط شد . حسن صباح روزی روی بدو آورد و گفت
هیچ معلوم شد که مالیخولیا مرا بود یا ترا ، دیدی که چون دیوار مساعد
یافتم بسخن خویش وفا کردم و دعوی خود را برهان بنمودم . رئیس أبو
الفضل در پای او افتاد و استغفار کرد .

* . * . *

الفصل الثالث

جامع التواريخ^(١)

ليس هناك كتاب في تاريخ العالم القديم والوسيط يعدل في قيمته وشهرته كتاب جامع التواريخ الذي ألفه الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني . والواقع أننا نعلم هذا العمل الكبير إذا أسميناه كتاباً ، فهو موسوعة ضخمة مفصلة شملت تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف ، وتضمنت إشارات جغرافية هامة عن مناطق كثيرة كانت لا تزال مجهولة حتى ذلك الحين ، هذا فضلاً عن أن المؤلف التزم الحيطة الكاملة وتجنب التعصب وهو يكتب تاريخ أقوام وثقافات بعيدة كل البعد عن ثقافته الإسلامية .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ في همدان حيث أمضى فترة شبابه في تحصيل العلوم المختلفة وخاصة الطب ، واشتغل طبيباً في بلاط السلطان المغولي أباخان بن هولاكو (٦٣٣ — ٦٨٠ هـ) وصار يترقى شيئاً فشيئاً إلى أن عين وزيراً في عهد السلطان غازان خان (٦٩٤ — ٧٠٣ هـ) ، واستمر يتقلد أعباء منصب الوزارة حتى قتل في سنة ٧١٨ هـ .

كان رشيد الدين عالماً متبحراً في كثير من العلوم ، كما كان يجيد من اللغات العربية والعبرية والتركية والمغولية إلى جانب لغته القومية وهي الفارسية . وعندما تولى غازان خان عرش المغول لمس ما يتمتع به رشيد الدين من نبوغ وذكاء ، فلم يكتف بتقليده منصب الوزارة فحسب بل كلفه بتأليف كتاب جامع في تاريخ المغول ، ووضع تحت تصرفه خير المصادر وأندرها في

(١) للمزيد من التفصيل عن هذا الكتاب ومؤلفه أنظر كتاب « مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله » للأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد ، طبع مصر ١٩٦٧ م .

الامبراطورية المغولية كالوثائق والسجلات التي كان على رأسها « التون دبير » أى الكتاب الذهبى الذى يشتمل على التاريخ الرسمى للمغول . وما كاد رشيد الدين ينتهى من تأليف تاريخ المغول حتى توفى غازان وجلس بعده « أولجايتو » فأصدر إلى وزيره رشيد الدين أمراً بأن يكتب مجلداً ثانياً يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التي اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم . وقد استطاع رشيد الدين بمساعدة العلماء الذين كانوا يقطنون العاصمة تبريز في ذلك الوقت وكان منهم الصيغيون وأهل التبت والأويغوريون والفرنجة - استطاع أن يفرغ من تأليف كتابه ، وكان ذلك في سنة ٨٧١٠ هـ ، وأطلق على العمل بأكمله اسم « جامع التواريخ » فكان بذلك أول تاريخ عالمي معروف وأول موسوعة منظمة للتطور التاريخي لكل الأوطان التي تمثل قارة أوراسيا (أوروبا وآسيا) من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلسي .

وقد قسم رشيد الدين موسوعته التاريخية هذه إلى مجلدين يشتمل الأول على تاريخ القبائل المغولية وفتوحات جنكيزخان وحكم أحفاده . بينما يشتمل الثانى على التاريخ العام للعالم ، تناول فيه تاريخ الفرس القدماء ، وتاريخ العرب منذ بزوغ الإسلام حتى فتح المغول لبغداد ، وتاريخ الدويلات التي نشأت في إيران على أثر ضعف الخلافة العباسية كالغزنويين والسلاجقة والخوازميين ، وتاريخ الأتراك وبنى إسرائيل ، والفرنجة ، والقيصرية ، والهند . وهناك مجلد ثالث مفقود من جميع النسخ الخطية للموسوعة وهو في جغرافية أقاليم العالم .

ونقدم فيما يلى بعض النماذج من جامع التواريخ :

حکات مشغول شدن هولاً کوخان بترتیب و تجهیز لشکر

بجهت فتح بغداد و مسخر گردانیدن حوالی آن

هولاً کوخان با اُرکان دولت واعیان حضرت در باب عزیمت مشورت میکرد . هریک بر حسب معتقد خود خبری می‌گفتند حسام الدین منجم که بفرمان قا آن منجم او بود تا اختیار نزول و رکوب میکند ، طلب کرد و فرمود که هر آنچه در نجوم می‌نماید بی مداخله تقریر کن . چون بواسطه قربت جرأتی داشت ، مطلقاً با پادشاه گفت که مبارک نباشد قصد خاندان خلافت کردن و لشکر ببغداد کشیدن ، چه تا غایت وقت هر پادشاه که قصد بغداد و عباسیان کرد از ملک و عمر تمتع نیافت ، اگر پادشاه سخن نشنود و آنجا رود شش فساد ظاهر گردد : اول آنکه همه اسبان بمیرید و لشکریان بیمار شوند . دوم آنکه آفتاب بر نیاید . سیم آنکه باران نیارد . چهارم باد صرصر برخیزد و جهان بر زلزله خراب شود . پنجم نباتات از زمین نروید . ششم آنکه پادشاه بزرگ در آنسال وفات کند .

هولاً کوخان از وی بر آن سخن حجت طلبید . بیچاره مجمل که باز داد و نحشیان و امرا گفتند رفتن ببغداد عین مصلحت است . بعد از آن خواجه نصیر الدین طوسی را طلب فرمود و با وی کنکاج کرد ، خواجه متوهم گشت و پنداشت که برسبیل امتحان است گفت ازین احوال هیچ يك حادث نشود . حسام الدین را طلب فرمود تا با خواجه بحث کند . خواجه گفت باتفاق جمهور و اهل اسلام بسیاری از صحابه کبار شهید شده اند ،

و هیچ فسادى ظاهر نشد ، و اگر گویند خاصیت عباسیان از خراسان ظاهر
بحکم پیامد و برادرش محمد اُمین را بکشت و متوکل را پسرش باتفاق امرا
بکشت . منتصر و معتز را امراء و غلامان بکشتند و علیها چند خلیفه
دیگر بر دست هر کس بقتل آمدند و خلای ظاهر نگشت .

بیت :

ز گفتار دانا دل شهریار

برا فروخت چون لاله در نوبهار

* * *

نمونه دیگر از کتاب

جامع التواریخ

و چهارشنبه هفتم صفر ابتداء قتل و غارت عام بود و لشکر بیکبار در شهر
رفتند و تر و خشک میسوختند مگر خانه معدودی چند از آن گاوین
و بعضی غرباء و هولاکو خان روز آدینه نهم صفر در شهر رفت بمطالعه
خانه خلیفه و در « میمنیه » بنشست و طوی امرا کرد . به استحضار
خلیفه اشارت فرمود که تو میزبانی و ما میهمان بیا تا در خور ما چه
داری . خلیفه آن سخن را حقیقت انگاشت و از خوف میلرزد
و چنان مدهش (مدهوش) گشته که مفاتیح خزائن را نمیدانست ، فرمود
تا قفلی چند بشکستند و مقدار دوهزار تا جامه و ده هزار دینار و نفایس
و مرصعات و جوهر چند ببندگی آورد هولاکو خان بدان التفات فرمود
و جمله را با امراء و حاضران بخشید و با خلیفه گفت اموال که بر روی زمین
داری ظاهر است و از آن بندگان ما ، آنچه دفاین است بگو تا چیست ؟ .
خلیفه بحوضی پراز زر در میانه سرای معترف شد . آنرا بکاویدند پراز زر

سرخ بود ، تمامت در بسترهای صد مثقال . و فرمان شد تا حرم های خلیفه را بشمارند هفتصد زن و سریت و یکمزار خادم بتفصیل آمدند . خلیفه چون از شمار حرم آگاه شد تضرع کرد و گفت اهل حرم را آفتاب و ماهتاب برایشان نتافته بمن ببخش فرمود که از این هفتصد صد را اختیار کن و باقی را بگذار . خلیفه صد زن را از خویشان و نزدیکان باخود بیرون برد . و هولا کوخان شبانگاه باردو آمد . و بامداد فرمود تا « سونجاق » بشهر رفت و اموال خلیفه را ضبط کرده بیرون فرستاد . و بر جمله آنچ تمامت خلفاء پانصد سال جمع کرده بودند تمامی در پیرامن « گریاس » کوه کوه درهم نهادند و بیشتر مواضع شریفه شهر را چون جامع خلیفه و مشهد موسی جواد علیه الرحمه و تربتهای خلیفه سوخته شد . و خلق شهر شرف الدین مراعی و شهاب الدین زنجانی و ملک دل راست را فرستادند و امان خواستند ، حکم نافذ گشت تا من بعد قتل و غارت در توقف دارند چه ملک بغداد از آن ماست برقرار بنشینند و هر کس بکار خود مشغول شوند بقیه شمشیر مانده بجان امان یافتند و هولا کوخان جهت عفونت هوا روز چهارشنبه چهاردهم صفرا از بغداد کوچ فرمود و بدیه « وقف و جلابیه » نزول فرمود و امیر عبد الرحمن را بفتح ولایت خوزستان فرستاد و خلیفه را طلب فرمود . او امارات بد بر حال خویش مشاهده کرد و بغایت بترسید باوزیر گفت چاره کار ما چیست . در جواب گفت « لحیقنا طویله » و مراد آن بود که در اول حال که تدبیر کرده بود تا حامی فراوان فرستند و آن قضیه را دفع کنند دواتدار گفته بود لحیه الوزیر طویله و منع آن معنی کرده . خلیفه سخن او مسموع داشت و تدبیر وزیر فرو گذاشت . بر جمله خلیفه از جان نا امید شد و اجازت خواست تا در حمام رود و تجدید غسلی کند . هولا کوخان فرمود تا با پنج مغول در رود گفت صحبت پنج زبانیه

الفصل الرابع

تاريخ كزیده

من الكتب الفارسية الهامة التي ألقت في التاريخ العام كتاب « تاريخ كزیده » أي التاريخ المنتخب ، لكنه لا يرقى بالطبع إلى مرتبة جامع التواريخ أوجها نكشای لالتزام مؤلفه الاختصار في التعرض للأحداث التاريخية حتى في عرضه لتلك الأحداث التي عاصرها بنفسه ، على أن مؤلفه قد سار فيه على نهج موسوعة رشيد الدين فضل الله المعروفة بجامع التواريخ ، وأخذ عنه كثيراً .

مؤلف « تاريخ كزیده » هو حمد الله المستوفي القزويني وهو أحد الشعراء والكتاب المجيدين في اللغة الفارسية . وينحدر القزويني من أصل عربي ، فقد استوطنت أسرته مدينة قزوين زمناً طويلاً فصارت تربطه بإيران علاقة وطيدة . وكان جده الأعلى مستوفياً^(١) للعراق ، وكان أخوه من العاملين مع الوزير رشيد الدين . ورشيد الدين نفسه هو الذي اختار المؤلف حمد الله ليكون مستوفياً على قزوين وبعض المدن المجاورة .

ولأنكاد نعرف شيئاً عن حياة حمد الله ، سوى أنه كان في شبابه يميل إلى الاطلاع على الكتب التاريخية ومباحثة العلماء والفضلاء الذين كان يخلط بهم كثيراً ، وأنه توفي في سنة ٨٧٥٠ .

(١) المستوفى يعني المشرف على الشؤون المالية وتحصيل الإيرادات والمراجع .

ولقد أتم حمد الله تأليف كتابه « تاريخ كزیده » في عام ١٢٣٠ هـ وتناول فيه بالبحث كل ما عرف عن ايران منذ عهد آدم عليه السلام حتى سنة تأليفه ، وقسمه إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : في ذكر الأنبياء ، والحكام والرسل .

الباب الثاني : في ذكر ملوك الفرس الذين عاشوا قبل الإسلام .

الباب الثالث : في ذكر النبي (ص) وخلفائه وأبنائه وأحفاده وصحبايته والتابعين والخلفاء من بني أمية وبني العباس حتى سقوط الخلافة سنة ٦٥٦ .

الباب الرابع : في ذكر الملوك الذين حكموا ايران بعد الإسلام حتى العصر المغولي ، ويعقب هذا الباب باب إضافي في تاريخ آل المظفر ايس من تأليف حمد الله وإنما من تأليف شخص آخر اسمه محمود السكتي الحقه أحد النساخ بكتاب تاريخ كزیده .

الباب الخامس : في ذكر الأئمة والقراء والمشايخ وعلماء الدين .

الباب السادس : في ذكر مدينة قزوین موطن المؤلف .

الخاتمة : وتشتمل على شجرة أنساب وسلاسل طوائف الأنبياء والأئمة والملوك والوزراء وغيرهم . . ولكن هذه الشجرة محذوفة ولم يعثر عليها في أي مخطوط من مخطوطات تاريخ كزیده .

وقد قام المستشرق الانجلیزی ادوارد جرانفیل براون بنشر الكتاب
فی مجلد واحد فی سنة ۱۹۱۰ م ضمن مجموعة «جب» التذکارية . كما تم نشر
الكتاب فی طهران نشرة علمية محققة باهتمام الدكتور عبد الحسین نوائی سنة
۱۳۳۶ — ۱۳۳۹ هـ شمسية .

وفیما یلی بعض مقتطفات من تاریخ گزیده .

اسماعیلیان ایران

هشت تن ، مدت دولتشان از سنهٔ ثلاث وثمانین واربعمایه (۴۸۳) تا
سنهٔ أربع وخمسین وستمایه (۶۵۴) صد و هفتاد و یکسال اولشان :

حسن صباح

نسبش حسن بن علی بن محمد بن جعفر بن حسین بن محمد الصباح از تخم
یوسف حمیری پادشاه یمن . در اول شیعی اثنی عشری بود وحاجب
سلطان الب ارسلان سلجوقی بعد از آن بقول عبد الملك عطاش شیعی سبعی
شد . میان او نظام الملك وزیر برسر حساب ممالك ، چنانك ذكر رفت ،
خصوصیت افتاد از خدمت سلطان الب ارسلان دورشد وبه ری رفت كه
مسقط رأس او بود ، در سنهٔ أربع وستمین واربعمایه (۴۶۴) وچون ازبیم
سلطان ونظام الملك ائمن نبود ، در سنهٔ احدى وسبعین بشام رفت وجهت
نزار بن مستنصر دعوت كرد وچند سال آنجا بود . نزار بن مستنصر كودکی
را از فرزندان خود بدو داد . حسن صباح آن كودك را بایران آورد وپرورش
كرد . چون نظام الملك وزیر بطلب او بود ، حسن صباح متواری بود .
درولایت اصفهان درخانهٔ رئیس ابو الفضل لنبانی نزول كرد . يك روزدر

عبارت آورد که اگر دویار موافق یافتی ، این مملکت بهم برزدمی . رئیس ابو الفضل تصور کرد که او را مالیخولیا آغاز کرد و اگر نه مملکتی از اقصای کاشغرتا انطاکیه بیاری دوتن چگونه خلیل پذیرد . بدین اندیشه اغذیه و اشربه صاحب مرض مالیخولیا پیش حسن صباح آورد . حسن دریافت . از اصفهان به ری رفت و مردم قلاع را در خفیه دعوت کرد . رئیس مظفر که از قبل امیرداد حبشی حاکم کرده کوه بود و حسین قائنی که حاکم ترشیز قلعه قهستان بود و حکام دیگر قلاع خراسان دعوت او قبول کردند ، عازم قزوین شد و داعیان به الموت فرستاد . مردم آنجا بدعوتش در آمدند .

درسنة ثلاث وثمانین واربعمایه بر قلعه الموت رفت . نام آن قلعه «اله الموت» بود یعنی آشیانه عقاب . و از عجایب حالات بحساب جمل ، عدد حروف «اله اموت» بتاریخ عرب سال صعود اوست بر قلعه . در آن وقت قلعه الموت ، از قبل سلطان ملکشاه سلجوقی ، علوی مهدی نام داشت . حسن صباح علوی مهدی را گفت چون براین قلعه مرا ملکی نیست ، برینجا طاعت کردن جایز نمی بینم . اگر مصلحت بینی چندان زمین که در گاو بوستی آید ، درین قلعه بمن فروش تا بر ملک خود طاعت کنم و خدای تعالی را بزه کار نباشم . مهدی آن مقدار زمین بدو فروخت . او پوست را بدوال برید و در گرد قلعه کشید و گفت تمامت قلعه مراست مهدی علوی را بحال منع نبود . قلعه با او گذاشت و اوسه هزار دینار سرخ در بهای قلعه بر رئیس مظفر حاکم کرده کوه نوشت . حسن صباح بدعوت مشغول شد . سلطان ملکشاه را غلامی بود نامش آلقون تاش رودبار در وجه اقطاع او بود . بقلعه تاختن می کرد و از اتباع حسن صباح هر کرامی یافت می کشت . کار بر حسن تنگ شد ، جهت آنکه هنوز ذخیره

بر قلعه نبرده بود . چون آلتون تاش در گذشت ، حسن را کار قوت گرفت . حسین قایمی در قهستان خلقي فراوان را دعوت کرد . این احوال بساطان ملک شاه عرض کردند . ارسال تاش را بالشکری گران بدفع حسن صباح فرستاد و غزل ساروغ با سپاهی تمام بدفع حسین قایمی . ارسال تاش کار بر حسن صباح تنگ آورد واستخلاص نزدیک شد . در آن وقت ، در قلعه با حسن صباح هفتاد مرد بودند . دهمدار ابو علی اردستانی ، از قهپایه طالقان وری ، سیصد مرد بمدد حسن صباح فرستاد بر لشکر ارسال تاش شبیه خون بردند و مظفر شدند . ارسال تاش منهزم بادرگاه شد . وهم در آن چندگاه وزیر نظام الملك که بقلع ملحدان محرك سلطان بود بردست فدائی ملحد در « صحنه » کشته شد و سلطان ملک شاه نیز در آن نزدیکی ببغداد در گذشت و غزل ساروغ در قهستان کار بر حسین قایمی تنگ آورد و بسبب وفات سلطان بازگشت . بعد از سلطان ملک شاه پسرانش بر کیارق و محمد در کار ملک باهمدیگر در تنازع بودند ، با کار حسن صباح نمی پرداختند . کار او قوت گرفت . از قلعه لنبرسر فرمان او نمی بردند ، در ذیقعه سنه خمس و تسعین و اربعه کیه بزرگ امید رودباری را بفروستاد تادزیده بر قلعه رفت و مهتر قلعه را بگشت و قلعه مستخلص کرد .

چون سلطان محمد بن ملک شاه پادشاه شد . در قلع ملاحده ساعی شد . لشکر باستخلاص آن قلاع فرستاد . قلعه الموت هشت سال محصور بود . عاقبت اتابك شیرگیر را بفروستاد و او در کار جنگ و حصار مبالغت نمود واستخلاص نزدیک شد . اما بسبب مرگ سلطان محمد در حجاب توقف ماند .

چون سلطان سنجر بیادشاهی نشست ، او نیز در طلب حسن سعی نمود .

زن حسن صباح زنی را از خواص سلطان بفریفت تاشی در خوابگاه سلطان کاردی بر زمین فروبرد و حسن صباح سلطان پیغام فرستاد که اگر نه حب سلطان دردم بودی ، آن کارد که در زمین سخت فرو بردند ، دز سینه و شکم نرم آسانتر بودی . هر که شما را محرمند مرا همدمند . سلطان ازین پیغام بترسید و دیگر قصد او نکرد و باجات بنام او مسلم داشت . کار حسن عروج تمام یافت . رئیس ابو الفضل لبنانی پیش او رسید . حسن صباح گفت که دیدی که چون یار موافق یافتم چه کردم . ترا بر من گمان دیوانگی بود . رئیس ابو الفضل گفت مرا همیشه بدانش تو اعتراف بوده است . اما کرا در خاطر گنجیدی که کار بدین مرتبه توان رسانید . حسن گفت در کار دولت دیدی که چه کردم ، اگر توفیق باشد ، بینی که در دین نیز چکنم .

حسن صباح دعوی زهدی تمام کردی تا بمرتبه ای که در مدت سی و پنج سال که او حاکم آن ملک کس شراب نکرد و نخورد و اورا دو پسر بود ایشان را بشرب خوردن و زنا کردن منسوب کردند هر دو رادر زیر چوب بکشت . و چون بوقت محاصره کار بر او تنگ شد زن خود را بادو دختر بقلمه کرد کوه فرستاد و بر رئیس مظفر نوشت که چون این عورتان جهت دعوت خانه دوک ریسند از اجرت آن ما یحتاج ایشان بده و این معنی ملحدان را آئینی شد که ، بوقت سختی ، زن و بچه از خود جدا کنند . و قوت طبع او بمرتبه ای بود که در مدت حکومت دونوبت از خانه بیرون آمد و یک نوبت بر بام رفت . باقی معتکف بود و تصانیف می پرداخت . مضمون آن معانی اصول و فروع مذاهب ملت محمدی

— ۸۷ —

را تأویلات کرد . ظاهر شریعت را باطنی گفت و باطن را باز باطنی
چندانکه توان گفت بدین سبب نام باطنی بر آن قوم افتاد .

حسن صباح در شب چهار شنبه سادس ربیع الآخر سنه ثمان عشر
و خمس مایه (۵۱۸) در گذشت . کیا بزرگت امید را ولی عهد کرد تا
باتفاق دهمدار ابو علی و حسن آدم قمرانی و کیا بو جعفر دعوت معتقد
او کنند .

* * *

الفصل الخامس

روضة الصفا

تأليف محمد بن خاوند شاه بن محمود المشهور بـ (ميرخواند) .

والمعروف عن مؤلف هذا الكتاب قليل ، وقد ورد في كتاب حفيده
خواوند امير مؤلف كتاب حبيب السير أن جده قد مات عام ٩٠٣ هـ في مدينة
هراة بالغاً من العمر ستاً وستين عاماً . وإذا صح هذا النص فإن ولادة المؤلف
تكون في عام ٨٣٧ هـ .

وكان والد المؤلف «سيد برهان الدين» من أهل بخارى ، هاجر إلى
بلخ ومات بها ، ثم انتقل «مير خواند» إلى هراة حيث التحق بخدمة الأمير
«علمشير نوائى» وزير السلطان حسين بايقرا آخر ملوك التيموريين . واستمر
هناك إلى أن أدرگته الوفاة .

وتعتبر «روضة الصفا» من أكثر الموسوعات التاريخية انتشاراً في إيران .
ومن ثم فقد طبعت أكثر من مرة ، مرتين في بمباى لإحداها في عام ١٢٣١
والثانية في عام ١٢٦٦ ، وثالثة في طهران عام ١٢٧٠ هـ . كما نشرت ترجمتها إلى
اللغة التركية في مدينة استانبول عام ١٢٥٧ هـ . وقد ترجمت أجزاء منها إلى اللغات
الأوروبية في فترات مختلفة .

وينظر الإيرانيون إلى روضة الصفا على أنها من أوثق مصادرهم التاريخية
وربما يعتبرونها المصدر الوحيد للعصور التي تحدثت عنها . وقد كتب رضا قلي خان
المعروف بـ (هدايت) ملحقة تاريخيا لها تناول فيه وقائع السنين القالية لتأليف
روضة الصفا حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

وتقع (روضة الصفا) في سبعة أجزاء على النحو التالي :

الجزء الأول : في بيان أول المخلوقات وذكر قصص الأنبياء وذكر ملوك
العجم والحكام السابقين .

الجزء الثاني : في بيان نسب الرسول خاتم الأنبياء ، والخلفاء الراشدين
الجزء الثالث : في ذكر الأئمة وأحوال بني أمية وبني العباس .

الجزء الرابع : في ذكر الدول الإسلامية التي نشأت في فارس حتى
زمان تيمور .

الجزء الخامس : في المغول الإيلخانيين .

الجزء السادس : في أحوال تيمور وأعقابيه حتى سنة ٨٧٣ هـ .

الجزء السابع : وهو مخصص لبيان أحوال السلطان حسين بايقرا المتوفى
عام ٩١٢ هـ .

ويبدو أن مصنف هذا الجزء شخص آخر غير ميرخواند لأنه يتناول
أحداث السنوات التسع التالية للمؤلف .

وتعظم قيمة الكتاب في جزئيه الأخيرين . فهما يشتملان على الأحداث
التي شهدتها المؤلف بنفسه . وهي بذلك تغطي فترة مهمة من حياة التيموريين .
وفيما يلي نقدم نموذجاً من نثر ميرخواند يثبت أنه كان ينحو نحو التكلف
والتصنع في نثره الذي جاء مملوءاً بالصناعات اللفظية والبلاغية .

گفتار در سرافراز گردانیدن خاقان منصور^(١) وزیر منظور بارای
وتدبیر أمير کبیر عیشیر^(٢) رابه حکومت استرآباد :

(١) المقصود هو السلطان حسين ميرزا بايقرا آخر سلطان تيموري حكم في ايران قبل
العصر الصفوي .

(٢) المقصود هو عيشير نوائي وزير السلطان حسين بايقرا .

در زمستان سنه اثنین و تسعین و ثمانمائه (۱۸۹۲) که خاقان عالی مـکـان در مرو شاه جهان طرح قشلاق انداخته بود رای ممالک آرای چنان اقتضای نموده که امیر مغول که بعد از فوت امیر ولی بیگک والی جرجان شده بود از آن مملکت بآستان اقبال آشیان آمده در خدمت باشد و مقرب الحضرت السلطان امیر نظام الدین علیشیر بتقلد حکومت دارالفتح استر آباد سوافراز گردد و چون مکنون ضمیر منیر را بامیر صایب تدبیر در میان نهاد بنابر و فور میلان خاطر عاطر بعدم تکفل مهمات خاقانی و کثرت شعف بساویط طریق مرضیات سببجانی بقبول این امر زبان نگشاد و بعد از الحاح و مبالغه سر رضا بمنباییده روی بدانجانب آورد و از ملازمان بارگاه عالم پناه امیر بابا علی و امیر بدر الدین همراه بود و چون بنزدیک استرآباد رسید امیر مغول شهر را باز گذاشته علم عزیمت بصوب مرو برافراخت و گلفشان استرآباد از فر نزول امیر عدالت نهاد غیرت افزای گیلستان ارم گشته سادات و علما و اشراف و اعیان و اکابر و کلانتران جرجان باصناف الطاف آن امیر ستوده اوصاف مفتخر و مباهی شدند ، رعایا و مزارعان بیمن آنوار معدلت و انصاف از ظلمات ظلم و اعتساف نجات یافته در مهیاد امن و امان بفراغت غنودند و حکام ولایت مازندران و رستمدر و گیلان چون خبر حکومت آنجناب شنودند رقبه بر بقیه اطاعت در آوردند و رسل باسترآباد فرستادند و تحف لایقه و تبرکات رایقه ارسال داشته جواهر اخلاص خود را بر طبق عرض نهادند و در آن اوقات که خطه استرآباد مستقر مسند عزت آن امیر باحشمت و داد بود پادشاه عالیجاه و خاقان معدلت پناه سلطان یعقوب میرزا چند نوبت معتمدان سخندان باخلاع فاخره و تنسوقات با آنجناب و افره روانه گردانید و فرامین عنایت آمیز و مناشیر رحمت انگیز فرستاده کمال محبت و مودت بظهور رسانید

و مقرب سلطان^(۱) ایلیچیان و تمامی سالکان مسالك جهانبانی را اسب و انعام داد و به جامه و زر نوازش کرده فراخور همت بلند نهمت خویش و جهت یعقوب میرزا و حکام گیلان و ما زندان پیشکشهای پادشاهانه ارسال نموده و در غایت تجمل و نهایت معدلت و رعیت نوازی بر سریر آن مملکت تمکن فرمود. جناب نقابت مآب فضایل پناه امیر برهان الدین عطاء الله در تاریخ حکومت امیر معدلت دستگاہ گوید :

قطعه

آن میر علیشیر که داد
أوصاف برون ز حد تقدیر
چون کرد قبول باز امارت
تاریخ شود «امارت میر»^(۱)

و در آن زمستان خاقان منصور ولایت مرو را بنود حضور فایض السرور منور داشت و نوبت دیگر خواجه مجدد الدین بمسند وزارت پانهاد و علم اعتبار و اختیار بر افراخت .

* * *

(۱) یعنی الوزير علیشیر نوائی .

(۲) « امارت میر » تساوی بحساب الجمل عام ۸۹۲ هـ .

الفصل السادس

حبيب السير في أخبار أفراد البشر

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب الفارسية التاريخية التي ألفت بعد العصر المغولي ، ومؤلفه هو غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين ابن برهان الدين محمد الشيرازي المعروف بـ (خواندمير) ولد في هراة عام ٨٧٩ هـ . وهو من مؤرخي وأدباء القرن العاشر الهجري المشهورين . كان أبوه وزيراً لفترة من الوقت لميرزادة سلطان بن السلطان أبو سميـد الجرجاني حاكم ما وراء النهر والمتوفى عام ٩٠٠ هـ .

أما جد المؤلف لأمه فهو ميرخواند المؤرخ المشهور صاحب كتاب روضة الصفا .

وقد التحق المؤلف بخدمة السلطان حسين بايقرا ووزيره الأمير «عليشير نوائى» الذى كان قصره مقراً لرجال العلم والأدب . وبعد وفاة السلطان حسين بايقرا ، ظل المؤلف يعيش فى كنف ابنه السلطان بدیع الزمان . وفى هذه الأثناء وقعت هراة عام ٩١٢ هـ . فى يد محمد خان الشيبانى «شيبك خان» قائد قبائل الأوزبك ، فشملتها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، تعرض معها المؤلف هو وأسرته لكثير من الضيق والأذى .

ولكن تمكن الشاه إسماعيل الصفوى فى عام ٩١٦ هـ . من قتل شيبك خان، واحتلال منطقة خراسان كلها وتفصيص (دورميش خان) حاكماً عليها .

وقد تمكن هذا الحاكم من إعادة الأمن والاستقرار إلى المنطقة ، وعين بدوره « كريم الدين خواجه حبيب الله » نائباً له في هراة، وكان هذا النائب معروفاً بعلمه وأدبه وحبّه للتاريخ وسائر العلوم .

وكان « خواند مير » يعيش في أثناء هذه الأحداث في أمن واستقرار حيناً وفي قلق واضطراب حيناً آخر . فرحل إلى الهند حوالى عام ٩٣٤ هـ أو ٩٣٥ هـ . حيث شق طريقه إلى بلاط « بابر شاه » ثم ابنه « همايون » الذى جعل المؤلف من المقربين إليه ، وألف له كتاباً باسم « همايون نامه » ، وقد مات المؤلف في الهند عام ٩٤١ هـ أو ٩٤٢ هـ . على أصح الأقوال .

وإذا كان الأمير عالمشیر نوائى وزير السلطان حسين بايقرا هو الذى شجع المؤلف على تأليف كتابين باسم « مآثر الملوك » و « خلاصة الأخبار » ، فإن المؤلف يذكر في مقدمة حبيب السير أنه قد جمع الكتاب بناء على طلب مخدمه (السيد غياث الدين محمود بن يوسف الحسينى) الذى كان يتولى التدريس في مدرسة من مدارس هراة . وكان هذا الرجل مقرباً من السلطان حسين بايقرا وأعقابه ثم أصبح قاضياً لخراسان في زمن الشاه إسماعيل الصفوى .

ويقول خواند مير إنه شرع في كتابة الجزء الأول من « حبيب السير » عند مقتل مخدمه « غياث الدين » ، وأن حبيب الله هو الذى شجع « خواند مير » على تسكئة كتابه المذكور . ويقال إن المؤلف اختار لكتابه هذه التسمية تخليداً لذكراه .

ويقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات كل منها يحتوى على أربعة أجزاء ، ويشتمل على مقدمة وخاتمة . أما المقدمة فتتناول ذكر أول المخلوقات ، كما

تتضمن الخاتمة عجائب الربع المسكون ، وهي بذلك كتاب في الجغرافيا .
ويشتمل المجلد الأول على تاريخ ما قبل الإسلام حتى ظهوره والخلفاء
الراشدين على النحو الآتي :

١ — الأنبياء والحكام .

٢ — قدامى ملوك العرب والعجم والقيصرية .

٣ — ظهور خاتم الأنبياء .

٤ — الخلفاء الراشدين .

ويشتمل المجلد الثاني على ذكر مناقب أئمة الشيعة الاثني عشرية وحكام
بنى أمية والعباسيين والسلاطين المعاصرين لهم على النحو التالي :

١ — فضائل الأئمة .

٢ — حكام بنى أمية .

٣ — خلفاء بنى العباس .

٤ — طبقات السلطين المعاصرين للأُمويين والعباسيين .

ويحتوى المجلد الثالث على الحديث عن السلطين والحكام بعد الخلفاء
والعباسيين وتاريخ الأسر الحاكمة من المغول والتموريين وغيرها حتى أوائل
العهد الصفوى بالترتيب الآتى :

١ — حكومة المغول ، چنگيزخان وخلفاؤه .

٢ — طبقات السلطين المعاصرين للمغول .

٣ — عصر تيمور وخلفائه والسلطين المعاصرين لهذه الحقبة حتى ظهور
الدولة الصفوية .

۴ — ظهور الدولة الصفویة حتى شهر ربیع عام ۹۳۰ هـ

وتبقى الإشارة إلى أن المؤلف قد نقل في مؤلفه الكثير عن جده أمير خواند صاحب کتاب روضة الصفا . وفيما يلي نقدم نموذجا من کتاب حبیب السیر يتصل بمحمد خان شیبانی رئیس الأوزبك :

ذكر وصول أكابر وأشرف هرات بملازمت محمد خان شیبانی بعد
از سلوک در وادی حیرت و پریشانی

در روز جمعه مذکور که جمهور متقطنان هراة از بیم سیاست محمد خان دروازه های شهر را مانند أبواب فوح و سرور بر روی خود بسته در کمال حزن و اندوه بودند و لشکر قیامت اثر اوزبک در محلات بیرون آن بلده فاخره علم اقتدار افراخته و غارت و تاراج مینمودند ، امری در غایت غرابت دست داد و قتل طائفه از سپاه ما وراء النهر اتفاق افتاد ، کیفیت حادثه آنکه خواجه معز الدین حسن شبانکاره و خواجه شمس الدین محمد منشی و بعضی دیگر از ملازمان دودمان خاقان فردوس مکان که از معرکه مرگ گریخته شب در باغات بیرون هراة غنوده بودند در چاشته گاه آنروز خیال فرار نموده جهة مخلص خود حيله اندیشیدند ، مسلح و مکمل بر اسبان بادرقتار سوار گشته آواز بر آوردند که دولت دولت کبک میرزا است و بهر کس که دوچار خوردند گفتند که اینک محمد حسن میرزا با سپاه بسیار در رسید و بعزم رزم و پیکار متوجه پادشاه اوزبکان گردید ، رنود و اوباش هراة که اینخبر شنیدند ما فندتیر که از خانه کمان بر آید از دروازه های شهر بیرون جستند و از لشکریانیکه در محلات ظاهر آن بلده بطلب مال مشغول بودند قرب سیصد کس بقتل رسانیدند و بعد از ساعتی کذب آن خبر بیقین پیوسته ، جهة کشته شدن آنجماعت دغدغه خواطر اکابر و اصاغر روی در

از دیاد نهاد و خلاق در بحر حیرت افتاده قوافل حزن و اندوه در فضاء ضمیر
برنا و پیر بار بگشاد . سادات وقضاة و علماء و عامه^۱ رعایا و کافه برایا آنشب
در کمال الم و ملال بسر بردند و در لجه^۲ تحیر و تفکر سرگردان بوده برای
مخلص خویش هر دم اندیشه میکردند ، صباح روز شنبه برادر مولانا بنائی
از اردوی آنسالک طریق جها^۳ نگشائی به راه رسید و نشانیه که منشیان
استان سلطنت آشیان بنام شیخ الاسلام وقاضی اختیار الدین حسن قلمی
کرده بودند رسانید . مضمون آنکه چون رایات نصرت آیات بمحدود بادغیس
رسید بدیع الزمان میرزا از صوات سپاه کشور گشا منہزم گردید . و امیر ذو
النون ارغون کشته گشته شیخ علی طغائی^۴ اسیر سر پنجه^۵ تقدیر شد و ما
الذک کهدستان را مضرب سرادقات عزت ساخته همت بلند همت بر ترفیه
حال عامه^۶ سکنه^۷ بلاد خراسان گماشته ایم ، می باید که چون نشان برسد
مستظهر و مطمئن خواطر بوده بدرگاه عالمپناه شتابند و هر کس را از اشراف
و اعیان مصلحت دانند همراه آورند . اکابر هراة بعد از وقوف بر مضمون
آن فرمان قاصد را با انعام و احسان خوشدل و شادمان گردانیده ، همان زمان
شیخ الاسلام و عمده^۸ اولاد امجاد خیر الأنام^۹ امیر کمال الدین عطاء الله الحسینی
و امیر عبد القادر و امیر غیاث الدین محمد بن امیر یوسف و سید صدر الدین
یونس و قاضی اختیار الدین حسن و قاضی صدر الدین محمد الامامی و . . .
خواجه نظام الدین عبد الحی صاحب عیار متوجه الذک کهدستان گشتند ،
و چون نزدیک بمعسكر نصرت اثر رسیدند . مولانا نظام الدین عبد الرحیم
ترکستانی که در بارگاه محمد خان شیبانی منصب صدارت بلکه اختیار بی
نهایت داشت و خواجه کمال الدین محمود ساغرچی که بأمر اشراف دیوان
مشرف بود آن فرقه^{۱۰} واجب التعظیم را استقبال نمودند و در یکی از خیام
فرود آورده پادشاه را آگاهی دادند . محمد خان حکم فرمود که نخست کمیت مال

امان و پیشکش و ساوری هروی را قرار دهند ، آنگاه اکابر و اشراف را
 بمجلس اشرف اعلی رسانند و مولانا عبدالرحیم و خواجه کمال الدین محمود در
 آن باب گفت و شنود نموده مقور شد که عامه رعایا و محترفات مبلغ صدر هزار
 تنگچه یکمقالی که هر تنگچه از آن در آن اوان بشش دینار کیکی جاری بود
 سرانجام نمایند و اکابر عظام و سیورغال داران بتمام مبلغ بیست هزار تنگچه
 جهة پیشکش خاصه خان فرود آوردند و پانزده هزار تنگچه مولانا عبدالرحیم
 را خدمت کنند . بعد از آن محمدخان شیبانی بازگاه سلطنت و جهانبانی را
 بحضور سلاطین عظام و امراء کرام مثل محمد تیمور سلطان و عبید الله سلطان
 و حمزه و مهدی سلطان و جان و فامیرزا آراسته اکابر و اشراف را بار داد
 و اکثر جماعت مذکور میان خوف و رجاء بدان خرگاه سپهر انما در آمده
 سلاطین و امرا بتعظیم ایشان قیام نمودند و خان رخصت جلوس از زانی داشته
 همان ساعت بمعادوت اشارت فرمود و جان و فامیرزا بمنصب حکومت و داروغگی
 هزاره مفتخر و سزا فراز گشته همراه اکابر متوجه شد و جهة سرانجام سایر
 مهم مولانا عبدالرحیم توجه کرد و جان و فامیرزا در منزل اولاد امیرغیاث
 فرود آمد و مولانا عبدالرحیم در خانه های بالای دروازه خوش نزول نمود.

* * *

الفصل السابع

تاريخ عالم آراى عباسى

يعتبر تاريخ «عالم آراى عباسى» تأليف اسكندر بيك تركمان كاتب الشاه عباس الصفوى من أهم المصادر التاريخية التي تناولت أحداث العصر الصفوى وقد بدأ المؤلف تدوين كتابه عام ١٠٢٥ هـ.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة مجلدات «صحايف» غير متساوية الصحيفة الأولى عبارة عن سلسلة نسب الأسرة الصفوية ، وشرح وقائع مدة حكم السلاطين السابقين على الشاه عباس ، وهذه الصحيفة تشتمل على ١٢ مقالة . أما الصحيفة الثانية فتتضمن وقائع الثلاثين سنة الأولى من حكم الشاه عباس . وتتناول الصحيفة الثالثة التي تنهى بموت الشاه عباس وقائع السنوات التالية حتى عام ١٠٢٦ هـ .

والجدير بالذكر أن المؤلف بعد إتمام مؤلفه على النحو السابق ، فكر في مواصلة الكتابة ، فأضاف ذيلا له يحتوى على أحداث السنوات الخمس الأولى من حكم الشاه صفى الذى تولى الحكم بعد الشاه عباس الكبير .

ولما كان اسكندر بيك تركمان كاتباً فى بلاط الشاه عباس ، فقد شاهد بنفسه الأحداث التي وقعت فى عصر هذا الملك ، كما عاصر بعض الأحداث التي وقعت فى عهد الشاه صفى . ومن ثم فقد ضمن المؤلف كتابه معلومات قيمة بالإضافة إلى ما ذكره عن طبقات المجتمع والشعراء والعظماء ورجال الدولة الذين عاشوا فى العصر الصفوى وبذلك جعل الكتاب سجلا تاريخيا وحضاريا

لهذا العصر خاصة فترة حكم عباس ، كما أنه اجتهد في أن يقدم لنا - أفكاره عن الدولة الصفوية منذ قيامها روحياً في زمان الشيخ صفى الدين الأردبيلي إلى الوقت الذي أصبحت فيه حقيقة واقعة على يد الشاه إسماعيل الصفوى.

وقد انعكست في صفحات الكتاب صفة مؤلفه ككاتب ، فجاء الكتاب صورة صادقة للنثر في عصره . . فأسلوب الكتاب يحتوى على الكثير من الصناعات اللفظية والبلاغية التى يمتاز به الأسلوب فى العصر الصفوى . وبذلك يعتبر هذا الكتاب مهماً من الناحيتين التاريخية والأدبية . والملاحظ على الكتاب أن مؤلفه قد تعصب للدولة الصفوية ، فبالغ فى تصوير عظمتها فى عصر عباس .

وفيما يلى نقدم بعض النماذج من هذا الكتاب تثبت أن صاحبه اهتم بالناحيتين التاريخية والأدبية فى كتابه :

ذكر أحوال خجسته مآل شاه غفران پناه جنت مكان

أبو البقاء شاه طهماسب عليه الرحمة والرضوان

از زمره شاهزادگان عالیشان شاه جهانجاء . جنت مكان أعز وأرشد
أولاد والانزاد وشايسته تخت فيروز بخت كسرى وقيقباز بود ولادت
خجسته آن حضرت روز چهار شنبه يديست وششم ذى الحجة الحرام سنة تسع
عشر وتسعمائة در قرية شاه آباد از أعمال اصفهان روى داده دوربينان بساط
آگاهى تولد آن حضرت را موسوم بشاه باء وميمون دانسته بياد شاهى
وجهانداريش قالى گرفتند واسطرلاب دانان دقيقه شناس از زاичه طالع
فرخنده وطالعش استدلال نمودند كه عنقریب وجود شريفش زينت افزاى
اورنگ خسروى وآفتاب دولتش عالم افزود خواهد بود از الهامات غيبى

« آفتاب عالم افروز » تاریخ مولد آن گرامی است و در زمان خاقان سلیمان
 شأن در صغر سن بسلطنت ملک خراسان از سایر اخوان امتیاز یافته در بلده*
 فاخره* هرات نشوونما یافته و بعد از آنکه از امیر خان لله* آن حضرت
 اطوار ناپسند بظهور آمده از حکومت معزول گردید آن حضرت زپایه*
 سریر اعلی طالب فرمودند و در خدمت والد بزرگوار معزز و گرامی بود بدایت
 حال آثار سلطنت و جهاننداری از اطوار همیونش لایح و پیدا و انوار خلل
 الهی از ناحیه* همیونش لامع و هویدا بود بعد از واقعه* نازله خاقان
 فردوس مکان قامت با استقامتش بطراز کسوت سلطنت و پادشاهی آراسته
 گشته در سن یازده سالگی بحکم ان الله یاامرکم أن تؤدوا الأمانات مسند
 نشین اورنگ شاهی و سریر آرای نرم پادشاهی گردید جلوس همیونش
 روز دوشنبه نوزدهم شهر رجب سنه* ثلاثین و تسعمایه اتفاق افتاده بجای
 پدر بزرگوار قرار گرفت از الهامات غیبی « جای پدر گرفتی » موافق
 تاریخ افتاد .

تاریخ

طهماسب شاه عالم کز نصرت الهی

جا بعد شاه غازی بر تخت گرفت

جای پدر گرفت کردی جهان مسخر

تاریخ سلطنت شعر جای پدر گرفت

میرزا مخدوم شریفی^(۱)

ولد میر شریف شیرازی دختر زاده قاضی جهان شیرازی وزیر سیفی حسین قزوینی بود در درگاه معلى بسر میبرده صاحب فضل و کمال بود فهم و فطرت عالی داشت مفسر و محدث خوب بود و بسیار خوش محاوره بود و عطر را خوب میگفت و اکثر اوقات آیام متبرک در مسجد حیدریه قزوین قرب جوار خانه خود بگفتن و عطر اشتغال داشت . جمعیتی عظیم در پای منبر و عطر او میشد . چون تهمت آلود تسنی بود از حضرت شاه جنت بارگاه زیاده توجه و التفاتی نمی یافت . اما بعض اوقات پرتو توجه و التفات شاهزاده عالمیان شهزاده پریخان خانم^(۲) بجهت قرب جوار و همسایگی بر وجنتات احوالش میتافتی در زمان اسماعیل میرزا اعتبار تمام یافته نصف صدارت باو تفویض یافت اما بجهت غلوی که در مذهب تسنن داشت و مینمود و بینلاخطه و محابا پرده از روی کار برداشته بود معزول گردید چنانچه در محل خود مرقوم میگردد .

(۱) لقب هذا الرجل دوراً کبیراً فی زمان الشاه اسماعیل الثانی ، انظر فی ذلك زندگانی شاه عباس اول ، جلد اول ، ص ۲۸ ، خاشیه ۱
(۲) پریخان ابنة الشاه طهاسب الأول ، وقد اصبحت دوراً کبیراً فی ادارة الامور فی حياة الشاه اسماعیل الثانی وبعد مماته .

شیخ صنی الدین^(۱)

فرزند سلطان سید جبرئیل که مقامات عالیّه و اوصاف متعالیه اش از
حیز تعداد بیرون و مرقد منورش مهبط أنوار فیضی پرورد الهی شد و از
اوان طفولیتی أنوار کرامت یزدانی راه یافته فتوحات آسمانی از ناصیه*
هایونش لامع و درخشان بود. همیشه امور غریبه مثل کشف قبور و احوال
موتی و مثل هذا مشاهده مینمود و بوالده اش عرض نموده والده او بمراتب
بلند و درجات ارجمند مژده میداد. مدتی با کتساب فضایل و کمالات
صوری پرداخت و ذوق سیر و سلوک و ادراک مشکلات عالم معنی برو غلبه
کرده قدم در وادی مجاهده و ریاضت نهاد. چون میدانست که عروج بر
معارج کمال بی ارشاد مرشدی صاحب حال میسر نیست گاه در مزار
شیخ فرخ ارد بلی و گاه در مرقد شیخ ابی سعید که این هردو بزرگوار
از مریدان شیخ الطایفه شیخ جنید بغدادیند عبادت میگذرانید و گاهی
در قبر عارف ربانی شیخ شهاب الدین محمود آمری بسر میبرد و طالب مرشد
کامل^(۲) میبود.

(۱) هو الشیخ صنی الدین الأردبیلی ، و لایه تنسب الدولة الصفویة .
(۲) الشیخ المرشد أو المرشد الکامل بالفارسیة (پیر مرشدی أو مرشد کامل) وهو
لقبت أطلاقوه علی صنی الدین الأردبیلی وأولاده من بعده . وقد تمسکوا بواسطه هذا اللقب
من جمیع اکبر عدد من المریدین حولهم .

الباب الثالث

الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي

لكل أمة خصائص تميزها تصطبغ بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة جميع مظاهر النشاط البشري لهذه الأمة . ونظراً لأن الأدب كأي فن من الفنون الجميلة عنفصر حساس فإنه سرعان ما يتأثر بخصائص هذه الأمة حتى عرف بين النقاد أن الأدب مرآة تظهر فيها جميع أوجه النشاط البشري للأمة . والأمة الفارسية أمة عريقة لها حضارة قديمة لذلك فإن سماتها قد تبلورت وأصبحت واضحة ملموسة ودارس الأدب الفارسي يجد في ظواهره روح الشعب وفكره . وقد عرف عن الشعب الفارسي أنه شعب يقدر الإنسان ويحمد ضمائمته الحسنة ويحاول جاهداً التخلص من صفاته السيئة وتنقية روحه والاتجاه إلى الله بقلب صاف ونفس مطمئنة وروح نابضة . كما عرف عنه أنه شعب شجاع مقاتل يبذل الروح سخيّة فداء الوطن والعقيدة . وهو شعب يعمل لا يندخر جهداً في سبيل إتقان عمله وإخراجه في أحسن صورة . لذلك كان من أهم ظواهر الأدب الفارسي الغزل والتصوف والحماسة بالإضافة إلى الأدب الشعبي الذي هو ضرورة من ضرورات الشعر . وقد تميز كل لون من هذه الظواهر الأدبية بخصائص تميزه عن ألوان الأدب الأخرى . وسنحاول في هذا الباب التعرف على خصائص هذه الظواهر الأدبية في الأدب الفارسي على مر العصور .

الفصل الأول

فن الغزل

يعتبر فن الغزل من أهم الفنون الشعرية التي احتلت مكانا بارزا في الأدب الفارسي على مر العصور . وقد عبر النقاد القدامى عن الغزل بما فهموه من المعنى اللغوي لكلمة غزل فقالوا إن الغزل هو محادثة النساء وصفة لعشيقهن وملاعبتهن والتودد اليهن والتهالك في حبهن وقد اصطلح النقاد على تسمية ذكر جمال المحبوب ووصف أحوال العشق والعشاق غزلا . وأما ما يذكر في مقدمة قصائد المديح أو شرح الحال بما يشبه الغزل سموه نسيبا . وقد أدت طبيعة التطور في مجال الحياة والأدب بالغزل إلى آفاق أوسع فصارت المعاني الرقيقة للغزل تحمل أبعادا أخرى وتعبر عن مضامين أعمق فصار يرمز إلى الله بالمحبوب ، وصار العشق عشقا إلهيا وحملت ألفاظ الغزل معاني صوفية فإذا جاء وقت ضعف فيه مركز التصوف ورغبت النفوس عنه اتجه الغزل اتجاها آخر يستلهم منه معانيه ومضامينه وغرق هذا الفن في عالم المجاز . فصارت المعاني الحقيقية للغزل تحمل أبعادا مجازية . والواقع أن القول في الأدب الفارسي قد خلا خلوا يكاد يكون تاما من الغزل الجنسي أو الغزل المكشوف إلا في بعض فترات قليلة مظلمة في تاريخه وهذه ميزة يتميز بها فن الغزل في الأدب الفارسي . لذلك فإن على الدارس إذا أراد أن يدرس هذا الفن من الأدب الفارسي أن يدرسه في اتجاهات ثلاثة حسب مدارسه الثلاث : مدرسة الغزل الواقعي ، مدرسة الغزل المجازي ، مدرسة الغزل الصوفي . وقد اتخذ الغزل شكلا متميزا في الأدب الفارسي وأصبح يصاغ في قالب يعرف بالغزلية . والغزلية عبارة عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة وعشرين بيتا غالبا ويلتزم الشاعر بذلك لقبه الشعري أو تخلصه في آخر بيت من الغزلية ويبني الغزلية على وزن

من أوزان الشعر يجذب القلوب ولا سيما الهزج والرمل والمقتارب والمضارع والخفيف . وسنعرض الواقعي والمجازي وسنتحدث عن الصوفي عند حديثنا عن الأدب الصوفي .

أولاً — الغزل الواقعي :

المقصود باصطلاح الغزل الواقعي هو بيان حالات العشق والعاشق من الناحية الواقعية ونظم كل ما يقع بين العاشق والمعشوق فيكون بهذا المعنى شعراً بسيطاً خالياً من الصناعات اللفظية والبلاغية والزينات الشعرية بل يكون لسان حال الشاعر في بيان الواقع بأسلوب صاف صريح^(١) ولعل السعدي الشيرازي هو أول من أرسى دعائم هذا الفن . فيقول ميرغلامعلى آزاد بلگرامي : « ليس خافياً أن الشيخ سعدى مزين الشعر ، منمق النظم ، مروج فن الغزل ، كان يقول الغزل الواقعي أيضاً »^(٢) ولكن هذا الفن أعجب معاصره أمير خسرو دهلوي فشيد أساس مدحه وفي هذا يقول بلگرامي : ولكن ناسخ النقوش المانوية أمير خسرو دهلوي^(٣) الذي كان معاصراً للشيخ سعدى صار باني الغزل الواقعي وأعلى أساسه^(٤) ولكن هذا الفن قد تبلور بعد

(١) گاجين معانی : مکتب وقوع در شعر فارسی ص ١

(٢) میرغلامعلى آزاد بلگرامي : خزانه عامره ص ٢٥

(٣) كان ماني نقاشاً مجيداً اشتهرت رسومه في العالم وادعى النبوة وجاء بمذهب جديد في الديانة الزردشتية وصار يروجها عن طريق الرسم لذلك اشتهرت النقوش المانوية أما أمير خسرو فهو شاعر اسلامي ولد في بيتالي بالهند سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) وتوفي في دلهي سنة ١٧٢٦ هـ (سنة ١٣٢٧ م) وكان يحتل مرتبة سامية في عالم النظم واشتهر عنه حسن الصياغة ودقة المعاني ورسم الصور الشعرية وتنميق النظم وتزيينه فاحتل المكانة التي تلي نظامي في الفارسية وأطلق عليه لقب ناسخ النقوش المانوية .

(٤) المصدر السابق : نفس الصفحة ص ٢٥ .

ذلك على يد بابا فغانى شيرازى^(١) حيث قال عنه نور الله الشوشترى كان أكثر امتيازاً من معظم الشعراء فى فن الغزل وقد سود ديوان غزله ضحيقة عمل خسرو دهلوى^(٢) ويميز أحمد سهيلي خوانسارى شعر بابا فغانى فيقول : لم يكن قبل بابا فغانى شعر بهذه البساطة والسهولة وخاصة فى الغزل ولم يكن لشعر كمال خجندى وكاتبى وشاه قاسم من شعراء القرن التاسع الهجرى هذا الوضوح والصفاء فعندما نقرأ غزل فغانى يكون ادراك جميع معانيه سهلاً لنا وكأن الشاعر يتحدث معنا ونرى أكثر المضامين والمعانى التى تكتب فى عدة أسطر منقولة لنا فى مضراع واحد موجز عذب ولعل تتبع هذه الطريقة قاد شعراء القرن العاشر الهجرى إلى الغزل الواقعى فصار متداولاً بينهم^(٣) وإن كان هذا الفن قد أعجب الشعراء أخيراً فإنهم كانوا قد طعنوا عليه من قبل وسفهوه حيث يقول مير حسين دوست سنبهلى : لم يعرف شعراء بلاط سلطان حسين ميرزا بايقرا بقدرة بابا فغانى وتمكنه وطعنوا عليه وسخروا منه وكانوا يقولون عن شعراى شاعر يقول كلاماً فارغاً «فغانية» وكان السبب فى ذلك أن شعرهم كان بأسلوب يخالف أسلوب بابا فغانى ولكن أسلوبه الجديد صار آخر الأمر موضع قبول الشعراء والنقاد بحيث أن أعظم الشعراء وأكبر الناضمين قد صاروا مقلديه ومتتبعي آثار طريقته مثل مولانا وحشى وعرفى وثنائى وحكيم وكسائى ومسيح وحكيم شقائى من

(١) بابا فغانى شيرازى : من شعراء خراسان ولد فى شيراز والنسب بخدمته السلطان يعقوب فخرية حتى صار يطلق عليه لقب أبوالشعراء وبعد وفاة هذا الملك ذهب إلى خراسان وسكن مدينة أيبورد فكان حاكماً برعاه ولكنه أدمن الشراب وبنار يقضى وقته فى الحانات ثم تاب فى أواخر حياته وزار مشهد ومدح آل البيت وتوفى سنة ٩٢٥ هـ

(٢) نور الله شوشترى : مجالس المؤمنين ج ٢ ص ٦٨٩ — ٦٩٠ .

(٣) أحمد سهيلي خوانسارى : تقديم ديوان بابا فغانى ص ٢٧ .

شعراء القرن العاشر الهجرى^(۱)، وید کر تقی الدین أوحدى بلیانی هذا الأمر
 فيقول: «إن السبب في طعن شعراء خراسان عليه أنه كان مخالفا لأسلوبهم
 وكانت أشعاره تبدو لهم غير مكررة عجيبة».^(۲) وقد وردت في كتب التذكار
 وتراجم الشعراء إشارات عديدة إلى هذا الفن ورواده مثل اسیری رازی،
 جعفر قزوینی، رشکی همدانی، حاتقی ترکمانی، صالحی مشهدی، شهیدی قمی،
 لسانی شیرازی، محشم کاشانی، تقی کره ای، وحشی بافقی، ولی رشت بیاض
 ووقوعی تهریزی ووقوعی نیشابوری اللذين تبخضا باسم هذا الفن لكثرة
 قولهم فيه وكلهم من شعراء القرن العاشر الهجرى. وفيما يلي نقدم نماذج
 من هذا الفن:

دوست میدارم من این نالیدن دلسوز را
 تابه هر نوعی که باشد بگذرانم روز را
 دمگه گرم بازبینم چهره مهرافزای او
 تاقیامت شکر گریم طالع پیروز را
 کماجویان راز ناکامی جشمیدن چاره نیست
 بر زمستان صبر باید طالب نورو را
 دیگری رادر کند آور که ماخود بنده نیم
 ریسان دریای حاجت نیست دست آموز را
 سعدیادی رفت و فردا همچنان موجود نیست
 در میان این و آن فرصت شمار امروز را
 [سعدی شیرازی]

(۱) میر حسین دوست بهمنی: تذکره حسین بن ۲۴۲.

(۲) تقی الدین أوحدى بلیانی: عرفات عاشقین.

قدری بخندواز رخ قمری نمای مارا
 سخنی بگوی وازاب شکری نمای مارا
 سخنی چو گوهر تر صدف لب تو دارد
 سخن صدف رها کن گهری نمای مارا
 به نظر ندیده ام من اثر دهان تنگت
 اگر ت بود دهانی اثری نمای مارا
 زخیال طره تو چو شب است روز عزم
 به کوشمه خنده ئی زن سحری نمای مارا
 چو منت هزار عاشق بودای صنم ولیکن
 به همه جهان چو خسر و دگری نمای مارا
 [امیر خسرو دهلوی]

* * *

گر بنگری در آینه روی چو ماه خویش
 آتش بخرمم زنی از برق آه خویش
 هر دم که بیتوام نفی کاهدم ز عمر
 دردا که مردم از نفس عمر کاه خویش
 دارم تب فراق و ندارم بحال آه
 گریم هزار بار بحال تباه خویش
 راه منست عاشقی و رسم بیخودی
 ناصح تو و صلاح من و رسم و راه خویش

قصده سیاه روی ماتا کی ای سپهر
 ماخود رسیدیم بروز سیاه خویش
 چشمش بغمزه تیغ بخونریز من کشد
 یارب تو آگهی که ندانم گناه خویش
 هست این دل شکسته گیاهی زباغ بو
 دامن بنار بر مشکن از گیاه خویش
 ای پادشاه حسن فغانی گدای تست
 دارد امید مرحمت از پادشاه خویش
 [بابا فغانی شیرازی]

* * *

در عشق تویی تاب و توانم چه توان کرد
 دوری ز تو کردن نتوانم چه توان کرد
 گفتم آنچه توان گفتم برویم چه توان گفتم
 کرد آنچه توان کرد به جانم چه توان کرد
 کردم دل و دین صرف و خریدم غم و اندوه
 سوداگر بازار زیانم چه توان کرد
 در ناله من رنگی و بویی زفرح نیست
 من بلبل آیام خزانم چه توان کرد
 گفتم که توان کرد نقی شرح غم دل
 حیرت که شود بند زمانم چه توان کرد
 [علی نقی کمره ای]^(۱)

(۱) علی نقی کمره ای : من مدینه کمره عاش معظم آیامه فی کاشان کان مبرزانی العلوم
 العقلية والنقلية مدح الملك عباس الصفوی و وزیره حاتم بیك وقد توفی سنة ۱۰۳۱ هـ

—۱۱۲—

مارا نخوانده در پی تغییر صحبت است
 این اول آشنائی آن بی محبت است
 ای بخت عمرها ست که شرمنده منی
 اکنون به وصل یاری من کن که منت است
 بی سوز عشق غیر چه داند که ریشک چیست
 غیرت قرار داد وفا و محبت است
 هرگز امان نیافت وقوعی ز چنگ هجر
 مسکین خراب کرده جرمان و حسرت است
 [وقوعی تبریزی] (۱)

* * *

(۱) وقوعی تبریزی کان ابو نعیم و کان هو درویشا زاهدان ساکنین العراق و صابر
 بخادم حرم الحسین توفی سنة ۱۰۱۸ هـ و دفن هناك .. و تبلغ ایشماره عمیره آلاف بیت .

ثانيا : الغزل المجازى

فى الأوقات التى يقل فيها الميل إلى التصوف وتصبح العزلة والاعتكاف أمراً عسيراً نتيجة تغير ظروف العصر والمجتمع واختلاف أوجه النشاط البشرى وتباينها يفقد الغزل الصوفى معناه، ويصبح الغزل الواقعى شيئاً غريباً ؛ يظهر فى الأدب ما يمكن أن يسمى بالغزل المجازى . وقد عبر احسان يار شاطر عن هذا النوع من الغزل بتعبير « قلندرانه » ، وقال إن المضمون الأساسى لهذا الغزل هو وصف العريضة والثمالة والطعن على الزهاد والصوفية . وقال إن وصف الخمر ومجالسها وذكر الساقى وأحوال الثمالة ليست جديدة على الشعر فى حد ذاتها ولكنها صارت منذ عهد شاهرخ التيمورى من المعانى العامة والمتداولة . ولكن نظراً لأن الشاعر عند ذكر هذه المعانى غالباً ما يكون فاقداً للإحساس الواقعى فإنه كثيراً ما يكون مهتماً بالإغراق فى الصنعة ودقة الأفكار وخلق المضامين . وقال أيضاً إن هذا النوع من الغزل يحتوى أحياناً على مضامين العشق وأحياناً على الشطحات العرفانية . وأحياناً أخرى على المعانى المليئة بالعبارة . والواقع أنه إذا كان التصوف نزعة فطرية تولد مع الإنسان وتستمر معه فإن التصوف حين يختفى كطريقة وأسلوب فى الحياة يبقى له طريقه ولعانه . وإذا أصبحت ممارسة الطرق الصوفية من الأشياء الصعبة غير المستحبة يبقى للتصوف رموزه فإذا تلقف الشعراء هذه الرموز وصاغوا أشعارهم فى الغزل بالاستعانة بها سواء أكانت تجربة حقيقية أو غير ذلك ظهر لنا الغزل المجازى . لذلك فمن الطبيعى أن يكون هذا اللون من الغزل مجالاً يبرز فيه الشعراء قدرتهم على النظم ويبيّنوا فيه ثقافتهم ومدى إلمامهم بالعلوم والفنون والمعانى الديفية والمذهبية . والدرجة التى وصل إليها تفننهم فى النظم،

هذا بالإضافة لفهمهم رموز العشق الإلهي . ومن الطبيعي أيضاً أن يكون
المعشوق في هذا الغزل غير واضح المعالم . فإذا قلنا إن المعشوق هو الله لم نكن
بعيدين عن الصواب ، وإذا قلنا إن المعشوق فتاة جميلة لم نكن مخطئين ،
وإذا قلنا إن المعشوق صبي أمرد جميل جاز لنا ذلك . ولعل من رواد هذا
الفن الذين على أيديهم استقرت دعائمهم وتحددت معالمه وتبلور شكله وتميزت
خصائصه هو الشاعر الكبير حافظ شیرازی ثم اقتدى به شعراء العصر التيموري
والصفوي مما جعل هذا الفن فناً ثابتاً في الغزل في الأدب الفارسي وهذه
نماذج منه :

عیب رفتان مکن ای زاهد پا کیزه سرشت
که گناه دگری بر تو نخواهند نوشت
من اگر نیستم و گرد تو برو و خود را باش
هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت
همه کس طالب یارند چه هشیار چه مست
همه جاخانه عشق است چه مسجد چه کنشت
سر تسلیم من و خشت در مکیه داده ها
مدعی گر نکند فهم سخن گو سر و خشت
ناامیدم مکن از سابقه لطف ازل
تو پس پرده چه دانی که چه خوب است و که زشت

نه من از خلوت تقبوا بدر افتادم و بس
 پدرم نیز بهشت آید از دست بهشت
 حافظا روز اجل گر به کف آری جامی
 یکسر از کوی خرابات برنت به بهشت
 [حافظ شیرازی]

دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند
 گل آدم پسر شدند و به پیمانه زدند
 ساکنان حرم ستر و عفاف ملکوت
 بامن راه نشین باده مستانه زدند
 آسمان بار امانت نتوانست کشید
 قعره کار به نام من دیوانه زدند
 جنگ هفتاد و دو ملت همه را عذر بده
 چون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند
 بشکر ایزد که میان من و او صلح افتاد
 قدسیان رقص کنان ساغر شکرانه زدند
 آتشی آن نیست که از شعله او بخندد شمع
 آتشی آن است که در خرمن پروانه زدند
 کس چو حافظ بکشید از رخ آندیشه نقاب
 تاسر زلف سخن رابه قلم شانه زدند
 [حافظ شیرازی]

صوفی بیا که خرقة سالوس بر کشیم
 وین نقش زرق راخط بطلان به سر کشیم
 نذر وفتوح صومعه در وجه من تهیم
 دلق ریا به آب خرابات بر کشیم
 بیرون جهیم سوخوش وازبزم عاشقان
 غارت کنیم باده وشاهد به بر کشیم
 عشرت کنیم ورنه به حسرت کشندمان
 روزیکه رخت جان به جهان دگر کشیم
 سر خدا که درتلق غیب منزوی ست
 مستانه اش نقاب زرخسار بر کشیم
 کوجلوه ئی زآبروی او تاچو ماه نو
 گوی سپهر درخم چوگان زر کشیم
 حافظ نه حد ماست چنین لافهاردن
 پای از کلیم خویش چرا بیشتر کشیم
 [حافظ شیرازی]

ماشیشه ناموس به میخانه شکستیم
 پیمان دو عالم به دوپیمانه شکستیم
 اول چه حکیمانه ره توبه گرفتیم
 آخر که شکستیم چه ارزانه شکستیم
 بستیم زتعلیم خرد نخل امید
 آنهم بمراد دل دیوانه شکستیم

باشد که دل دوست نرنجد که غمی نیست
 گودر نظر مردم بیگانه شکسیم
 مردیم زغم اُهل و بستیم زبان را
 برخیز که هنگامه افسانه شکسیم
 [اُهل شیرازی]^(۱)

معا شقیم و بی سرو سامان می پرست
 قانع بهرچه باشد و فارغ زهرچه هست
 ای رند جرعه نوش تو و محنت خمار
 ما و نشاط مستی عشق از می است
 هر کسی که دل بدست بقی داد همچو من
 سنگی گرفت و شیشه ناموس را شکست
 دها که می بری همه پامال می کنی
 کاری نمی کنی که دلی آوری بدست
 چون ابردید اشک من از شرم آب شد
 چون برق دید آه من زانفعال جست

(۱) اُهل شیرازی : من شعراء بلاط السلطان حسین میرزا بایقرا و وزیر علیشیر نوائی
 فی أواخر القرن التاسع الهجرى . نال مكانه كبرى وشهرة واسعة في عصره . كانت له دراية
 في معظم فنون البلاغة والشعر والأدب وأشعاره المصنوعة تشهد بكفاءته . عاش في شیراز
 واشتهر بالفقر والمسكنة وقلة الاختلاط بأهل الدنيا . عاصر قيام الدولة الصفوية وشهد عهد الشاه
 إسماعيل الصفوى وتوفى سنة ۹۴۲ هـ

آخر چوره نیافت هلالی ببزم وصل
محروم از جمال تو در گوشه ای نشست
[هلالی چغتائی ^(۱)]

نامسا مان پسری خون دلم خورد چو آب
که بمستی دل مرغان حرم کرده کباب
کار بر مرغ دلم در کف طفلی شده است
آنچنان تنگ که گلشن بودش جنگ غقاب
شاهد عشق حریفست که گریابد زدست
میکند دست بخون ملک الموت خضاب

چهره هجر بخواب آید اگر عاشق را
کشدهش خوف بمهد اجل از بستر خراب
لرزه بردست نسیم افتد اگر بر گیرد
بسر انگشت خیال از رخ او خوف نقاب
تو که داری سر شاهنشاهی کشـور دل
فکر ملک دل ما کن که خرابست خراب

(۱) هلالی چغتائی : — ترکی الأصل ولد فی استرآباد بولایة جرجان رافق میرعلشیر
توئی وزیر السلطان حسین میرزا بایقرا فی القرن التاسع الهجرى له حافظه قویه وخیال واسع
کان ینظر الیه وخراسان علی أنه شیعی وى العراق علی أنه سنی لذلك أمر عبید الله خان أمیر
الأوزبک بقتله بحجة أنه رافضی .

محتشم را دم آبی چو ز تیغت دادی
دم دیگر بچشمانش که ثواب
[محتشم کاشانی] (۱)

همین قدح شمع شبستان این است
مونس خلوت مستان این است
بر ترك ده که بذوق برسم
مرکبم تا بگلستان این است
باش تا سجده میخانه کنم
کعبه باده پرستان این است
غافل از طوق صراحی بگذر
دست زن عروه مستان این است
يك بت ساده و يك خم باده
برگيك وسامان زمستان این است
می و خمار و خرابات مغان
درس استاد دبستان این است
گردن تارك بازی نبرند
سرو سر فتنه بستان این است

(۱) محتشم کاشانی : کان من مشاهیر شعراء و مداحی الملک طهماسب الصفوی عاش
عمر طویلا و کان یعمل بزازا و من أشهر أشعاره مرثیه تتضمن اثنی عشر بنداً فی رثاء الإمام
الحسین بن علی . عاش فی کاشان و از ما طوال حیاته و ابتلی فی أوائل حیاته بالجدری و فی
أواخر حیاته بداء العشق حیث عاش راقصه و هو فی سن السبعین و توفی سنة ۹۹۶ هـ

—۱۲۰—

گھر بارنگ و تہمتن زورست
زال یا رستم دستان این است
می فردوس نظیری جستی
بمیان آمدہ بستان این است

[نظیری نیشابوری]^(۱)

* * *

(۱) نظیری نیشابوری: — هو محمد حسین من أهل نیشابور بولاية خراسان من شعراء القرن الحادی عشر الهجری • اشتغل بالتجارة وسافر كثيرا متنقلا بين خراسان والعراق وفارس وأذربيجان والهند كما حج إلى بیت الله الحرام ثم استوطن مدينة أحمد آباد فی کجرات بالهند واختار العزلة واهتم بمدح آل البيت الأئمة وظل بالهند حتى توفي بها سنة ۱۰۲۳ هـ

الفصل الثاني

الأدب الصوفي

اختلفت آراء الدارسين حول أصل التصوف ونشأته فمن قائل إن التصوف في صميمه حركة بعيدة عن روح الإسلام أتت إلى المسلمين من الفرس أو من الهند عن طريق الفرس كرد فعل للعقلية الآرية ضد دين فرض عليها ، ومن قائل إن هذه الحركة استمدت أصولها من الرهبنة المسيحية التي وصلت إلى المسلمين وهي تحمل في ثناياها ما تحمل من الأفكار الأفلاطونية الحديثة والغنوصية والرواقية والهرميسية التي كانت منتشرة في مصر والشام عند الفتح الإسلامي ، ومن قائل إن التصوف في أدواره الأولى إسلامي بحيث يمكن الرجوع به إلى تعاليم الإسلام نفسه ونبي الإسلام ، ولعل من الواضح أن كلا من هذه الآراء ينظر إلى التصوف من ناحية خاصة أو يعتمد في دعواه على دراسة صوفي بعينه غير ناظر إلى الحركة الصوفية في جملتها، والواقع أن التصوف نزعة من النزعات لا فرقه مستقلة كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة لذا يصح أن يكون الرجل معتزليا وصوفيا أو شيعيا وصوفيا أو سنيا وصوفيا بل قد يكون نصرانيا أو يهوديا أو بوذيا وهو متصوف، والإسلام لا يتعارض مع التصوف إلا أنه يدعو إلى موازنة الجانب الروحي في الإنسان بالجانب المادي .

وعندما ظهر التصوف بين المسلمين لم تكن هناك جامعة تجمعهم ولا ولا أمكنة خاصة يؤدون شعائرهم إنما كانوا أفرادا متفرقين يجوبون البلاد وكان لبعضهم تلاميذ ، وقد ظهر التصوف بصورة واضحة في القرن الثاني الهجري ولعل سرعة انتشاره ترجع إلى أن التصوف لا يحتاج لعقل كبير وبحث كثير بل هو أعلق بالقلب والشعور ولأن الناس فقدوا الدنيا فتطلعوا إلى الآخرة ويئسوا من العدالة الاجتماعية في الأرض فأملوها في السماء ، ولم يستطيعوا

الثورة في وجه الحكام يطالبونهم بتحقيق العدل ، كذلك فقد أصاب العالم الإسلامي مع مطلع القرن الثالث الهجري الضعف والانحلال والتفكك فلم تكن الزعامة الإسلامية موحدة وإنما كانت مقسمة بين عدة خلافت ودويلات ، وكانت الخلافات والمنازعات والمشاحنات على أشدها بين المعسكرات فلا تهدأ المعارك الا لتنشب من جديد وما تحمد الفتن إلا لتثور ثانية ولم تكن الناحية الدينية بأحسن حال من الناحية السياسية فكانت المنازعات بين الفرق والمذاهب تصل إلى درجة التطاحن والإشتباكات والحروب ، وساءت حال المجتمع فذاعت الأساطير والخرافات والخرزعبلات والسحر والتنجيم وغير ذلك . وفسدت الأخلاق وسيطرت العادات الذميمة على المجتمع ، وقد أنهكت الحروب اقتصاد الدول فعمزت عن الإصلاح وانتشر الفقر فتكونت عصابات الأشرار وقطاع الطرق ، هذا بالإضافة إلى هجرات القبائل التركية إلى العالم الإسلامي في شكل غارات السلب والنهب والفتك بالأميين فقتل الناس بالسلامة وضعفت عقولهم عن تمييز الحق من الباطل وملأوها بالأوهام والخرافات وعجزوا عن ربط الأسباب بالمسببات فهرعوا إلى المتصوفة يطلبون منهم البركة ويستقضون منهم حوائجهم ويقرعون بهم أبواب السماء لذلك أمتلأت البلاد الإسلامية بأرباب الطرق ومشايخ الصوفية ، ولعله كان في الحياة الصوفية ما يرضى النفوس ويطمئنها ويسليها كما أنه ظهر في البلاد متصوفة كبار جمعوا بين القدرة الصوفية والملسكة الأدبية أثروا في الناس بتصوفهم وشهرهم أمثال ابن عربي وابن الفارض في اللغة العربية وفريد الدين العطار وسنائي الغزنوي وجلال الدين الرومي في الفارسية ، لذلك كان الانتساب إلى الصوفية شرفا يحاول كل إنسان مهما كان لونه أن يكتسبه مما جعل التصوف يتغلغل في جوانب الحياة والنشاط البشري وخاصة الأدب حيث كانت صبغة التصوف واضحة في طريقة تناول الموضوعات ، ثم وجود المصطلحات الصوفية وأسلوب .

التعبير مما يجعل الدارس للأدب الصوفي مضطرا الى الايمان بالتصوف ومعرفة فنونه واصطلاحاته .

والتصوف في ايران له مقومات خاصة تميزه عن التصوف في غير ايران من البلاد الاسلامية لأن التصوف نزعة فطرية ونوع من فلسفة الحياة ، وهذه النزعة تتأثر بما عند القوم من ثقافات وأفكار وعادات موروثة فكل هذه الأشياء تكيف هذه النزعة ، لذلك يستطيع الدارس أن يجد أوجه شبه بين الأفكار البوذية القديمة وبعض معتقدات الصوفية ففكرة الغناء ثم الحلول أو الاتحاد كانت موجودة في الفكر البوذي مثل موضوع تناسخ الأرواح مثلا ، كما أن من الأشياء الأساسية في البوذية مسألة التأثير الروحي والنفسي أي وجود مرشد في كل فترة من الزمن يصلح للناس دينهم ، ووجدت هذه الفكرة عند الزردشتيين في شكل مبعوثين كل ألف سنة وعند الشيعة في شكل الامام واعتمدت الصوفية على شيخ في هداية السالكين ، وكما أن الرياضة البدنية والنفسية والروحية أساس عند البوذيين فهي وسيلة صالحة لبلوغ المرید أعلى المقامات ولها عند المتصوفة وسائل متعددة تحدد كل طريقة .

وكما اختلفت الآراء حول نشأة التصوف واختلفت حول تسميته فهناك عدة آراء تدور حول التسمية :

أولها : أنهم قالوا ان امرأة لم يكن يعيش لها ولد فنذرت أنها ان ولدت ولداً قصرته على خدمة الكعبة ولما رزقت ولدا سمته غوث بين مرة وجعلته يلازم الكعبة وكان الحر يؤذيه فهزل جسمه فقالت عنه أمه انه أصبح كالصوفي فلقبوه صوفه وصار يطلق على كل من يلازم الكعبة ويعتكف . لذلك سمي المعتكفون بالصوفية .

ثانيها : أن التصوف نسبة الى أهل الصفة وهم جماعة من مهاجري الصحابة فقراء وزهاد لم يكن لهم بيت ولا أولاد فنزلوا بصفة المسجد وكان من أشهرهم بلال وسلمان وعمار وصهيب فنسبوا الى الصفة .

ثالثها : أن الصوفية يلبسون الصوف فنسبوا اليه .

رابعاً : أن الصوفية نسبة الى بني صوفة وهم جماعة من العرب يميلون الى الزهد والتقشف .

خامسها : الصوفية نسبة الى صوفانة وهي بقلة قصيرة زغباء وقيل إنهم نسبوا اليها لأنهم كانوا يكتفون بأدنى الطعام ولو كان هذه الحشائش .

سادسها : أن الصوفية ينتسبون الى الصفاء وهذه الصفة عرفت عنهم فهم يكونون دائماً في حالة صفاء وعلى كل حال فإن أشهر هذه الآراء هو أن الصوفية ينسبون الى الصوف فيقال تصوف فلان أى لبس الصوف لأن لبس الصوف كما جرت العادة كان علامة على الزهد في الحياة وعدم الاغراق في الترف، وقد عبر الفرس عن المتصوفة باسم « بشمينه پوش » أى لابس الصوف وقد ترددت في الكتب أسماء للمتصوفة مثل أهل الحق ، العارفين بالله ، أهل الله ، أهل الحقيقة ، الجوعية ، أصحاب العبادات النورية . على أن كلمة صوفي لم تشتهر الا في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري ، وقد وضع ابن خلدون تعريفاً عاماً للتصوف فقال في الفصل السادس والثلاثين من مقدمته ان هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق بالخلوة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشى الاقبال على الدنيا وجنح الناس الى مخالفة الدين اختص

الذين تعبدوا باسم المتصوفة ، وقد أخذت في تعريفها للتصوف ما ورد من أقوال على لسان المتصوفة وتتفق كلها على أن التصوف هو الطريق إلى الله .

وفي الطريق إلى الله عنصران أساسيان هما المرشد والمريد فوضعوا شروطا لكل منهما وجعلوا الطريق الذي يقطعه المريد بإرشاد المرشد أو الشيخ درجات سميت بالمقامات وهي سبع : التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل ، الرضا . وإلى جانب هذه المقامات توجد الأحوال ، والفرق بين المقامات والأحوال أن المقامات لا تتحقق إلا بالمعاناة والجهد وتكلف المشقة بينما الحال عبارة عن معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب لذلك ساد قول معروف هو : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال كثيرة غير أن أشهرها عشر هي : المراقبة ، القرب ، المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الشوق ، الأنس ، الطمانينة ، المشاهدة ، اليقين .

وعلى كل فقد استطاع التصوف أن يصبغ كل مظاهر النشاط البشري في إيران بصبغته طوال عدة قرون وأنتج لنا أدبا صار طابعا غالبا على الأدب فترة طويلة حتى قيل إن الأدب الفارسي في مجموعه أدب صوفي . وعندما عابوا الأدب في عصر الدولة الصفوية عابوه لأنه بزعمهم خلا خلوا يسكاد يكون تاما من أهم موضوعين أكسبوا جمالا وشهرة على مر العصور وهما الغزل والتصوف ، والواقع أن الأدب الصوفي كان ثمرة طيبة من ثمار التصوف أفادت الأدب والمجتمع لأن أدب التصوف صار في شعبتين متوازيتين جنباً إلى جنب ، شعبية منهما هي للمجتمع وتتمثل في الأدب الصوفي التعليمي وشعبية هي للصفوية أنفسهم وتتمثل في الغزل الصوفي .

أولا : الأدب الصوفي التعليمي :

إذا كان الأدب شكلا ومضمونا، فإن الأدب التعليمي يصبح بهذا المعنى أدبا يحاول أن ينظم نظريات علمية أو اجتماعية أو فنية أو أدبية بما لها من اعتبارات فلسفية ، والمعاني الخلقية هي دائما الموضوع المنضبط بالنسبة للشعر التعليمي ، وعلى هذا فلا بد للشاعر أن يعرف كيف ينقش فسكرة في بيت من الشعر محكم الاطراف ، وقد صار الأدب التعليمي من أهم آثار الصوفية وعلامة بارزة على طريقهم بل صار مسئولية يتحملونها إزاء المجتمع وأفراده فرأينا المنظومات المطولة في إرشاد الناس وتذكيرهم بالآخرة وكشف الجوانب السيئة في الدنيا وزخرفها والدعوة إلى عدم الاغترار بها ، والتحلي بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، كما رأينا القصص التي تنظم للناس على سبيل العبرة والعظة والترغيب في الخير والتحذير من الشر ، وإلى جانب هذا وجدنا قصائد وأبيات مفردة تحمل نفس المعنى وتجري مجرى المثل بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكان من أبرز وأشهر وأمهر من نظموا في هذا اللون هو الشاعر الفارسي الكبير سعدى الشيرازي ، فقد كتب كتابين أحدهما بالنثر المزين بالشعر وسماه « گلستان » أو الروضة ، والآخر نظمه شعرا وسماه « بوستان » أو الحديقة وهما في هذا الفن من الأدب ، ويقدمان لكل طالب الأدب الفارسي في إيران أو خارجها على مر عصور .

وليس هناك مجال للمقارنة بين الكتابين فالبوستان لون واحد والگلستان ذو ألوان عدة من نثر ونظم واقتباس من القرآن والحديث والشعر القديم للشاعر ولغير الشاعر بالعربية أو الفارسية ، لذلك يغلب بعض الناس الگلستان على البوستان لسهولة أسلوبه وتنوعه فهو يخاطب كل الطبقات ويبغى رسم صورة المثل الأعلى لكل طبقة ، كما تغلب عليه الفكاهة ، لذلك فهو أكثر

تجاوبا مع الروح الشعبية ، والكتاب عبارة عن خمس مقدمات وثمانية أبواب ، المقدمة الأولى في الذات الإلهية وطاعة الله وشكره ومدح الرسول والتاس شفاعته ثم يختتمها بالفناء في المحبوب بالمعنى الصوفي ، وفي الثانية يمدح حاكم فارس الذي يقدم الكتاب باسمه ، والثالثة في سبب نظم الكتاب ثم يمدح وزير الحاكم في الرابعة ، وينتهي بالحديث عن الكتاب وعدد أبوابه ، ثم يبدأ أبواب الكتاب بسيرة الملوك ثم أخلاق الدراويش ثم في فضيلة القناعة .. وهكذا .

أما البوستان فخمس مقدمات وعشرة أبواب ، ويرسم في كل باب من أبوابه الأهداف العليا للإنسان المثالي ، وموضوعه نفس موضوع الكليستان تقريبا .

ومن أهم شعراء هذا الفن أيضا الشاعر بهاء الدين محمد العاملي المحدث المفسر الرياضي الحكيم المتكلم الأديب ، أصله من جبل عامل ببلبنان ، هاجر مع والده إلى إيران ودرس مختلف فروع العلم وتفوق فيها ، فصار مقربا ومحترما لدى الشاه عباس الصفوي ، وقام بزيارة جميع البلاد الإسلامية ، ومال إلى الزهد والإعتكاف حتى توفي سنة ١٠٣٠ هـ ودفن في طوس ، عد له كتاب التذاكر خمسة وعشرين تلميذا وأربعة وتسعين كتابا . نظم في الأدب التعليمي ثلاث منظومات مثنوية ، سمي الأولى باسم « نان وحلوا » والثانية باسم « شير وشكر » والثالثة باسم « نان وپنير » والمنظومات الثلاث تهدف إلى إعادة المسامين إلى حظيرة الإيمان وإيقاظ روح الإسلام في نفوسهم وإرشادهم إلى الطريق القويم في الحياة الدنيا والأسباب التي تحقق لهم السعادة في الآخرة ، وقد اختار لكل منظومة إسما يعتبر بمثابة اصطلاح يدور الحديث من حوله ، وقد استخدم في منظوماته الشعر العربي من نظمه ، واقتبس آيات

من القرآن الكريم وأحاديث من النبي عليه الصلاة والسلام وحكم مأثورة .

ويمكن أن نلحق بهذين الشاعرين الشاعر صائب التبريزي لما اشتهر عنه .
من طريقة إرسال المثل حيث حوى معظم انتاجه الشعرى أبياتاً متفرقة فيها
عبارات تحتوى على كثير من الحكمة بأسلوب سلس قابل للحفظ والفهم بحيث
يمكن أن تجرى مجرى المثل وأن تعبر عن مثل من الأمثال الشعبية الفارسية
أو العربية . وصائب هو ميرزا محمد على بن ميرزا عبد الرحيم أصله من تبريز
ولكن والده هاجر إلى إصفهان في عصر الشاه عباس الصفوى ، وقد ولد
صائب سنة ١٠١٠ هـ ونشأ في إصفهان ثم سافر إلى مكة في ريعان الشباب ثم هاجر
إلى بلاد الهند فالتحق بخدمة ظفرخان حاكم كابل ثم التحق بخدمة الملك
لهندى شاهجهان حتى ظفر بتقديره وصار من شعرائه المقربين وفي أواخر
حياته عاد إلى إصفهان وكانت شهرته قد سبقته إليها فقربه الشاه عباس الثانى .
إليه ، وقد جمع صائب كثيراً من الأشعار الفارسية في كتاب على نمط كتب
الجماسة ، كما أن له ديوان شعر كبير جعله من الشعراء العظام ، وقد توفي صائب
سنة ١٠٨٠ هـ أو سنة ١٠٨٨ على أرجح الأقوال .

وإن كانت الطريقة التى اشتهرت عن صائب فى إرسال المثل ليست
جديدة فى الشعر الفارسى كما ورد مثلها فى الشعر العربى ، إلا أنها كانت ترد
فى شعر من سبقوه متفرقة لا تمثل وجهة نظر أو رأياً خاصاً أو فلسفة اجتماعية ،
كما لم تكن فى أشعارهم بالكثرة التى يمكن معها أن نعتبرهم شعراء تعليميين ،
وقد احتوت أشعار صائب على الدعوة للأخلاق الحميدة وذم الصفات القبيحة
وترك اللذائذ والشهوات والإتجاه إلى الإيمان والعلم بما يرضى الله .

وفيما يلى نقدم نماذج من هذا اللون من الأدب :

« فقیہی پدر را گفت هیچ ازین سخنان رنگین متکلمان در من اثر
نمی کند بحکم آنکه نمی بینم ایشان را کرداری موافق گفتاری :
« شعر » :

ترك دنیا بمردم آموزند . . خویشان سلیم و غله اندوزند
عالی را که گفت باشد و بس چون بگویند بس نگیرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نکند نه که گوید بخلق و خود نکند

« آیه » : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ « بیت »
عالم که . کامرانی و تن پروری کند
او خویشان گمست : کرا رهبری کند

پدر گفت : ای پسر بمجرب این خیال باطل شاید روی از تربیت
ناصحان گردانیدن و راه بطالت گرفتن و علما را بضالات منسوب کردن و در
طلب عالم معصوم بودن و از فوائد علم محروم ماندن همچو نابینائی که شبی
در وجل افتاده بود و می گفت آخر : ای مسلمانان چرا نمی فراراه من دارید
زنی فاحشه بشنید و گفت تو که چراغ نبینی چراغ چه بینی ؟ همچنین مجلس
واعظان چون کلبه بزازانست که آنجا تا نقدی ندهی بضاعتی نستانی و اینجا
تا ارادتی نیاوردی سعادتی نبری : « شعر »

گفت عالم بگوش جان بشنو و نماند نگفتنش کردار
باطلست آن که مدعی گوید خفته را خفته کی کند بیدار
مرد باید که گیرد اندر گوش و نوشتست پند بر دیوار
[گلستان سعدی شیرازی]

— ۱۳۰ —

نان و حلوا چیست ؟ اسباب جهان
 کماقت جهان کهانست و مهان
 آنکه از خوف خدا دورت کند
 آنکه از راه همدی دورت کند
 آنکه اورا بر سر او باخستی
 وزره تحقیق دور انداختی
 تلخ کرد این نان و حلوا کام تو
 برد آخر رونق اسلام تو
 برکن این اسباب را از بیخ و بن
 دردل این نار هوس را سرد کن
 آتشی اندر زن درین حلوا و نان
 و ارهان خود را ازین بارگران
 از پی آن میدوی از جان و دل
 وز پی این مانده چون خر بگل
 الله الله این چه اسلامیت و دین
 ترك شد آئین رب العالمین
 جمله سمیت بهر دنیای دنیست
 بهر عقبی می ندانی سعی چیست
 در ره این موشکافی ای شقی
 در ره این کند فهم و احقی

عارفی از منعمی کرد این سؤال
 کای ترا دل در پی مال و منال
 سعی تو از بهر دنیای دنی
 تا چه مقدار است ای مرد غنی
 گفت بیرون است از حد شمار
 کار من اینست در لیل و نهار
 عارفش گفت اینکه بهرش در تسکی
 حاصلت ز آن چیست گفتا اندکی
 آنچه مقصود دست ای روشن ضمیر
 بر نیاید ز آن مگر عشر عشر
 گفت عارف آنکه هستی روز و شب
 تابی تحصیل آن در تاب و تب
 شغل آنرا قبله خود ساختی
 عمر خود را بر سر آن باختی
 آنچه او میخواستی واصل نشد
 مدعای تو از آن حاصل نشد
 دار عقبی کان زد دنیا بر ترست
 وز پی آن سعی خواهی که ترست
 چو شود حاصل ترا چیزی از آن
 من نگویم خود بگو ای نکته دان
 [نان و حلوائ شیخ بهائی عاملی]

— ۱۳۲ —

ریشه* نخل که نسال از جوان فزونتر است
 بیشتر دلبستگی باشد دنیا پیر را
 بسکه بد میگذرد زندگی اهل جهان
 مردم از عمر چون سالی گذرد عید کنند
 شوخی مکن ای پیر که هر موی سپیدی
 شمشیر زبانی است زهر ادب تو
 گرفتم سال را پنهان کنی باموچه میسازی
 گرفتم موی را کردی سیه بارو چه میسازی
 روزگار جوانی خبر چه میپرسی
 چو برق آمد و چون ابر نوبهار گذشت
 آدمی پیر چو شد حرص جوان میگذرد
 خواب در وقت سحرگاه گران میگذرد
 مرد مصاف درهمه جا یافت میشود
 در هیچ عرصه مرد تحمل ندیده ام
 صبر بر جور فلک کن تا بر آئی روسفید
 دانه چون در آسیا افتد تحمل بایش
 خوش بگذر ازین خاکدان چوسایه* ابر
 مکن چو سیل زیست و بلند راه خروش
 بخاکمال حوادث بساز زیر فلک
 با آسیا بتوان گفت گرد کمتر کن

— ۱۳۳ —

ازلال هر انگشت زبانی است سخنگو
یکدر چو شود بسته گشایید دری چند
حضور قلب بود شرط در ادای نماز
حضور خلق ترا در نماز میآرد
اگر خدای جهانرا سمیع میدانی
مکن بلند برای خدا تلاوت را
چو دیگران نه بظاهر بود عبادت ما
حضور قلب نماز است در شریعت ما
پشه ابلج شب زنده دارد خون مردم میخورد
زینهار ای زاهد شب زنده دار اندیشه کن
مبحث عشق است ای زاهد خموشی پیشه کن
عرض علم و موشکافیها بعرض ریش نیست
فرب کریم زاهد مخورد ساداده دلی
که دام دردل دانه است سجده داران را
مخور صائب فریب فضل از عمامه زاهد
که در گنبد زبی مغزی صفا بسیارست
شکایت ازستم چرخ ناجو انمردی است
که گوشمال پدر خیر خواهی پسر است
[أبیات مفردة لصائب التبریزی]

ثانياً — الغزل الصوفي

هو النتاج الحقيقي لكبار الشعراء الصوفية لأن التجربة الصوفية تتمثل فيه بكل معانيها وأحوالها فهذا الفن يعبر عن المراحل المختلفة للطريق الصوفي بما فيها من مجاهدات ورياضات . وهو يعبر أيضاً عن ثمرة قطع هذا الطريق وما يتمثل فيها من المعاني والأفكار والمعتقدات ، كالفناء في الله والاتحاد مع الله ووحدة الوجود . وهذه الأفكار والمعتقدات قد ثبتت في تاريخ التصوف وأدبه سواء قبلتها عقولنا أو رفضتها وسواء اعتقدنا فيها أم لم نعتقد فقد رسخت وصارت تمثل علامة بارزة في هذا اللون من الأدب فإذا نظرنا إليها باعتبار قيمتها فإنها قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين خلال فترة من الفترات المظلمة في تاريخهم فإن كان المتصوفة قد نالوا احترام الناس والحكام في هذه الفترات فما ذلك إلا لأنهم قدموا تجارب كاملة بنتائجها في أسلوب جديد من أساليب الحياة تحت راية يحترمها كل مسلم . ويمكن أن نلمس من هذا الإنتاج الذاتي في الغزل الصوفي صدق التجربة وشفافيتها وعمقها ومدى تأثيرها وكان نصيب إيران من هذا الفن كبيراً فقد ظهر فيها كثير من المتصوفة الشعراء الكبار أمثال أبي سعيد بن أبي الخير وفريد الدين العطار وسنائي الغزنوي وجلال الدين الرومي وعبد الرحمن الجامي وغيرهم وقد تمثل في إنتاج هؤلاء الشعراء جميع أشكال الشعر من قصيدة ورباعية ومثنوية وغزلية وأبيات مفردة وقطعات . فيعتقد الدارسون أن الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير^(١) هو أول من نظم الرباعيات التي تتضمن أفكاراً صوفية وقد تميز هذا الشيخ بمعالجة فكرة وحدة الوجود لدرجة جعلت كثيراً من الدارسين المتأخرين يعتقدون أنه يسوى بين جميع الأديان وبين أفعال البشر كما أنه كان

(١) لارجم إلى كتاب أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ألفه بالفارسية محمد بن المنور، ونقلته إلى العربية الدكتور إسعاد عبد الهادي قنديل ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

يدعو إلى إقامة مجالس الرقص والسماع والولائم وأفرط فيها حتى كانت الوليمة تتكلف ألف دينار ، كما أنه إذا أقيمت الصلاة لم يدع أصحابه إليها ولما سئل عن ذلك قال نحن في رقص والرقص عبادة كالصلاة سواء بسواء . وربما ظهر أثر المانوية والبوذية واضحا في هذه الأفكار وليس بغريب أن يتأثر أبو سعيد بها لأنه عاش في خراسان التي كانت هذه التعاليم شائعة فيها وهي التي خرجت منها دعوات الشعوبية والقومية الإيرانية والأصل الآرى .

وكان العطار أول من نظم المنظومات الصوفية ويعتبر كتاب « منطق الطير » أشهر منظومة مثنوية رمزية له وتبلغ ٤٦٠٠ بيتا وموضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الوهمى المعروف بالعنقاء « سيمرغ » ، والطيور ترمز إلى السالكين من الصوفية، أما العنقاء فترمز إلى الله الحق. والطيور تتفق على مرشد لهم منهم في رحلتهم هو الهدهد ولما طال الطريق على الطيور وأتعبهم التماس كل منهم عذرا ليعود وهذه الأعذار ترمز إلى الأعذار التي يبديها الناس عندما يقعدون عن التماس عالم الروح ويعجزون عن المضي فيه فكان الهدهد يفند هذه الأعذار متخذاً دليلاً من الحكايات ، ويمر من انتظم من الطيور خلال أودية السلوك السبعة : الطالب ، العشيق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد والخيرة حتى وادى الفقر والفناء فتنظهر من أدران الجسد وتنفى في السيمرغ ويتحقق وجودها بوجوده .

أما جلال الدين الرومى فمن أشهر مؤلفاته « المثنوى المعنوى » ، وهو عبارة عن مثنوية تشتمل على ستة كتب تتضمن « ٢٦٦٦٠ » بيتا من الشعر ، واستغرق نظمها ما يقرب من عشر سنوات ، وله أيضاً ديوان « شمس تبريز » نسبة إلى مرشده ، وهو عبارة عن غزليات صوفية ، وأشعار المثنوى والديوان تعتبر من أرقى الأشعار حتى سمي المثنوى قرآن اللغة الفارسية .

وفیما یلی. تقدم نماذج من هذا اللون من الأدب الصوفي :

« دردا که درین سوز و گدازم کسی نیست
همراه درین راه درازم کسی نیست
در قعر دلم جنواهر راز بسیست
اماچه کنم محرم رازم کسی نیست »
« درکشور عشق جای آسایش نیست
آنجا همه کاهشت افزایش نیست
بی درد و آلم توقع درمان نیست
بی جرم و گنه امید بخشایش نیست »
« هرگز آلی چو فرقت جانان نیست
دردی بدتر از واقعه هجران نیست
گر ترك وداع کرده ام معذورم
تو جان منی وداع جان آسان نیست »
« آنجا که عنایت خدائی باشد
عشق آخر کار پارسائی باشد
و آنجا که قهر کبریائی باشد
سجاده نشین کیمسائی باشد »
[رباعیات ابی سعید بن ابی الخیر]

* * *

جان آتم برغان ز تشویر و حیا
شد فنای محض و تن شد توتیا

چون شدند از کل کل پاك آنهمه
 یافتند از نور حضرت جان همه
 باز از سر بنده نوجان شدند
 می ندانستند این تا ان شدند
 کرده و نا کرده دیرینه شان
 پاك گشت و محو شد از سینه شان
 آفتاب قربت از ایشان بقافت
 جمله را از پرتو آن جان بقافت
 هم زعکس روی سیمرغ جهان
 چهره سی مرغ دیدند آنزمان
 چون نگه کردند آن سی مرغ زود
 بیشك این سی مرغ آن سیمرغ بود
 در تحیر جمله سر گردن شدند
 این ندانستند تا خود آن شدند
 خویشرا دیدند سیمرغ تمام
 بود خود سیمرغ سی مرغ تمام
 چون سوی سیمرغ کردند نگاه
 بود خود سی مرغ در آن جایگاه
 و ربسوی خویش کردند نظر
 بود این سیمرغ ایشان آن دگر

ورنظر درهر دو کردندى بهم
 هردو يك سيمرخ بودى بيش و كم
 [منطق الطير لفرید الدین العطار]^(۱)

* * *

چه تدبیر ای مسلمانان که من خود را نمی دانم
 نه ترسانه یهودم من نه گبرم نه مسلمانم
 نه شرقیم نه غربیم نه بحریم نه بریم
 نه از کان طبیعیم نه از افلاك گردانم
 نه از خاکم نه از آبم نه از بادم نه از آتش
 نه از عرشم نه از فرشم نه از کونم نه از مکانم
 نه از هندم نه از چینم نه از بلغار و سقسیمنم
 نه از ملک عراقینم نه از خاک خراسانم
 نه از دنیای نه از عقبی نه از جنت نه از دوزخ
 نه از آدم نه از حوا نه از فردوس و رضوانم
 مکانم لامکان باشد نشانم بی نشان باشد
 نه تن باشد نه جان باشد که من از جان جانانم
 [غزلیة لجلال الدین الروعی]

(۱) فرید الدین العطار هو أبو طالب محمد بن إبراهيم ويعرف بالعطار، ولد في نيسابور وعاش بها ثلاثاً عشر عاماً ثم سافر إلى مشهد والري والكوفة ومصر ودمشق ومكة والهند وتركستان ثم استقر في نيسابور وله مؤلفات صوفية كثيرة أشهرها منظومة منطق الطير . وقد توفي على أرجح الآراء سنة ٦٢٧ هـ .

عمر بگذشت ورخت سیر ندیدم هرگز
 گلی از باغ جمال تونچیدم هرگز
 همه گشتم و حال همه کسی پرسیدم
 چون تو بدخوی ندیدم نشنیدم هرگز
 از بتان محنت بسیار کشیدم لیکن
 محنتی که تو کشیدم بکشیدم هرگز
 گر بریدم ز تو از نازکی خوی تو بود
 از تو یکدم بدل خود نبریدم هرگز
 گرچه پرواز گهم روضه حور العین بود
 از سر کوی تو آنسو نبریدم هرگز
 تابه گرد مهت از غالیه خومن دیدم
 خومن ماه به یک جو نخریدم هرگز
 نامراد است مرادم ز تو غم نیست اگر
 همچو جا من به مرادی نرسیدم هرگز
 [غزلیه لعبد الرحمن الجامی] (۱)

صلاهی باده زد پیر خرابات
 بیما ساقی که فی التأخیر آفات

(۱) عبد الرحمن الجامی : هو آخر المصوفة السکمار فی ایران عاش فی خراسان و صار
 ملازما لسلطان حسین میرزا بایقرا فی القرن التاسع الهجری ، له دیوان شعر کبیر و مؤلفات
 صوفیة أخرى أهمها انجات الانس ، وقد توفی حامی حوالی سنة ۸۹۷ هـ .

من ومستی و ذوق می پرستی
 چه کار آید مرا کشف . کرامات
 می و نمل است ورد من شب و روز
 بنامیزد زهی اوراد و اوقات
 سلوک . راه عشق از خودرهائی است
 نه قطع منزل و طی مقامات
 جهان مرآت حسن شاهد ماست .
 فشاهد وجهه فی کل ذرات
 سعادت خواهی از عادت گذر کن
 که ترک عادتست اهل سعادات
 مزین بیهوده لاف عشق جامی
 فان الفاشین لهم علامات
 [غزلیة لعبد الرحمن الجامی]

الفصل الثالث

الأدب الشعبي

لسنا هنا بصدد تعريف الأدب الشعبي في إيران لأنه لا يحتاج الى تعريف ولكننا نود أن نفرق تفريقاً عملياً بين ما يسمى بالأدب الرسمي وبين الأدب الشعبي في إيران فإذا جاز لنا أن نسمى الأدب الذي يرتبط بالحكام والأمراء والسلاطين وذوى الشأن سواء مُدّمّ باسمهم أو قيل في شأنهم أو بناء على رغبتهم أو نال صاحبه عطاء منهم — بالأدب السلطاني أو أدب البلاط أو الأدب الرسمي كان لنا الحق في أن نسمى ما يقابله في الأدب سواء قيل في المقاهي والمجالس الأدبية الشعبية أو قيل في موضوع ذاتي أو تطرق الى ما في حياة الناس من شئون أو خاطب الناس بلغة يفهمونها بالأدب الشعبي . فالأدب الشعبي في رأينا هو كل انتاج قدمه الأدباء لعامة الشعب دون الحكام أو دون تأثير مباشر منهم ونقدم في هذا المجال لونين من ألوان الأدب الشعبي هما فن وصف الحرف وغزل الحرفيين ، وفن الخمریات أو رسائل الشراب وهما من الفنون الأدبية الشعبية التي اختلفت بها الأدب الفارسي بشكل متميز .

* * *

أولاً : وصف الحرف وغزل الحرفيين :

من أنواع الشعر الفارسي التي لم يلتفت اليها الدارسون رغم أنها تمثل خاصية يمتاز بها الشعر الفارسي عن غيره نوعاً أطلق عليه ضجيج المدينة أو شهر آشوب . واصطلاح شهر آشوب حسب قواعد اللغة الفارسية تركيب

وصفى يطلق عليه الصفة الفاعلية . وقد ورد تعريف هذا الاصطلاح فى كتب المعاجم اللغوية مثل بهار عجم وبحر عجم وكشف اللغات وغيرها بمعنى ذلك الذى يثير بحسنه وجماله المدينة ويكون فتنة الدهر ولوعة الزمان . كما ورد بمعنى آخر وهو المدح والذم الذى ينظمه الشعراء فى أهل المدينة . وقد تطور هذا الاصطلاح واكتسب خصائص جديدة فصار كما يقول أحمد كنجين معانى يطلق على كل نوع من الشعر ينشد فى وصف أصحاب الحرف فى المدينة وتعريف حرفتهم وصناعة كل منهم حتى ولو كان له عنوان آخر . ويستشهد فى ذلك بمنظومة شهر انگيز لسيفى بخارى المسماة بصنائع البدائع ومنظومة شهر آشوب للسانى شيرازى بعنوان مجمع الأصناف . ويفاضل أحمد كنجين معانى بين المنظومات التى تنشد فى مدح أو قدح مدينة وسكان هذه المدينة وبين المنظومات التى تقال فى وصف الحرف والحرفيين فيؤكد أن الأولى لا قيمة لها بالنسبة للثانية لأن المنظومة الثانية تتضمن فوائد كثيرة حيث أنها تشير إلى الألفاظ والاصطلاحات الفنية وأسماء المعدات الحرفية وذكر الصناعات والحرف المنتشرة فى العصور المختلفة وهو ما يفيد علم الاجتماع.

ومن النماذج التى وصلت إلى أيدينا من هذا الفن نرجح أن الأشعار التى تنظم فى وصف أصحاب الحرف تكون فى شكل الرباعى والغزل غالباً وتلك التى تكون فى مدح أو ذم أهل المدينة تنظم فى شكل القصيدة والمثنوى غالباً . ورغم أن هذين اللونين يعتبران من نماذج الأدب الشعبى ولـكننا نركز هنا على اللون الخاص بالحرف والحرفيين .

ومن الطريف الدال على عدم إدراك الناس لقيمة هذا اللون أن الشاعرة مهسقى كنجوى التى تعتبر من رواد هذا الفن عندما نظمت عدة رباعيات فى

وصف الحرف وغزل الحرفيين ، قالوا عنها إنها امرأة ساقطة تقضى لياليها مع الحرفيين الذين تربطهم بها رابطة غير مشروعة ، ومهستى شاعرة مشهورة في القرن السادس الهجري وتعتبر من أولى الشاعرات بل والشعراء الذين وضعوا هذا الفن في قالب الرباعي ثم قلدها بعد ذلك كثيرون وقد نجحت هذه الشاعرة بحسن صوتها وإجادتها غناء أشعارها في أن تكون مطربة السلطان سنجر السلجوقي وتزوجت أحد رجال بلاطه ويدعى أمير أحمد بورخطيب كنجوى . كما يعتبر مسعود سعد سلمان أحد شعراء البلاط الغزنوي المتوفى سنة ٥١٥ هـ من أوائل الشعراء الذين نظموا في هذا اللون فله منظومة تحتوى على ثلثمائة وواحد وسبعين بيتا من بحر الخفيف . كما أنشد حكيم سنائي غزنوي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ مثنويا بعنوان سجل أعمال بلخ « كارنامه بلخ » يحتوى على وصف كثير من الحرف في مدينة بلخ . ومن شعراء هذا اللون أيضاً الشاعر كمال الدين كوتاه پای من شعراء النصف الثانى من القرن السادس ، وأمير خسرو دهلوى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ وسيفى بغارى صاحب صنائع البدائع وهو من شعراء القرن التاسع الهجري ومن معاصري ورفاق الشاعر الصوفي الكبير عبد الرحمن جامى واشترك في هذا الفن أيضاً آكهى خراسانى شاعر السلطان حسين ميرزا بايقرا والمؤرخ خواندمير والشاعر لسانى شيرازى وهم من شعراء أواخر القرن التاسع الهجري وغيرهم من شعراء إيران .

والواقع أن هذا الفن من الفنون الصعبة التى تحتاج إلى تمرس حقيقى بالشعر وخبرة طويلة في مجال النظم بالإضافة إلى الإلمام بفنون الصناعات والحرف السائدة، فإذا وصف شاعر حرفة فإن عليه أن يصفها من خلال الغزل في صانعها بمعنى أنه إذا تغزل في صانع آلات موسيقية فعليه أن يبين طريقة صنع آلة الطنبور مثلاً وكيفية العزف عليها والأثر الذى تتركه في القلب إذا كان هناك

من يعزف على أوتارها ومن يغنى على أنغامها من الغانيات الجميلات
أو الصبية الحسان .

وإذا نظرنا إلى منظومة كاملة في هذا الفن مثل منظومة لسانى شیرازى
المسماة « بمجمع الأصناف » وجدناها عبارة عن رباعيات من تعريف ووصف
الحرف والصناعات مع ذكر الآلات والمعدات وآداب الحرفيين ورسومهم
متغزلا فيهم ، وقد التزم فيها بأن جعل لكل حرفه خمس رباعيات وبيت
مزدوج في بحر الرمل المسدس المخبون الأصل ، قد نظمه لكل صناعة بدلا من
العنوان . لذلك احتوت هذه المنظومة على أبواب في الحمد والمناجاة ومدح الرسول
وصفة المعراج ومدح الإمام على ومدح الشاه طهماسب الأول الصفوى ثم
تحدثت في صفة العشق وصفة القلب وعن الساقى والمطرب ومدحت الأمير علاء
الدولة حاكم تبريز ووصفت تبريز ومدحت سيد أمين حاكم المدينة ثم اشتملت
على وصف طالب العلم والشاعر والكاتب والزاهد وحافظ شیرازى والمؤذن
والمنجم والرمال والطبيب والعمار وبائع السكر والجراح والكعجال والمذهب
والنقاش والمجلد وحائك أغطية الرأس والبزاز والسمسار والخياط وغير ذلك
من الحرف . وقد استطاع لسانى استقصاء جوانب المهنة وما يتعلق به من دقائق
في أسلوب رائع لا تبدو فيه الصنعة الشعرية مفتعلة ولا يحتاج إلى وقت وجهد
في فهمه وتذوقه ، كما كان اختيار قالب الرباعى إختيارا موفقا لما فى الرباعى
من مميزات الأداء . ثم إن الشاعر — كما وجد أن قالب الرباعى وإن كان يناسب
أسلوب الصياغة إلا أنه لا يفي بالمعنى الذى يريد قوله — تحايل على ذلك بابتكار
طريقة جديدة تتمثل فى ضم خمس رباعيات لتكون وحدة واحدة وفصل بين
الوحدات بيت مقفى بين مصراعيه . وهى طريقة لم تظهر من قبل فى الأدب
الفارسى .

وكان الشعراء الذين ينظمون في وصف الحرف يطلقون على أربابها ألقاباً غزلية مثل « شوخ » بمعنى الجريء « مه روى » قمرى الوجه ، محبوب ، « بت » جميل ، « دلبر » معشوق ، « دلدار » عاشق . ومن المحال بطبيعة الحال أن يكون كل الحرفيين في هذا المجال والاستحسان إلا من وضع لهذا الغرض منهم ، ومحال أيضاً أن يستطيع شاعر مهما كان عاشقاً أو عريداً أو مستهترا أن يعيش في وقت واحد مئات الأشخاص من أرباب الحرف والصناعات المختلفة من سكان مدينة واحدة ، ولكن الشاعر الذى ينظم هذا اللون من الشعر « شهر آشوب » كان يقصد التفنن وإبراز قدرته وكان يدرك أن وصف صناعة حداد — مثلاً — وذكر آلاته ومعداته شيء جامد لاروح ولا لطافة ولا يصل إلى القلب لذلك كان يصور الصانع والحرفى بصورة محبوب فاتن مثير للمدينة ، وكان يعبر عن عشقه له مع وصفه ووصف صناعته وآلاته حتى يصبح القارىء أو السامع أكثر رغبة فى الاستزادة .

ويؤكد أحمد كليچين معانى أن هذا الفن الشعرى أفضل من المعنى واللغز بمراتب وفوائده أكثر لأن قول المعنى وحله مضیعة للوقت مضیع للعمر ولكننا يمكن أن نجد مطلباً جديداً فى رباعية من هذا الفن « شهر آشوب » عن صائغ مثلاً أو على الأقل منصرف إلى حرفة الصياغة وقد ضرب مثلاً على ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن لهذا الفن أمثلة متفرقة فى الشعر العربى ذكر منها أبو منصور عبد الملك الثعالى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ فى كتابه تنمة

اليتيمة ثلاث قطعات لأبي على الحسن بن أبي الطيب الباخري هي قوله في
غلام صوفي لم يسبق إليه :

وشادن يدعى التصوف قد أورثت الحور حيرة صنمته
أصفي له مهجتي تصوفه ورقعت توبتي مرقعته
وقوله في غلام خياط:

قولا لخياطنا خفيا يأوحد العصر في الجمال
قدمزق الهجر ثوب صبري فجد بنحيط من الوصال
وقوله في غلام مزين :

مزين زانه حسن واحسان فما يشا كله في الشكل إنسان
حمامه لجحيم من حرارته لكي متى تأتته يخدمك رضوان

وكان ابن الرومي من أبرع من وصفوا الحرف في الشعر العربي منها
أبيات مشهورة مثال ذلك ماقاله في ساق :

وساق صبيح للصباح دعوته فقام وفي أحضانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجود كناو الحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على أحمر في أصفر اثر مبيض
كأذيال غود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقال في وصف رقاق :

إن أنسى لا أنسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار مائة داح دائرة
في صفحة الماء يلقي فيه بالحجر

وقال في قالى الزلابية :

ومستقر في كرسية تعب روحى الفداء له من منصب نصب
رأيته سحرا يلقى زلابية في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيتة الملقى حين بدا كالكيماى التى قالوا ولم تصب
يلقى العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكاً من الذهب

ولهذا الفن من الشعر نظير من الأدب التركى أيضاً حيث يذكر حاجى
خليفة فى كتابه كشف الظنون تحت عنوان « شهرانگيز » ستة شعراء
من الأتراك الذين أنشدوا فى هذا الفن وهم كمالى شاعر القرن العاشر الهجرى ،
ومسيحى. أدرنه اى المتوفى سنة ٩١٨ هـ ومحمد سلوكى من شعراء القرن العاشر
أيضاً ومعا صروه يحيى ومحمود بن عثمان لامعى المتوفى سنة ٩٣٨ هـ وسيد پير محمد
عاشق چلبى المتوفى سنة ٩٣٩ هـ ، وقد ذكر قاف زاده صاحب كتاب زبدة

الأشعار الذى انتهى من تأليفه سنة ۱۰۲۳ هـ بيتين من منظومة كمالی وثمانية
من منظومة مسیحی :

وفیا یلی تقدم نماذج من هذا الفن فی الشعر الفارسی :

تابکی بادگران سازد وسوزد. بنده
هست فریاد من از دست مه سازنده
تار طنبور خود از رشتهٔ جانم سازد
تا بمضرب جفا سازدش از هم کننده
چون مرا طاقت آن نیست که سویش بینم
پیش او گوش بر آوازم و سرا فکنده
منکه از نغمهٔ او میروم از حال بحال
گاه بر حال خودم گریه بود که خنده
گرچه جان و دل خود کرد تبارش سیفی
هست از خدمت آن سرو روان شرمنده

[صفایع البدایع سیف بخاری]

* * *

وصف صراف من مهجورست
که زبسیاری زر مغرورست
دلبر صراف که چون قارونست
مغرور بنقد حسن روزافزوست

—۱۴۹—

گفتم که ترا چند عدد زر باشد
 گفتا که زر من از عدد بیرونست
 گر همچو زر آواره باطراف شوم
 شاید که ز درد درد و غم صاف شوم
 در سنگ سیه روم ز نفین رقیب
 شاید محک دلبز صراف شوم
 صراف پسر به بنده یاری یا نه
 آسایش جان بیقراری یا نه
 عمریست که نقد عمر دردست نیست
 ای عمر عزیز خرده داری یا نه
 صراف پسر حسود خود را بشناس
 خواهان زیان و سود خود را بشناس
 چون زر مرد از بهر خدادست بدست
 نقدی عجیب وجود خود را بشناس
 صراف بسر خط تو تا سر نزند
 هنگامه ما کسی بهم بر نزند
 هر چند که نقش خط بود سکه زر
 خواهم که خط تو سکه بر زر نزند

[مجمع الأصناف لسانی شیرازی]

— ۱۵۰ —

دیدم پسر میوه فروشی عیار همراه پدر جلوه کنان در بازار
 گفتم صنایی پدرت بیایم؟ و گفت خربوزه بخور ترابه فالیز چکار؟
 ای سنگتراش دل ترا یاد کند وز سنگدلیهای تو فریاد کند
 از بهر چه تیشه میزنی بر سر سنگ شیرین نسرده که کار فرهاد کند
 آن شوخ مجلد که وفا کم دارد سر رشته جان بدست محکم دارد
 اجزای وجود من که بترشده بود عمریست که در شکنجه غم دارد
 (شهر آشوب فیضی دکنی)

* * *

قماش دلبری بزاز دارد که بودی پای چینی ، ناز دارد
 بهر دکان که افتادست راحت پی سودا بهجامانده نگاهت
 بت خیاط شوخ جامه زیبست صنوبر قامت وعاشق فریبست
 بتان راخار در پیراهن ازوست کربانها همه تا دامن ازوست
 بت زرگر بآن عاشق گدازی سراپا راحتست و دلنوازی
 عرق جون از رخس در بوته ریزد گل تراز میان شعله خیزد

(شهر آشوب أبو طالب کلیم همدانی)

* * *

سلاح که آدمی کشی شیوه اوست
 چون ریزش خون دوست میدارد دوست
 مگر سر برد مرانپنجم کردن
 در پوست کند مرانگنجم در پوست
 (شهر آشوب محشم کاشانی)

ثانياً : الخمریات

من الإنتاج الأدبي الشعبي الذي لا يستطيع الدارس إغفاله ، ويمكن أن يدخل في إطار فن الوصف أدب الخمریات أو رسائل الشراب ، وقد جمع أحد كتاب التذكار ويدعى ملاعبد النبي فخر الزمانى عدداً وافراً من رسائل الشراب التي نظمت في الأدب الفارسی في كتابه « ميخانه » أو « الحانة » ، وترجع أهمية الكتاب إلى أنه حوى معلومات مفصلة جداً عن الشعراء الذين ذكرهم ، وقد استقى المؤلف معلوماته من مصادر صحيحة ومعتمدة ، فاستفاد من كتب التراجم قبله ، ومن الشعراء أنفسهم حيث قابل بعضهم ، ومن مقدمات دواوينهم وحواشيها ، ومن أشعارهم ذاتها ، كما رجع إلى أقارب الشعراء وأصدقائهم وتلاميذهم وخدمهم ، وقد حفظ لنا الكتاب آلاف الأبيات من الشعر الفارسی في هذا الغرض - علاوة على شعر المؤلف - بروايات صحيحة ومضبوطة ، كما أشار الكتاب إلى شعراء غير معروفين وترجم لهم ، في حين لم يرد ذكر هؤلاء الشعراء في كتب التراجم الأخرى . ورغم قيمة هذا الكتاب والمميزات التي انفرد بها إلا أنه لم يعطنا ما يفيد في تعريف رسائل الشراب أو الحديث عن محتوياتها أو نقده لها بل اكتفى بإيراد نص هذه الرسائل مما يجعلنا نخرج الكتاب من عداد كتب الدراسات الأدبية والنقد الأدبي وندخله في إطار كتب التراجم ، وربما كان عذر المؤلف أنه عند تأليفه لهذا الكتاب في عصر الدولة الصفوية كان هذا الفن رائجاً لدرجة لا يحتاج معها إلى تعريف أو بيان وكان عليه أن يقوم برصدها فحسب ، ولهذا فإن علينا أن نقدم تحليلاً لهذه الرسائل لتبين محتوياتها ثم نقوم بنقد نماذج منها والحكم عليها .

ويمكن للدارس تبين أن هذا اللون من الأدب أقرب ما يكون لفن الوصف

بل إنه يقوم أساساً على الوصف فالرسالة الخمرية تحتوى على عدة أبواب من الوصف مثل وصف الكلام ، الخمر ، الربيع ، الحانة ، القلب ، العشق ، مجالس الشراب بما فيها من المطربين والراقصين والزينات والأنوار وغير ذلك . فإذا حللنا ماورد في رسالة خمرية كاملة وجدنا أنها تبدأ بالتوحيد ثم تعريف الكلام والشعر ثم بوصف الشراب والتوجه بالخطاب للساقى ثم وصف الربيع ثم شكاية الدهر ثم يعود الشاعر إلى خطاب الساقى والمطرب مظهراً حاله ، فإن أراد أن يقدمها إلى حاكم أو ممدوح ينتقل إلى مدح ممدوحه ، ثم أشتكى من أبناء الزمان وإلا فإنه يختمها بالدعاء . وقد تختلف الرسائل فيما بينها في هذا الترتيب وقد تزيد عليه ، وقد تنقص منه ، ولكنها في نهاية الأمر تتفق في الموضوع وإن كانت تختلف أحياناً في المضمون ، إذ أنها قد تحتوى على مضمون واقعى أو مجازى وأحياناً صوفى ، وتتفق جميعها في أنها تنظم في المثنوى أو التركيب بند^(١) .

ويستطيع الدارس أن يقرر أن كل رسائل الشراب تتميز بقوة المطلع ، كما تتميز بأنها عبرت جميعاً - سواء كانت مجازية أو صوفية أو واقعية - عن حقارة هذه الدنيا ودناعتها وغدرها ودعت إلى نبذها وهجرها ، كما التقت جميع الرسائل عند وصف الخمر وفوائد الشراب وحالة الثمالة وإن كانت قد اختلفت في طريقة التصوير والتعبير ، فهذه الخمر - سواء كانت خمرأ حقيقية أو مجازية أو إلهية - محببة ولها فوائد كثيرة يبينها الشعراء في وصفهم لها ، ويترتب على هذا ألا يكون الساقى لهذه الخمر إنساناً عادياً فهو لدى الواقعيين صبيهاً أمرد جميلاً يشترك مع الخمر في إضفاء صورة شاعرية لمجالس الشراب ، وهو عند المجازيين إنسان له قيمة ، يستطيع أن يفعل المعجزات بل ربما كانت ضرورته عند الشيعة صورة إمام من أئمتهم وعلى الأخص الإمام على بن أبى طالب ،

(١) التركيب بند هو أحد ضروب النظم المشهورة في الشعر الفارسى .

والساقى عند الصوفيين ملاك أو قديس أو وسيط من شيخهم يبالغهم رسالته وتعاليمه ، وعلى العموم فرغم اختلاف المشرب إلا أن جميع رسائل الشراب قد اشتركت في وصف الساقى والتحدث إليه

وقد تضمنت هذه الخمریات مدحا للملوك والأمراء والحكام والعظماء والأئمة وهو مدح اكتسب خصائص جديدة من المناخ العام للخمرية فتشتم الأنوار من الممدوح بحيث تبهر الشاعر والناس وتفسر كل صفاته بشكل يجعل منه إنسانا غير عادى ، فالممدوح شرح الصدر من أهل الصفاء يقبل على الدنيا ولا يحذر العواقب ويملك الآخرة ، فهو العالم المتمكن في مجالس العلم وهو المرح الطروب في مجالس الخمر ، بل هو زينة المجالس ، الجدير بالملك والعظمة .

ويمكن للدارس ملاحظة أن أسلوب هذه الرسائل الخمرية يميل إلى السهولة وينحو نحو البساطة ، ويتخذ طابع الإمتاع النفسى ، فهى أقرب لروح الشعب منها إلى أدب البلاط ، فإن كان بعضها قد قدم إلى ملك أو حاكم أو أمير فما كان هذا إلا طمعا في عطاء ووسيلة لإمتاع هذا الحاكم ، ويستطيع الدارس أن يرجح أن مثل هذه الرسائل كان يلقي في مجامع الشعراء كالمقاهى والمنقديات الأدبية أكثر مما كان يروى في حضرة الملوك والأمراء ، فقد كانت مثل هذه الرسائل وعاء أفرغ فيه الشعراء كل ما لديهم من أحاسيس مختلفة وأفكار متعارضة ، وأهواء متقابلة ومشارب تجنح ناحية اليمين أو ناحية اليسار ، إلى الشيعة أو إلى السنة ، إلى المجنون أو إلى التصوف مما يفسح مجالا متسعا لدراسة الشعراء الذين نظموا في هذا اللون دراسة نفسية ، كما يستطيع الدارس أن يتبين أثر تغير مظاهر النشاط البشرى - وخاصة ما يتعلق بالأفكار والعقائد - في أعماق هؤلاء الشعراء .

وسنعرض فيما يلي نماذج لاتجاهات ثلاثة : إتجاه شيعى ويتمثل فى خيرية
ميرزا شرف جهان قزوینی ، واتجاه واقعى يتمثل فى خيرية ظهورى ترشيزى ،
وإتجاه صوفى يتمثل فى خيرية عبد الرحمن الجامى :

ميرزا شرف جهان قزوینی :

يرجع نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ابن قاضى جهان المسمى
مير نور الهدى ، وهو من أكابر قزوین ، وقد صار وزيراً أعظم فى عهد الشاه
طهاسب فى إيران ولقب بقاضى جهانى ، وكان الشاه لا يستغنى عنه ، وقد منعه
مرة من كتابة الأوامر الملكية فترك الوزارة واضطر الشاه إلى إعادته إليها
وقد تلقى علمه لدى العلامة أمجد نظام الدين أحمد قزوینی ، ثم ذهب الى شیراز
وأكمل تعليمه على يد ميرغياث الدين منصور ، وقد حصل العلوم العقلية
ووصل درجة عالية فى طريقة المولوية ، وقد صار فريد عصره فى الخط والشعر
والإنشاء والفصاحة والبلاغة وحسن الصوت ، وكان يفتخر علماء الزمان
بملازمته ، وقد كان شديد التقيد بأمور الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وعندما بلغ السادسة والخمسين من عمره سنة ۹۶۸ هـ اختاره الله
إلى جواره ودفن فى قرية ورش الجبلية بقزوین ، وقد ذكر مولانا مجازى
تاريخ وفاته فى قوله :

میداشت چون جهان شرف از میرزا شرف

با او شرف وملك جهان توامان شده

جستم حساب سال وفاتش ز پیر عقل

فرمود آه آه شرف از جهان شده

و قد عشر ملا نحر الزمانی صاحب «میخانه» علی دیوانه بخط یده و یحتوی
 علی أربعة آلاف و ثمانمائة و خمسة و خمسين بیتا غیر رسالته الخمریة ،
 [ملا عبد النبی نحر الزمانی : میخانه ص ۱۵۱ - ۱۵۵] .

ساقینامهٔ میرزا شرف جهان قزوینی

عجب مانده ام زین خم نیلگون

که صد گونه رنگ آمد ازوی برون

گذر کن ازین منزل پرستیز تو برخیز اوتا نگویند خیز

ا گرفت سرمایه گل زدست غنیمت شمر پندجروزی که هست

چه گویی ز عمر وز ایام او مبر با چنین کوتاهی نام او

که گردد سحرگاه تاوقت شام دراول قدم شامگاهش مقام

دریغا زیاران صاحب نظر که بودیم یکچند با یکدگر

دمی چند گفتند و خامش شدند زیاد حریفان فرامش شدند

یکی نیست زان غمگساران همه من و غم که رفتند یاران همه

دریغا که پرده نشینان راز نرفتند جایی که آیند باز

بر آن خاک فریاد کردم بسی بگوشم نیامد بجواب کسی

ولا عبرتی گیر از حالشان فرو شو زمانی در احوالشان

چه خسبیم ایمن درین مرحله که ماندیم تنها و شد قافله

نماند درین مرحله هیچکس تفاوت بود لیک درپیش و پس

ندانیم از اینجا کجا میرویم چرا آمدیم و چرا میرویم

فداانسته راز جهان میرویم چنان کامدیم آنچنان میرویم
 ز اندیشه خون شد جگرها بسی ولی حل نکرد این معا کسی
 شرف تا کی از نا امیدی سخن ز امید کوی و دلم تازه کن
 سخن چند گویی ز اندوه و درد سخن بشنو این طرز را در نورد
 مجور همنانی ز بیدار عقل که این کار عشق است نی کار عقل
 معجون غیر عشق و ره عقل پوی همه عشق را باش و از عقل گوی
 چو با عشق گردد دلت آشنا شود از صفا جام گیتی نما
 اگر رخت در کوی مستی بری
 ازین نیستی ره بهستی بری
 چه خوش گفت پیر خرابات دوش
 گرت محنتی هست جامی بنوش
 همان به که افقی بمیخانه هست
 بشوی بمن دست از هر چه هست
 بیا ساقی بزم مستان بیا
 بیا قبله می پرستان بیا
 بده می که عزم بغفلت گذشت
 مده انتظارم که فرصت گذشت
 بمستی دمی آشناییم ده
 وزین خود پرستی رها یم ده
 می همچو روح از کثافت بری
 بنور مه و تابش مشتری

—۱۵۷—

چو عكس افكند برفلك نوز آن
 فتد از دو خورشید دل در گمان
 زمین گرچشد ز آن می خوشگوار
 زمستی شود چون فلك بیقرار
 ازین می که مجلس برآراستم
 ولای علی ولی خواستم
 زهی شیر دل اردشیر جهان
 کزو تازه شد عدل نو شیروان
 ز نور دلش نیم تاب آفتاب
 ز بحر کفش نه فلك يك حباب
 هائی که از همتش یافت فر
 کشد بیضه آسمان زیر پر
 بود نقد اقبال در مشت او
 کلید در فتح انگشت او
 اساس کرم آنچنان کرد پی
 که حاتم بساط کرم کرد ملی
 کف جود در بزم چون برگشاد
 همان حاصل کون برباد داد
 سرشت است از عدل وجودت وجود
 زهی صورت ومعنی عدل وجود

—۱۵۸—

چو گلت نهېد دانه^۱ مشکفام^۲ .
 ۱. دانه^۳ معنی آرد بډام
 بشپړین کلامی تو آن خسروی
 که طرز کهنی یافت از تو نوی
 ز گفتار سعدی شیرین سخن
 دو بیت مناسب زمن گوش کن
 منم آن کهن بنده پادشاه
 که جز سایه^۴ او ندارم پناه
 شرف ملی کن اظهار افکندگی
 چو جوزا کمر بند در بندگی
 فواتر منه از حد خویش پای
 برآور باخلاص دست دعای
 ترا باد یارب چو حی قدیر
 مبارك چو هر عید عید غدیر .

مولانا ظهوری ترشیزی :

هو ملا نور الدین محمد من قضیة ترشیز باقلیم خراسان بایران ، کان
 یتخلص بظهوری ، ذهب إلى الهند بعد استكمال دراسته ودخل فی خدمة
 إبراهيم عاد ل شاه الثانی فی بیچاپور و کان قد زار قبلا ولایتی العراق وفارس ،
 کان موصوفا بالصفات المعیدة ، و کان طیب الذات ، حسن الأخلاق ، أعلى
 طريقة السکلام وأغلی سعر الشعر ، کان ینظم بطريقة المتقدمین ، ومن تتبعه

لأشعار القدماء أخرج مضامين غريبة واستعارات عجيبة من بحر بخاطرهم ، وكان يقول القصيدة بطريقة عمادى شهريارى ، والغزل بطريقة أثير الدين أخسيهنگى وقد ضم المعانى الجديدة والمضامين الدقيقة إلى رنين الألفاظ ، ومثانة الاستعارات . فصار لكلامه حلاوة وطراوة لا تحتاج للكلام ، كان معاصرا لفيضى ، وكان يذكره بالأدب ، ويقال إنه أرسل إليه أشعارا لم يستطع أن يقول فى جوابها ، وكانت بينه وبين ملا عرفى صداقة وصلات ومراسلات ، نظم مشنوية ساقينامه فى بحر المتقارب وأهداها باسم برهان نظامشاه والى أحمد نگر بالهند وأرسلها إليه فأرسل الوالى إليه عدة أفيال محملة بالنقد والبضائع صلبة له ، صنف « خطبه نورس » التى فى علم الهند باسم سلطان ابراهيم عادل شاه : وقد اشترك مع ملا ملك قى فى عدة تأليفات بعد أن زوجه ابنته ؛ وتوثقت بينهما أواصر المحبة كما ذكر ظهورى فى ديباجة « خوان خليل » أنه اشترك معه أولا فى « گلزار ابراهيم » وآخرها فى « خوان خليل » وهى نشر ، ومن مؤلفاته أيضا ديوان شعر يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومدائح كثيرة للأئمة الأطهار والوالى عاد لشاه ، وقد بلغ من مكانته فى الشعر أن قال عنه شيخ ناصر على سر هندی يوما فى مجلس عندما ذكر شعراء السلف إنه لم يظهر على وجه الأرض شاعر أفضل من ظهورى ، فقال أحد الحاضرين لماذا تقول ذلك أيها الشيخ ؟ فهذا نظامى الكنجوى من القدماء وهو الذى لم يصل مثل ظهورى إلى فهم شعره ، فامتد الشيخ ناصر على وقال : لا تقل ذلك ، بل إن ظهورى لم يعتبر هذا الشعر قابلا للفهم . وقد توفى ظهورى بالمكن سنة ١٠٢٥هـ .

(هفت إقليم ج ٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ ، آتشکده ص ٢٦٧ ، ريحانه الأدب ج ٤ ص ٧٢ ، تذكرة مرآة الخيال ص ٧٥-٧٨ ، تذكرة نتائج الأفكار

— ۱۶۰ —

ص ۴۴۷ — ۴۴۹ ، خزانه عامره ص ۱۳۴ ، خلاصة الأشعار —
مخطوط ، عرفات عاشقین — مخطوط)

ساقینامه* مولانا ظهوری ترشیزی

ثناها همه ایزدپاک را
ثریا ده طارم تالك را
که خورشید را صورت جام ازوست
شراب شفق درخم شام ازوست
ازو لا له نشه بر فرق می
وزو شکر نغمه درکام نی
سکون در رهش همعنان باشتاب
ازومست گزده گر آفتاب
پرستار او رندی وزاهدی
طلبکار او دیری ومسجدی
یکی در حرم پای مست نماز
یکی در خرابات مست نیاز
منم آری آن رند بیخانمان
که آوردم ازبی نشانی نشان
چرا می ننوشم بنهار آمدست
نهال نشاطم پیاز آمدست

کشیدم دگر خوان برگت و نوا
بدونیک پیر وجوان را صلا
بهار ست بی می حرام است زیست
بر احوال زهاد باید گریست
بهارست ای باده خواران بهار
فوارست تجمیل واعظ فرار
بهارست بلبل برآورد جوش
بخندست مینای قلقل فروش
بهارست گوساقی جانفزا
که آمد لطافت بسیر هوا
عروس چمن گشت رشک بهشت
بمشا طگی آمد اردی بهشت
وداع چمن کرد پژمردگی
هوا را زدم ریخت افسردگی
ز کیفیت اعتدال هوا
دم روح درآستین صبا
جماد آمد از شوق دراهتزاز
صبا میدهد جان تو قالب بساز
زدم سردی واعظان بر مجوش
غفورست ایزد توساغر بنوش

به گلبن نگر کز هوائی فرح
 بهر دست برداشت چندین قدح
 شب جمعه در روز آدینه چیست
 بدیر بده الغفور اسم کیست
 برو زاهدان صفا بر ملاف
 که از درد خواری شود سینه صاف
 بترس از خدا بگذر از کوی خلق
 مکن سبزه را دانه دام دلف
 ز سر برکش این خرقه رزق و شید
 بفرسود جان تو در قید کید
 ز عمامه بگذر که در کار نیست
 بلی سر بزرگی بدستار نیست
 بیا همسره من بمیخانه آی
 اگر میتوانی ز سر ساخت پای
 زهی بارگاهی زمین آسمان
 که يك حجره اوست کاخ مکان
 ز بامت طرب میدمسد چو گیاه
 بلی در گلش زعفران است گاه
 هوایش ز انقاس خضر و مسیح
 ز آبش کنایه بکوثر صریخ

معطر جهان از بخار بخور
 ز مجمر بر آورده سر زلف حور
 بدیوار او پشت امن وامان
 سعادت نظر کرده ساکنان
 بهر جا تخم وفا کاشتنند
 زیك دانه صد خرمن انباشتند
 بکشتی چو نوشند می در صبح
 ندارند پروای طوفان نوح
 چو اشجار سبزه سایه دار
 چو انهار بحر بقا مایه دار
 شراب و کباب و ساقی و شمع
 پریشانی زلف و دلهای جمع
 بآئین جسم حضرت میفرروش
 بکف جام از بهر ارباب هوش
 برندان دهد هر سحر عمر نوح
 بخوش نغمه الصبوح الصبوح
 بفرمان آن حاکم ملک جان
 ربایند در خلوت زاهدان
 لغت دان قاموس اسرار عشق
 گره بند تسبیح و زنار عشق

بامید نزدیک واز یاس دور
 مؤید بتأیید رب غفور-
 چه گویم که ساقی چها می کند
 به نازو کوشه بلا می کند-
 چو بر خیزد از صبح رویش نقاب
 فقد لرزه رشك بر آفتاب-
 ز بس جاه حسن آن رخ همچوماه
 فشانند سراسیمگی برانگاء-
 نمکدان خوان ملاحه دهن
 تونج نهال لطافت ذقن
 چو فردا شود زینت حشرگاه
 زمستان نخواهند عذر گناه-
 نظر اهل دل را باتمام اوست
 بنازم بآن می که درجام اوست
 نگویم که می مایه زندگی
 ازو جوعه چو خضر پابندگی-
 زروح است از آن چشم راصدفتوح
 که مشتق ازین راح گردید روح
 شراب این وساقی ومیخانه آن
 بیا زاهدان خویش را باز خوان-

ساقینامهٔ عبد الرحمن الجامی
 دلا دیده دور بین بر گشای
 درین دیر دیرینه دیر پای
 بین غور دور شبانروزش
 بخورشیدومه عالم آفرزش
 نگویم قدیمش ر آغاز کار
 که باشد قدم خاصهٔ کردگار
 حدوث ارچه شد سکه نام او
 نداند کس آغاز و انجام او
 عبرت نظر کن که گردون چه کرد
 فریدون که جارف و قارون چه کرد
 پی گنج بردند بسیار رنج
 کنون خاک دارند بر سر چو گنج
 پی عزت نفس خواری مکش
 ز حرص و طمع خاکساری مکش
 چه خوش گفت آن صوفی سفره دار
 که نبود جهان جز یکی سفره وار
 ارین سفره بنگر که در مرگ و زیست
 نصیب تو با اینهمه خلق چیست
 اگر خواهد از جگر خون چکید
 نخواهد نصیب توافزون رسید

طلب رانکویم که انکار کن
طلب کن ولیکن بهنجار کن.

بیا ساقیا برگت عشرت بساز
مکن در بروی حریفان فرار

که از دولت شه چو کاوس کی
بگیریم جام و بنوشیم می

بیا مطربا مرحبایی بزن
دعایی بگوی و نوایی بزن

که طبع شه ازهر غم آزاد باد
بعدش همه عالم آباد باد

بیا ساقیا در ده آن جام خاص
که سازد مرا یکدم ازمن خلاص.

پیرد زمن نسبت آب و گل
بارواح قدسم کند متصل.

بیا مطربا درنی افکن خروش
که باشد خروشش پیام سروش.

کشد شایدم جذبه آن پیام
ازین دون نشیمن بعالی مقام

الفصل الرابع

الأساطير والحجاسة في الادب الفارسي

الإيرانيون شعب يتمتع بخيال خصب كما أنه مولع بالتجسيم والتعظيم ، لذلك فقد لعبت الأساطير دورا بارزا في حياة هذا الشعب وأصبحت تتداخل مع كل أنواع النشاط البشري الذي يزاوله ، بل وفي عقائده وعاداته وتقاليده وأفكاره بحيث صارت هذه الأساطير تتميز وتتخذ أشكالا محددة ثم تمتد من القديم عبر العصور إلى يومنا هذا ، بل وتميز الإيرانيين عن الشعوب الأخرى بحيث لا يبالغ الدارس إذا أرجع أكثر عاداتهم وربما عقائدهم إلى أصل أسطوري .

ومما لا شك فيه أن طبيعة إيران الخاصة بما فيها من صحراء ممتدة وهضاب متنوعة الارتفاع ومستنقعات وأحراش وغابات وجبال تكسوها الخضرة في الصيف والجليد في الشتاء ، بالإضافة إلى البرودة القاسية في الشمال والحرارة اللافتة في الجنوب وقلة الأمطار وندرة المياه في معظم المناطق وتوفرها في مناطق أخرى كل ذلك ساعد على تنميه الخيال واختراع الأعاجيب مثل الجن والشياطين والعمالقة ، بل لعله شكل العقيدة القديمة نفسها في إلهين للخير والشر بينهما صراع طويل ولهما أعداء وأتباع من الانس والجن ، ومظاهر الطبيعة نفسها من شمس وقمر ونجوم ورياح ورعد وبرق وأمطار وعواصف وغير ذلك ، وطبيعي أن تنسج حول هؤلاء الأتباع والأعوان القصص والمغامرات ، وتنشأ بينهم الحروب والمنازعات وتروى عنهم الأمجاد والبطولات منطلقة من مواصفات كل شخصية وبطل ، والواقع أن هذه الشخصيات كانت تتميز بسمات محددة في ظروف نشأتها وشكلها ومقدار قوتها وموقفها بالنسبة للخير والشر ، فلم تكن آلهة أو أنصاف آلهة كما في الأساطير اليونانية ولا هي من

عامّة الشعب كما في الأساطير العربية فقد نشأت نشأة خاصة تناسب ما ظهرت من أجله فتصبح عناصر للخير أو للشر سواء كانت هذه العناصر من الطبيعة أو الجن أو الناس ، ولعل ارتباط هذه الأساطير بالعقائد الدينية هو الذي كتب لهذه الأساطير الثبات والخلود وميزها عن أساطير الأمم الأخرى .

والواقع أن أسلوب رواية هذه الأساطير اختلف هو الآخر عن أسلوب الأمم الأخرى فقد كان الإيرانيون حريصين على تجميع كل قصصهم وأساطيرهم في ملحمة واحدة تنظم الأحداث منذ فجر البشرية وبدء الحياة على الكون إلى فترة متأخرة من الزمان مما يجعل هذه الأساطير تلقى ظلالاً على التاريخ وتصبغه أحياناً بصبغتها أو على الأقل بالمبالغة والتهويل ، ومما لا شك فيه أن الأسطورة كانت معيناً لا ينضب يغترف منه الأدب ما شاء من موضوعات ومضامين وأفكار ومنطلقات ، ولعل أكثر من نصف ما تحتوية تلك الكتب التي تسمى بالشاهنامه يدل على ما للأساطير من مكانة في الأدب ، ناهيك عن تأثيرات الأسطورة في كل موضوعات الأدب من غزل ومدح ورثاء وهجاء ووصف .

ومن حسن الحظ أن تتجمع كل الأساطير أو معظمها على أقل تقدير في كتاب الشاهنامه لم تكن أول الآثار الأسطورية في ملاحم قومية ، فهناك اليشقات وهي أقسام الأفسس الباقية وتحتوي على عناصر أسطورية هامة منظومة بشعر هجائي أو مقطعي انطمت معالم صورته الشعرية نتيجة تداخل كلمات المفسرين والشرح في المتن الأصلي . وكذلك كتاب « يادكار زيران » ويدور حول بطولة زير أخى الملك كشتاسب حامى زردشت وبلائه في محاربة ارجاسب خصم دعوته العنيد . ثم هناك رسالة كارنامه أردشير بابكان التي تصور قصة حياة أردشير مؤسس الدولة الساسانية وقضائه على الاشكانيين .

وإن كانت مثل هذه الكتب والرسائل قد ظهرت قبل الإسلام فإن كثيراً من المحاولات قد جرت على أيدي الكتاب الإيرانيين لسرد كثير من الوقائع الأسطورية في كتاب أو رسالة، كان من أهمها شاهنامه المسعودي المروزي ذكرها الثعالبي في كتاب غرر ملوك الفرس وسيرهم بين سنتي ٤٠٨هـ (١٠١٧م) ٤١٣هـ (١٠٢١م) ثم محاولة الدقيقي البلخي الذي شرع في نظم الشاهنامه بأمر منصور بن نوح الساماني سنة ٣٥٠هـ (سنة ٩٦١م) ^(١) ولكن المنية عاجلته قبل أن يتمها، وعلى هذا جاءت شاهنامه الفردوس الطوسي ^(٢) متممة لهذه المنظومة ، ومدعمة لها ، مع الاستعانة بكتب الشاهنامه النثرية وأهمها شاهنامه أبي منصور بن عبد الرزاق التي كانت أصلاً شاهنامه الدقيقي ، والواقع أن هناك فرقاً بين شاهنامه الفردوسي وكل من الالياذة والاولديسه لهوميروس اليوناني أو الانبياده لفرجيل الروماني ، أو أسطورة جلجاميش العراقية أو الأساطير العربية مثل أبي زيد الهلالي والوزير سالم وعنترة العباسي أو الأساطير المصرية مثل ايزيس وأزوريس وحوريس وست وغير ذلك ، فللإيرانيين في كل مرحلة ملحمة وفي كل عهد بطل وفي كل فترة أسطورة ، وهذه الأساطير تنظم جميعها في خيط واحد وتبرز الشخصية الإيرانية بما لها من خصائص وسمات وأمجاد وبطولات مما جعلها تصبح تراثاً قومياً ، وفخراً للأمة وحافزاً للشباب على الإقدام والتضحية ، فيسكني أن ينشد على الجنود بضعة أبيات من الشاهنامه حتى يلقوا بأنفسهم إلى نيران المعارك دون خوف أو تردد ، ويكفي أن يسمع ملك بيتاً من الشعر حتى يفتح مدينة أو يدك حصناً ، فقد كان تأثير الشاهنامه قوياً في نفوس الإيرانيين بل لعلها صارت قدوة للشعراء ينظمون الحماسة على منوالها مما يجعلنا نؤكد أن الأشعار الوطنية التي قيلت من بعدها إلى يومنا هذا ، إنما هي إمتداد طبيعي للنظم الأسطورية وسرد البطولات ، حيث يجد الدارس صدى لأشعار هذه

(١) أنظر الحديث الخاص بالفردوسي في الباب الأول من هذا الكتاب .

الشاهنامه في القصائد الوطنية ، ويلبس أشخاص الأساطير مثل رستم و زال .
وسهراب و جمشید ، وفريدون والضجالة واسفنديار أحياء في القطاعات الوطنية
الحديثة يسمون بنفس أسمائهم أو ينتحلون أسماء غيرها ، ولكن المضمون
والموضوع ثابت لا يتغير . ولعله يجدر بنا في هذا المجال الحديث عن شاهنامه
الفردوسي إذ أنها بالقياس إلى ملحمتي هو ميروس مجموعة من الملاحم والقصص
المنظوم ضم بعضها إلى بعض في تسلسل جعل منها تاريخ أمة ، وقد ذكر
الفردوس أنها بلغت ستين ألف بيت ، ولكن النسخ الباقية منها يختلف عدد
أبياتها بين القلة والكثرة . وأشخاص هذه الملحمة عالم من الإنس والجن
والحيوان والكائنات الخرافية ، والإنس منهم الملوك والأبطال والوزراء
والموابدة والمنجمون والسحرة والأطباء والعلماء والحكام والنساء .

وقد نظم بعد الشاهنامه عدة ملاحم تحوي قصص الحب والبطولة أهمها
خمسة نظامي وهي : ليلى والجنون وخسرو وشيرين واسكندرنامه ومغزن الأسرار
وهفت پيكر بالإضافة إلى قصص يوسف وزليخا ، ويس ورامين ، خاورنامه ،
طفرنامه ، سلامان وابسال وغير ذلك .

ونقدم فيما يلي نموذجاً معبراً عن شاهنامه الفردوسي :

جنگ رستم وسهراب

به اردوگه رفت ونيزه گرفت	همی مانده ازگفت مادرشکفت
یکی تنگ میدان فرو ساختند	بکوتاه نیزه همی باختند
ماندهیج بر نیزه بندوسنان	بچپ باز بردند هردوعنان
بشمشیر هندو برآویختند	همی از آهن آتش فروریختند

بزخم اندرون تیغ شد ریز ریز چه زخمی که پیدا کند رسته خیز.
 گرفتند از آن پس عمود گران همی کوفتند آن برین و این بر آن.
 ز نیر و عمود اندر آمد نجم چمان پایان و گردان دژم
 زاسبان فروریخت برگستوران زره پاره شد بر میان گوان
 فروماند اسب و دلاور ز کار یکی رانید دست و بازویش بار.
 تن از خوی پر آب و دهان پر ز خاک

زبان گشته از تشنگی چاک چاک

یک از دیگر استاد و آنگاه دود

پراز درد باب و بر از رنج بود

جهانا شگفتی ز کردار تست

شکسته هم از توهم از تو در ست

ازین دویکی رانجید مهر

خرد دور بد مهر نمود چهر.

همی بچهره باز داند ستور

چه ماهی بدرجه دردشت گور

نداند همی مردم از رنج و آزار

یکی دشمنی راز فرزند باز

بدل گفت رستم که هرگز نهنگ

ندیدم که آید بدین سان جنگ.

مرا خوار شد جنگ دیوسپید

زمردی شد امروز دل ناامید.

— ۱۷۲ —

زدست یکی ناسپرده جهان
 نه کردی نه نام آوردی از مهران
 بسیری رسانیدم از روزگار
 دو لشکر نظاره بدین کارزار
 چو آسوده شد باره هردو مرد
 ز آزار جنگ وز تنگ و نبرد
 بزه بر نهاده اند هردو کان
 جوانه همان سالخورده همان
 زره بود و خفتان بیر میان
 ز گر زور پیکان نیامد زیان
 غمین شد دل هردو از یکدیگر
 گرفتند هر دو دوال کمر
 تهمتن اگر دست بردی بسنگ
 بکندی سیه سنگ را روی چنگ
 کمر بند سهراب را چاره کرد
 که از زین بجنباند اندر نبرد
 میان جوان جوان را پند آگهی
 بما ند از هنر دست رستم تهری

— ۱۷۳ —

فرو داشت کمر از کمر بنداوی
شگفتی فرو ماند از بنداوی
دو شیراو زآن جنگ سیر آمدند
تپه گشته وخسته دیر آمده

* * *

الفصل الخامس

الوطنية في الشعر الحديث

إن البطولة سواء كان إطارها الملاحم الأسطورية أو القصائد الحديثة إنما هي أصل تنطوي عليه نفوس الإيرانيين ولا يفتأون يتحدثون عنه في مختلف العصور وبمختلف الأساليب ، فشعر البطولة لم يغب أبداً عن دواوين الشعراء ، وظل نابضاً في إنتاجهم الأدبي لأنه لون أصيل يحبه الشعب ويتغنى به ، وإن هذه الملاحم التي نظمت في البطولة والحماسة الوطنية في العصر الحديث ليست إلا وليدة التطورات السياسية التي حدثت في إيران منذ عصر فتحعليشاه حيث كانت إيران إذ ذاك مسرحاً لكثير من الأحداث التي لم تقتصر أصداؤها على إيران وحدها بل ترددت في آفاق أخرى من العالم في ذلك الوقت. لأن إيران كانت منذ عصر فتحعليشاه مسرحاً تقصارع فوقه القوى الأجنبية التي تعارضت مصالحها في إيران تعارضا تاما ، فقد أدى الاتصال بالغرب الذي الذي بدأ في العصر الصفوي ، وازداد في عصر عباس الصفوي إلى تنبيه الغرب إلى أهمية إيران من أكثر من ناحية ، فكانت إيران في نظر الدول الغربية المستعمرة من أهم الميادين من النواحي السياسية والاقتصادية والحربية والاستراتيجية ، فكان الصراع محتدماً على أشده بين إنجلترا وروسيا ، ونظراً لضعف الحكم القاجاري وعجزه عن الوقوف في وجه تيارات أشد من طاقته ، فقد اختلفت الأوضاع في إيران بصورة جعلت الوطنيين يفرعون ويطالبون بالحرية والتخلص من النفوذ الاستعماري.

لذلك وجد كثير من الشعراء والكتاب قد غلبت المسائل الوطنية على إنتاجهم الأدبي في هذا العصر ، بل قل أن نجد شاعراً أو كاتباً ليس للمسائل الوطنية نصيب من إنتاجه الفني .

ومن أهم الشعراء الذين غلبت الصبغة الوطنية على إنتاجهم الشعري ،
بحيث لا يذكر اسم الوطنية إلا ويتبادر اسمه إلى الأذهان : الشاعر محمد فرخى
اليزدى^(١) فقد كان فرخى من الشعراء الذين امتزجت الوطنية بدمائهم ،
فعاشوا لها ، وتحملوا في سبيل شعورهم الوطنى كل ما يمكن أن يحتمل . وقد
أذكت الظروف المختلفة التى أحاطت بالشاعر الشعور الوطنى فى نفسه . فقد ولد
فرخى فى مدينة يزد سنة ١٣٠٦ هـ (سنة ١٨٨٨ م) ومدينة يزد من المدن
التى يبدو فيها الأثر الزردشتى ، ما يقترب بهذا الأثر من إحياء لماضى إيران
وحضارتها العريقة ، وما يجعل المقارنة بين ماضى إيران العريق وحاضرها المؤسف
حينذاك . أمراً يمكن أن يثار ، وأن يلح على أذهان المتعلمين فى تلك
المدينة ، فضلاً عن هذا فقد كان فرخى من أسرة فقيرة كادحة ، ورغم ما تميز
به فى طفولته من ذكاء واستعداد طيب ، فإن الظروف الاقتصادية فى أسرته
حرمته من التعليم ، فلم يتعلم إلا فى المرحلة الابتدائية فقط ، واضطور إلى العمل
لكسب قوته ، لذلك نشأ ساخطاً على مجتمعه وعلى نظام الحكم ، وعلى الإقطاع
وعلى النفوذ الاستعماري ، فتمت بين جوانحه معالم الوطنية ، وساعد على ظهور
هذه الأفكار فى قالب أدبى ، تفجر ينبوع الشعر فى نفسه ، فصاغ أفكاره
الثورية فى قالب من النظم .

وقد انضم إلى الحزب الديمقراطي عند قيام الحياة النيابية سنة ١٣٢٤ هـ
(سنة ١٩٠٦ م) وصار من أعضائه المتحمسين فى مدينة يزد وأخذ ينظم الأشعار
التى تدعو إلى الثورة ضد الأوضاع الفاسدة ، وكان صريحاً فى تعبيره قويا فى
حماسه واندفاعه ، وفى عيد النوروز ذهب إلى مقر حاكم يزد وهو فى العشرين
من عمره وبدلاً من أن يقدم له التهنئة بالعيد ، ألقى قصيدة هاجم فيها نظام
الحكم فأثار شعور الوطنية والحماسة فى نفوس الناس لدرجة خشى فيها الحاكم على

(١) ارجع إلى رسالة الماجستير الخاصة بالذكتور أحمد الخولى ، وموضوعها فرخى

اليزدى ، جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

نفسه فأمر بالقبض عليه وسجنه ، وأمر بأن يقفل فيه ويخاط بإبرة وخيط حتى لا ينطق ثانية بمثل هذه الأشعار . وقد جعل هذا العمل فرخى لا يستطيع الكلام بسهولة ، ولم يفلح هذا العمل في إسكاته بل زاده سخطا وحاسه في مهاجمة ذلك النظام الفاسد ، وكان ما أصاب فرخى موضع سؤال من الأحرار في مجلس النواب ولكن وزير الداخلية أنكر وكذب .

وبعد أن خرج فرخى من السجن نقل نشاطه إلى طهران وصار ينشر أشعاره ومقالاته في الصحف ، وقد لاقى فرخى بسبب وطنيته المفرطة وإيمانيته البارزة في خدمة وطنه والتصدي للمغتصبين كثيرا من العنت والإضطهاد ، فتعرض للسجن عدة مرات ، وهاجر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى بغداد وكر بلاء ثم الموصل ، والانجليز يتعقبونه ، فقد حاولوا قتله عدة مرات ، ولكن هذا لم يرهبه ، فقتل إلى إيران وسجن ، ثم خرج وأصدر مجلة «طوفان» ، ثم سئحت له الفرصة للسفر إلى الاتحاد السوفيتي لحضور الاحتفال العاشر بالثورة الشيوعية سنة ١٩٢٧ م . وبقي في موسكو أحد عشر يوما عاد بعدها إلى إيران وسجل خواطره عن رحلته في مقالات وأشعار نشرها في المجلة ولكن المجلة عطلت ، واستطاع فرخى بعد ذلك أن ينجح في الانتخابات ويصبح عضواً في البرلمان عن دائرة يزد لمدة سنتين .

وكان يتخذ من عضويته فرصة للجهد ، لذلك يمكن القول إن فرخى اليزدي وهب نفسه للجهد في سبيل تحرير وطنه حتى قضى نحبه وهو في سجن المحافظة بطهران (سنة ١٩٣٩ م) سنة ١٣٥٨ هـ . ١٣١٨ هـ . ش .

وقد خلف فرخى من بعده إنتاجا شعريا ضخماً في بابة وموضوعه ، فأشعاره تزيد على العشرين ألف بيت ، ومن أخص خصائص شعره الجدة في

الأفكار والسلاسة والجمال في التعبير . وقد تميز باختياره فن الرباعي ، كفن
مصلح لحل الأفكار السياسية وشرحها وتوضيحها للناس ، لذلك كله كان
فرخی من الشعراء الأفاضل فضلا عن كونه من خيرة الأحرار المجاهدين ضد
الاستعمار والظلم والإقطاع في إيران .

ونقدم فيما يلي نماذج من أشعاره الوطنية :

ایران ویران

در کهن ایران ویران انقلابی تازه باید

سخت‌ازین سست مردم قتل بی اندازه باید

تا مگر از زرد روئی رخ بتابیم ای رفیقان

چهره ما را از خون سرخ دشمن غازه باید

نام ما در پیش دنیا پست از بی همتی شد

غیرتی چون پور کیخسرو بلند آوازه باید

میکنند تهدید ما را این بنای ارتجاعی

منهدم این کاخ را از صدر تادروازه باید

فرخی از زندگانی تنگدل شد در جوانی

دفتر عمرش بدست مرگ بی شیرازه باید

جنگ طبقاتی

توده را باجنگ صنفی آشنا باید نمود

کشمکش را بر سر فقر و غنا باید نمود

(م ۱۲ — الفارسی)

در صف حزب فقیران اغنیا کرد ند. جای
 این دو صف را کاملاً از هم جدا باید نمود
 این بنای کهنه* پوسیده ویران گشته است
 جای آن با طرح نواز نو بنا باید نمود
 تا مگر عدل و تساوی در بشر مجری شود
 انقلابی سخت در دنیا پیا باید نمود
 مسکنت را محو باید کرد بین شیخ و شاب
 معذات ز اشامل شاه و گدا باید نمود
 از حصیر شیخ آید دم بدم بوی ریا
 چاره* آن باریا و بوریا باید نمود
 فرخی بی ترک جان گفتی درین ره پامنه
 زانکه در اول عدم جان را فدا باید نمود

* * *

آزادی

آن زمان که بنهادم سر پیاى آزادی
 دست خود ز جان شستم از برای آزادی
 تا مگر بدست آرم دامن وصالش
 میدوم پیای سردر قفای آزادی
 با عوامل تکفیر صنف ارجاعی باز
 حمله میکند دایم بر بنای آزادی
 در محیط طوفان زای ماهرانه در جنگ است
 ناخدای استبداد باخدای آزادی

شیخ از آن کند اصرار بر خرابی أحرار
چون بقای خود ببندد در فنای آزادی
دامن محبت را گورکی زخن رنگین
میتوان تو را گفت پیشوای آزادی
فرخی ز جان و دل میکند درین محفل
در نثار استقلال جان فدای آزادی

* * *

انقلاب خونین

آنانکه زخون دودست رنگین کردند
آزادی حق خویش تأمین کردند
دارند در انظار ملل حق حیات
آن قوم که انقلاب خونین کردند
[فرخی یزدی]

لزوم انقلاب ایران

ز انقلابی سخت جاری سیل خون بایست کرد
وین بنای سست پی را سرنگون بایست کرد
از برای نشر آزادی زبان باید گشاد
ارتجاعیون عالم را زبون بایست کرد
تا که در نوع بشر گردد تساوی برقرار
سعی در الغاء القاب وشتون بایست کرد
ثروت آنکس که میباشد فزون باید گرفت
وانکه کم از دیگران دارد فزون بایست کرد

—۱۸۰—

منزل جمعی پریشان مشکین قومی ضعیف
قصرها عالی اشراف دون بایست کرد

هر که پارازیت و تنبل میشود بایست کشت
آزی از تن خون فاسد را برون بایست کرد
[حَبِیب یَغْمَاقِ]

* * *

الباب الرابع

البَابُ الرَّابِعُ

المختارات

كان غرضنا من اختيار هذه المختارات أن تكون شاملة لموضوعات تزود القارئ بكثير من المعلومات العامة حول الأدب الفارسي وتاريخ إيران وحضارتها وفنونها الجميلة وأهم شخصياتها الأدبية والسياسية والاجتماعية والعلمية، وتوخينا أن يكون أسلوب هذه المختارات متفاوتا في سهولته وصعوبته وقدمه وحدائمه ، حتى يتسنى للقارئ أن يتبين تطور الأسلوب الفارسي وتباينه بتباين الموضوعات التي يعالجها ، ويرضى الأذواق جميعا .

ونحن بصنيعنا هذا إنما أردنا أن تكون الاستفادة من تلك المختارات على النطاق الأوسع ، كما كان هدفنا من ذلك التنوع أن يدفع الملل من ناحية ويوفر المعلومات المتكاملة من ناحية أخرى . والأمل أن يفضى ذلك إلى تمثل الأدب الفارسي في صورة هي أقرب شيء إلى الكمال .

۱

عدلِ پادشاهِ چین

یکی از زهاد در نصیحت منصور عباسی چنین گفت که : در اسفار خویش ، بی‌لاد چین رسیدم . و پادشاه چین را حس سامعه باطل شده بود ، وزراء و نقباء لشکر را جمع کرد ، و چنان زار گریست که جمله حاضران آب چشم را نتوانستند ضبط کردن .

پادشاه گفت : بر حس سمع می‌گیریم ، خردمند خود داند که عاقبت وجود فنا است ، و خاتم زندگانی فتور قوی و حواس است . بر بطلان بعضی نگیریم ، بر آن می‌گیریم که مظلومی دادخواه بر در فریاد کند ، و صدای استغاثت او بگوش من نرسد . پس منادی را فرمود که در آن دیار ندا کردند که جامه سرخ جز مظلوم نپوشد ، تا بدان علامت بر حال مظلومان اطلاع یابد ، و داد ایشان بدهد .

۲

فرق میان عبارات

خلیفه هارون الرشید بمعبری گفت : در خواب دیدم ، که همه دندانهای من ، از دهان ، بیرون افتاد . معبر گفت همه اقربای تو پیش از تو بمیرند . خلیفه رنجید و فرمود که معبر را چوب بزنند ، و آن خواب را بمعبری دیگر باز گفت . جواب داد ، که این خواب دلیل کند که زندگانی خداوند درازتر از همه اقربا باشد . هارون گفت : تعبیر یکی است ، اما از عبارت تعابیرت ، بسیار فرقت ، و بدو صد دینار داد .

بعضی از خوش نویسان ایران

ابن مقلد (۲۸۲ - ۳۲۸ هـ)

أبو علی محمد بن علی بن مقلد ، نیا کانش از مردم فارس و خود در بغداد متولد شد . ابن مقلد از دانشمندان عصر و در فقه و تفسیر و قرائت و ادبیات دست داشت و شعر می گفت . این مرد بزرگ ایرانی پیشقدم احیای یکی از زیباترین مظاهر هنری یعنی خوشنویسی است و تا ظهور وی هیچیک از خطاطان بقدرت وی در خوشنویسی اقلام مختلف نیامده بودند .

اینکه بعضی اقلام شش گانه را بوی نسبت میدهند روانیست ولی یقیناً در تکمیل اقلام موجودهٔ مزبور کوشید و بآنها سر و صورتی داده است .

ابن مقلد وزارت سه تن از خلفای بنی عباس المقتدر بالله ، القاهر بالله و الراضی را عهده دار بود تا در زمان خلافت الراضی دستها و زبانها را بریدند و سرانجام ویرا کشتند .

بایسنقر میرزا (۸۰۲ - ۸۳۷ هـ)

فرزند شاهرخ تیموری ، از شاهزادگان خوش طبع و هنرمند و هنر پرور بود . در دربار وی چندان خوشنویس و نقاش و موسیقیدان و دیگر هنرمندان بوده است که در هیچ دوره ای در میان امراء پیش از او آن مایه هنرمند نبوده و سرپرستی جملةٔ این هنرمندان با « میرزا جعفر تبریزی » خوشنویس معروف بوده است . بایسنقر در خطوط اصول شاگرد شمس الدین محمد .

و در خط ثلث از خوشنویسان برجسته است و از آثار جاویدان وی کتیبه پیش طلاق (مسجد گوهر شاد) در آستانه رضوی است

جعفر تبریزی بایسنقری

که بعنوان یکی از استادان قدیم خط نستعلیق شناخته شده در جمله خطوط متداول زمان خود استاد بوده است . در خطوط شش گانه شاگرد شمس الذی مشرقی و در خط نستعلیق شاگرد میر عبد الله فرزند میر علی تبریزی ، بوده است .

از مهمترین آثار خط نستعلیق و مهمترین اثر هنرمندی میرزا جعفر ، شاهنامه معروف بایسنقری است که باشاره نسخه ای تنظیم و مقدمه ای بآن افزوده شده است

این شاهنامه فردوسی بخط نستعلیق شیوا و مزین بمجاس تصویر و تذهیب های عالی است که تاریخ تکمیل آن سال ۸۳۳ هـ میباشد . این نسخه نفیس اکنون در کتابخانه سلطنتی ایران موجود است .

از نمونه سایر خطوط میرزا جعفر در کتابخانه های مختلف خارجی موجود است که جامع ترین آنها مرقعی است در کتابخانه دانشگاه توپین گن آلمان که بهترین نمونه خطوط : ثلث - ریحان - نسخ - رقاع توقیع ، نستعلیق عصر را در آن بدست داده است .

میرزا جعفر در حدود سال ۸۶۰ در گذشت

علیرضا عباسی تبریزی

علیرضا عباسی تبریزی خوشنویس معروف عهد صفوی که در نوشتن هفت قلم استاد بوده، در روز اول شوال سال ۱۰۰۱ هـ بخدمت شاه عباس در آمد بمنصب کتاب داری مخصوص شاه رسید و شاه عباس او را شاهنواز ملقب ساختی. گرانها ترین اثری که از او در دست است قرآن بزرگ کتانبجانه^{*} استیاق قدس رضوی میباشد. اغلب مؤرخان و تذکره نویسان علیرضا عباسی خطاط را بارضا عباسی نقاش، اشتباه کرده اند و این اشتباه از آنجا پیدا شده است که چون هر کتاب یا نمونه خط و یا نقاشی بکتابخانه^{*} شاهی تحویل داده میشد علیرضا عباسی برای بعهده گرفتن مسئولیت حفاظت آن، پایش را امضاء میکرد و مینوشت (کتبه علیرضا العباسی) کسانی که تا بلوهارامی بینند بامضای او در پای تابلو توجه میکنند و آن نقاش را از آن او میدانند و حال آنکه چنین نیست.

علیرضا عباسی در نستعلیق و نسخ و مخصوصا در خط ثلث استاد مسلم شناخته شده است. با تحقیقاتی که در خصوص زندگی علیرضا عباسی بعمل آمده، میتوان گفت که در حدود سالهای ۹۵۴ تا ۹۵۹ هجری قمری متولد شده در حدود سالهای ۱۷۰۹ تا ۱۰۸۳ هجری قمری پس از ۱۲۵ سال عمر وفات کرده است.

ع

نصر بن أحمد

چون امیر شهید أحمد بن اسماعیل را بگشتند، به بخارا مشایخ و حشم گرد آمدند و اتفاق بر پسر او کردند نصر بن أحمد، و بر وی بیعت کردند و صاحب تدبیرش أبو عبد الله محمد بن أحمد الجیهانی بود، کارها را بوجه نیکو پیش گرفت و می راند.

وابو عبد الله جیهانی مردی دانا بود و سخت هوشیار و جلد و فضل ،
 و اندر همه چیزها بصارت داشت ، و او را تألیفهای بسیار است اندر هر فنی
 و علمی ، و چون او به وزارت نشست به همه ممالک جهان نامه ها نوشت
 و رسمهای همه دیوانها بخواست تا نسخهت کردند و به نزدیک او آوردند ،
 چون ولایت روم و ترکستان و هندوستان و چین و عراق و شام و مصر و زنج
 و زابل و کابل و سند و عرب ؛ همه رسمهای جهانی به نزدیک او آوردند و آن
 همه نسخهتها پیش بنهاد و اندر آن نیک تأمل کرد و هر رسمی که نیکوتر
 و پسندیده تر بود از آنجا برداشته و آنچه ناستوده تر بود بگذاشت و آن
 رسمهای نیکورا بگرفت ؛ و فرمود تا همه اهل درگاه و دیوان حضرت
 بخارا آن رسمها را استعمال کردند ، و به رأی و تدبیر جیهانی همه کار مملکتی
 نظام گرفت .

(از تاریخ گردیزی)^(۱)

(۱) يعرف هذا الكتاب باسم زین الأخبار من تألیف ابی سعید عبد الحی بن الضحاک بن
 محمود السگردیزی ، و كان معاصرا لابی الريحان البیرونی وقد دون المؤلف كتابه في غزوة في
 عهد السلطان عبد الرشید بن مسعود بن سبکتگین ۴۴۱ — ۴۴۴ هـ . وقد نشر الجزء الأول
 من الكتاب الأستاذ سعید نفیسی بينما نشر الأستاذ محمد عبد الوهاب القزوينی الجزء الثاني
 منه . والكتاب يتحدث عن أوضاع ایران و ظهور الاسلام و تاریخ الخلفاء حتى أحداث عام
 ۴۳۲ هـ باختصار و أسلوب الكتاب سلس و واضح . أنظر کریم کشاورز هزار سال نشر
 پاریس ، جلد اول ، ص ۲۲۵ .

شیخ بهائی

شیخ بهاء الدین محمد بن حسین عاملی در سال ۹۵۳ هـ در بعلبک شام متولد شد و هنوز طفلی بیش نبود که بایران آمد و تحصیلات خود را در ایران شروع کرد. او در ریاضیات هیأت و نجوم مقام استادی داشت، از تألیفات برجسته وی بزبان فارسی جامع عباسی انشاء و دو مثنوی که یکی بنام شیر و شکر دیگری بنام نان و حلواست سروده است. از تألیفات دیگرش کشکول است که در حکایات و اخبار و علوم و أمثلة فارسی و عربی می باشد. بزبان عربی (خلاصة الحساب) و (تشویح الأفلک) است که تصنیف نموده. مجموع تألیفات شیخ بهائی در حدود ۸۸ رساله و کتاب است که جمع آوری و نگاهداری شده. اشعاری هم بزبان فارسی از این دانشمند بزرگ باقی است. شیخ بهائی در سال ۱۰۳۱ هـ وفات یافت و بنا بوصیت خودش جنازه وی را از اصفهان بمشهد منتقل و در کنار صحن حرم مطهر حضرت علی بن موسی الرضا دفن کردند. قطعه زیر از اشعار شیخ بهائی :

آنچه ندارد عوض

گر نبود خنگ و طلا لگام

زد بتوان بر قدم خویش گام

ور نبود مشربه از زر ناب

با دو کف دست توان خورد آب

ور نبود بر سرخوان آن واین

هم بتوان ساخت به نان جوین

— ۱۹۰ —

شانه عاچ آار نبود بهریش
 شانه توان کرد به انگشت خویش
 جمله که بینی همه دارد عوض
 وز عوضیش گشت میسر غرض
 آنچه ندارد عوض ای هوشیار
 عمر عزیز است غنیمت شمار

۶

پیــــــــــــل

روزی ، سلطان محمود غزنوی بخلیفه القادر بالله نامه ای فرستاد که
 ماوراء النهر مرا بخش ، و بدان منشور ده ، یابشمشیر ولایت را بستانم .
 خلیفه قبول نکرد و گفت : اگر پی فرمان من قصد این ولایت کنی ، عالم را
 بر تو بشورانم .

سلطان خشمگین شد و برسول گفت : من با هزار پیل خواهم آمد .
 و دار الخلافه را به پای پیلان ویران کنم .

خلیفه در جواب آن تهدید ، نامه ای نوشت ، و به سلطان محمود فرستاد
 در آغاز نامه نوشته بود : بسم الله الرحمن الرحیم ، ألم . و آخر نامه الحمد لله
 رب العالمین ، والصلاة علی نبیه محمد واله أجمعین .

چیزی از این نامه نفهمیدند ، سرانجام خواجه ابو بکر قهستانی ایستاده
 بود . گفت : ای خداوند ! خلیفه را تهدید کرده بودید نه پیلان ، و خلیفه
 در جواب خداوند نوشته است : ألم تر کیف فعل ربک بأصحاب الفیل .
 سلطان بگریست ، و از خلیفه عذر ها خواست ، و ابو بکر را خلعتی فرمود ،
 و پایه او را ترفیع کرد .

۷

سعایت و نمیت

گویند در ایام مبارک موسی علیه السلام قحطی اتفاق افتاد ، و کلیم باجمعی پاکان استسقا نمود ، و سبیل تضرع و ابتهال می سپرد ، و مخایل قبول ظاهر نمیشد . و موسی علیه السلام بدان سبب تنگ دل بود ، تا وحی آمد که : ای موسی ! رد دعای شما سبب آنست که در میان شما نمایی است که سخن چیند ، و در طریق فضیحت خلق قدم گذارد .

موسی فرمود که : الهی . نعم کدام است ؟ تا او را از میان خود بیرون کنیم . خطاب عزت در رسید که : ای موسی : چو از نمایی نهی میفرمایم ، چگونه بقو نماییم .

پس موسی گفت : طریق معین آنست که جملت توبت کنیم ، و بحق بازگردیم ، تا این گنه کار در میان ما رجوع کند .

جملت بآنا بت پیوستند ، و آثار رحمت و نتایج عفو ظاهر شد ، و بساط خصب بر عرصه جهان گسترده گشت ، و آثار جدوبت محو شد .

۸

محمد قزوینی

علامه معاصر محمد قزوینی در پانزدهم ربیع الأول سال ۱۲۹۴ قمری در تهران متولد شدند . پدر ایشان عبد الوهاب قزوینی یکی از نویسندگان چهار کانه « نامه دانشوران » بود . محمد قزوینی صرف و نحو و فقه و اصول و کلام و حکمتی را نزد استادان عصر مانند حاج سید مصطفی قنات آبادی و حاج سید مصطفی و حاج شیخ محمد صادق تهرانی و حاج شیخ فضل الله نوری و پدر خویش آموختند و نیز از محضر مرحوم حاج شیخ هادی نجم

آبادی و مرحوم شیخ محمد مهدی شمس العلماء قزوینی و مرحوم سید احمد ادیب پیشاوری استفاده بسیار کردند .

در اوایل سال ۱۳۲۲ قمری بدعوت برادر خود میرزا احمد خان وهابی آنگاه در لندن بودند ، برای مطالعه نسخ خطی پاتینخت دولت بریتانیا رفتند و در حدود دو سال در آن شهر بسر بردند ، و در آغاز سال ۱۳۲۴ قمری از طرف امنای اوقاف گیب تصحیح و طبع تاریخ جهانگشای جویبی بمهمه ایشان محول شد . در ربیع الثانی سال ۱۳۲۴ قمری از لندن پاریس رفتند و تا پایان سال ۱۳۳۳ قمری در آن شهر اقامت داشتند .

در اواخر سال ۱۳۳۳ بواسطه بروز جنگ جهانگیر اول (۱۹۱۴-۱۹۱۸) و به پیشنهاد وزیر مختار ایران در آلمان ، از پاریس برلین رفتند و چون خروج از آلمان بعلا اشکالات زمان حنبگ منسر نبود ، مدت چهار سال و نیم در برلین اقامت داشتند تا در جهادی الآخره ۱۳۲۸ از برلین حرکتی کردند از راه سویس بباریس شتافتند و مجددا بکارهای علمی سابق خود ، از جمله طبع جهانگشا پرداختند .

در مدت اقامت ثانوی در پاریس ، بنا به پیشنهاد مرحوم تیمورتاش ، از سال ۱۹۲۹ تا ۱۹۳۸ میلادی هیجده نسخه نفیس منحصر بفرد کامیاب فارسی و عربی را که متعلق بکتابخانه های مهم اروپا بود ، عکس برداری و از هر یک چند دوره تهیه کردند و بتهران فرستادند اینک نسخه مزبور در کتابخانه های ملی ، مجلس شورای و دانشکده ادبیات در دسترس ارباب فضل است .

در سال ۱۳۱۸ شمسی بواسطه بروز جنگ جهانگیر دوم ناگزیر اروپارا ترك کردند و در مهرماه سال مزبور وارد تهران شدند .

در مدت اقامت در تهران که متجاوز از هشت سال و نیم طول کشید ،
بتصحیح و تحشیه کتب نفیس مشغول بودند . در تابستانی بعثت
کسالتی که بدیشان عارض شده بود بیمارستان رضانور مورد عمل قرار
گرفتند و پس از آن چهار نعل امت بودند تا در ساعت ده شب شنبه هفتم
خرداد ماه ۱۳۲۸ بر حمت ایزدی پیوستند . جنازه آن مرحوم بامداد روز
یکشنبه هشتم خرداد ماه بامشایعت دانشمندان و بزرگان کشور ، از مدرسه
عالی سه سالار بشهری منتقل و در زاویه آرامگاه مفسر مشهور شیخ
أبو الفتوح رازی بخاک سپرده شد .

مرحوم قزوینی پیش از حرکت بارو پا در ادبیات عربی مقامی شامخ
داشتند بعدها بعثت اقامت طولانی در پایتخت های دول بزرگ بزبانهای فرانسه
وانگلیسی و آلمانی و سریانی نیز معرفت تام حاصل کردند و بسبب معاشرت
و تماس دائم با خاور شناسان و دانشمندان کشور های مختلف بحقیقت روش
(مقد) تحقیقی اورپائیان آشنا شدند و حقا پیشوای بزرگ شیوه تحقیق
و نقد و تصحیح کتب نفیس در ایران معاصر گردیدند . بدین جهت
فضای معاصر بالاتفاق آن مرحوم را بعنوان « علامه » خطاب میکنند .

آثار مرحوم قزوینی بقرار ذیل است :

تصحیح و طبع : مرزبان نامه . المعجم فی معاییر أشعار العجم . چهار
مقاله عروضی . تاریخ جهانگشای جوینی در سه جلد . دیوان حافظ شیرازی .
شد الازار .

مقدمه بر : لباب الألباب عوفی . تذکرة الأولیاء عطار . دواوین شعراء
سقه . حدود العالم . سبط العلی . منافع حیوان .

رسالات ومقالات : ترجمهٔ احوال مسعود سعد سلمان که فقط ترجمهٔ

انگلیسی آن توسط ادوارد برون چاپ شده . مقالهٔ تاریخی وانتقادی راجع بکتاب نفثة المصدور . ممدوحین سعدی . شرح احوال شیخ أبو الفتوح رازی . بیست مقاله مجلد اول . بیست مقاله مجلد دوم . وفيات معاصرین .

کتبی که عکس بر داری کرده اند و بر اکثر آنها مقدمه ای افزوده

اند : مجل التواریخ والقصص . کتاب الأبنیه عن حقائق الأدویه . تاریخ بیمق . التوسل إلى التسل . زین الأخبار . تنمۃ صوان الحکمة . مونس الأحرار فی دقائق الأشعار . دواوین شعراء سته . . حدود العالم . سمط العلی للحضرة العلیا . منافع حیوان . زبدة التواریخ . مجموعهٔ منشآت عهد سلجوقیان وخوارز مشاهیان و اوایل عهد مغول . نوروز نامه . شد الازار فی حط الأوزار عن زوار المزار . التدوین فی أخبار قزوین .

دکتر لطفعلی صورتگر در رثای مرحوم علامه محمد قزوین میگوید

دریغا که خورشید تابان نشسته وزان خاک انده بر ایران نشسته
ادبی بخاک اندرون رخ نهفته به بحر فنا مهر تابان نشسته
ادب بر مزارش بما تم ستاده بسوگش هنر زار و پژمان نشسته
هنرور بمرگش قلم بر شکسته سخنگو دریده گریبان بشسته
فری ای گران قدر مردی که گیتی ندید زمانی تن آسان نشسته
ز فرهنگ ایران مجابود اینجا که بر سرش گرد فراوان نشسته
تو بر پاس آن گنج تا زنده بودی

شب وروز همچون نگهبان نشسته

حوص

گویند چون اسکندر رومی در فتح بلاد و ضبط اقالیم به حدّ چین رسید ، بمالك چین بر سبیل طاعت و انقیاد اسکندر را پیش آمد . و درخواست کرد که اول نزول وی بسر پرده او کند ، تا سماعت محاورت اسکندر را دریابد . این التماس باجابت مقرون گشت . و مایده فرح در طول و عرض فرسنگی گسترده ، و انواع اطعمه لطیف بر آن نهادند ، پس در خواست کرد از اسکندر تا قواد و افراد لشکر را اشارت فرمود تا بر آن خان بنشستند .

پس خانی خاص بیاوردند ، بر آن چند کاسه نهاده و جواهر چندین از لعل و فیروزه و زمرد در هر کاسه کردند . ملك بتضرع اسکندر را التماس نمودن گرفت که از این کاسه ها چیزی بنخور ! اسکندر گفت : یا قوت و لعل غذای جنس انس نباشد . ملك چین گفت : پس پادشاه از چه نوع غذا تناول میفرماید اگر از این جوهر نمیخورد ؟ اسکندر گفت : از همین نان و گوشت که خلایق میخورند .

ملك چین گفت : ای عجب اگر غذای پادشاه از این نان و گوشت است ، و لعل و یا قوت نمیخورد ، چندین اقامت مهالك و ارتکاب مخاوف اختیار کرده چه حاجت ؟ بروم پاره ای نان و گوشت اگر یافته شدی خطر سفر چین برای چه بایدی ؟

اسکندر بگریست ، و گفت : اگر در این سفر هیچ فایده دیگر نبود جز موعظت تو ، این قدر کاف است .

انتشار زبان و ادب فارسی

در هند و آسیای صغیر

از مسائل مهم ادبی نفوذ و انتشار زبان و ادبیات فارسی در ممالک مجاور خاصه هندوستان و ترکیه است. چنانکه می دانیم زبان اصلی ایران با زبان قدیم هندوستان — که سنسکریت باشد — پیوند دارد. و عقاید قدیم و داستانهای یاستان دو مملکت نیز به هم شبیه اند و اغلب از یک منشأ هستند.

زبان فارسی با فتوحات مسلمین در هند و مهاجرت پارسیان در قرون اولیه اسلام و فتوحات سلطان محمود شروع شد، و با سلطنت غزنویان و غوریان در آن دیار انتشار یافت، و بعد با تأسیس سلطنت مغول در آن مملکت به اوج ترقی رسید زیرا زبان رسمی و ادبی دربار مغولان فارسی بود.

مؤسس سلسله مغولی هند « بابر » معروف بود که نسبتش به پنج واسطه به تیمور می رسید، و به سال ۹۳۲ ه. حمله به پنجاب برده و لاهور را گرفت و تأسیس سلطنتی کرد که بالغ بر سیصد سال در هندوستان دوام یافت.

بابر و پسرش همایون و نوه اش اکبر و پسر او جهانگیر و اعقاب آنان بزرگترین حامیان علوم و ادبیات فارسی بودند، و تحصیلات عمده آنان به فارسی — — بود و آثار و اشعار و تصانیف سخنوران ایران را می خواندند.

در این عصر ادبیات فارسی به آسیای صغیر و ممالک عثمانی نیز راه یافت و در آن دیار رواج خاصی پیدا کرد. نفوذ فارسی در آن دیار با سلطنت سلجوقیان روم (۴۷۰ — ۵۷۰۰) شروع شد. و در دوره مغول عده زیادی از مؤلفان و دانشمندان و شعرا و عرفای ایران مانند شهاب الدین سهروردی و نجم الدین رازی و مولانا جلال الدین و دیگران به آن دیار شتافتند و موجب انتشار زبان و ادبیات فارسی گردیدند، سلطان ولد پسر جلال الدین یکی از بانیان ادبیات عثمانی بود و مثنوی ولد نامه او مدتها سرمشق اتخاذ شد.

شعرا و نویسندگان عثمانی نه تنها در نظم و نثر ترکی عیناً از سبک و شیوه و کلمات و ترکیبات و معانی ایران تقلید و اقتباس کردند و استادان ایران را سرمشق اتخاذ نمودند و مخصوصاً از شعرای عرفانی مانند مولوی و حافظ و جامی پیروی کردند بلکه برخی خود به فارسی شعر سرودند، و در واقع عده از سخنگویان آن دیار مانند فضولی ذو اللسانین بودند.

سلاطین عثمانی هم مانند سلطان محمد و بایزید و سلیم اول و احفاد آنان علاقه خاصی به زبان و ادبیات فارسی نشان دادند، خود در آن زبان شعر سرودند و به سخنگویان ایران ارادت ورزیدند، و نویسندگان عثمانی مانند ضیا پاشا تذکره به نام شاعران ایران تألیف می کردند.

— ۱۹۸ —

۱۱

سلطان محمود غزنوی

سلطان محمود از کودکی در دایری و بی باکی و جنگاوری معروف بود. در دوران پادشاهی خود هیچگاه از جنگ و لشکرکشی و کشور گشایی نياسود و همیشه جنگ و سفر را بر آسایش و تن آسایی ترجیح می داد.

سلطان محمود در مدت پادشاهی خود شانزده یا هفده بار به نواحی مختلف هندوستان لشکر کشید و شهرها و قلعه های متعدد از آن سرزمین را غارت و ویران کرد. مورخان اسلامی همگی نوشته اند که مقصود سلطان محمود از لشکرکشی به هندوستان برانداختن کفر و بت پرستی از آن سرزمین و انتشار دین اسلام بوده است.

جمعی نیز نوشته اند که او نذر برده بود که همه ساله لشکر به هندوستان برد و بتخانه های آن مرزوبوم را ویران کند.

در این که سلطان محمود سنی حنفی متمصب و در انداختن کفر کوشا بوده است شکی نیست. بزرگترین فتوحات سلطان محمود در هندوستان فتح « سومنات » است که در سال ۴۱۶ صورت گرفت. بتخانه بزرگ سومنات در مغرب هندوستان بود. و بت بزرگ هندوان که نام « سومنات » که طرف پرستش عموم پیروان دین برهما بود در آن بتخانه جات داشت.

در سال ۴۱۶ محمود خبر یافت که در این بتخانه خزاین بسیار، و زر و سیم فراوان است. پس به قصد تسخیر آن از غزنین حرکت کرد. در راه

نیز چندین شهر و قلعهٔ بزرگ را تسخیر کرد اما بسبب کمیابی آب به سپاه او آسیب فراوان رسید .

معبد سومنات بسیار بزرگ و باشکوه بود و در کنار دریا قرار داشت سقف معبد را به شکل هرمی سیزده طبقه ساخته بودند و بر فراز آن چهارده گنبد طلایی در تابش آفتاب می درخشید . بت سومنات در میان این معبد بر پای بود و تاجی مرصع از جواهر بر سر آن از طاق فرو آویخته بودند موقوفات این بتکده دو هزار قریهٔ آباد بوده است ، و هزار مرد هندی خدمتگزار خاص بت بوده اند ، همه سال گروه ییشمارى از شهرهای دور و نزدیک هند به زیارت سومنات می رفتند و برای بت هدایا و نذر فراوان می بردند .

سلطان محمود در سال ۴۱۶ به معبد سومنات رسید و پس از سه روز محاصره و جنگ آن را تسخیر کرد و بسیاری از هندوان را کشت . سپاهیان محمود از غارت بتکده سومنات نزدیک بیست میلیون دینار غنیمت بردند و به فرمان او بتخانه را ویران ساختند .

سفر سومنات مایهٔ شهرت فوق العادهٔ محمود شد زیرا لشکرکشی از غزنین به ساحل اقیانوس هند و گذشتن از بیابانهای بی آب و گیاه پرخطری مانند صحرای تار ، در آن عصر کار آسان نبود .

پس از فتح سومنات سلطان محمود در زمرهٔ مردان نامی روزگار درآمد و نویسندگان فرتهای بعد پارهٔ وی افسانه های گوناگون ساختند ، و خلیفهٔ عباسی القابی تازه بر لقبهای او اضافه کرد .

به دلدار

آرزومندی من خدمت دیدار ترا
 چون جفای فلک و محنت من بسیارست
 تن من کز توجدا ماند بنزد همه کس
 چون جهان پیش دل و چشم تویی مقدارست
 دلم از فرقت توتنگ چو چشم مورست
 عیشم ازدوری توتلخ چو زهر مارست
 گوشم از گوهر الفاظ تو محروم سندست
 همچو ألفاظ تو چشمم همه گوهر بارست
 گرچه یادم نکنی ، هیچ فراموش نه ای
 که مرا بی توبیاد تو فراوان کارست
 روزگارت همه خوش باد که بی دیدن یار
 روزگار و سروکارم همه باهموارست
 اُدیب صابر^(۱)

(۱) ولد فی ترمذ من توابع خراسان ، وأمضى الجزء الأكبر من حياته في هذه المنطقة ، وكان بينه وبين أغلب شعراء زمانه صلات و مناظرات خاصة مع رشيد الدين الطواط .
 و يروى أحد كتاب التذاكر أن السلطان سنجر ، قد أرسل أديب صابر في مهمة إلى السلطان أئمز الذي كان قد بعث بشخصين لقتل سنجر . فأخبر الشاعر السلطان سنجر بنية أئمز . وتمكن سنجر من قتل الشخصين . وقد غضب أئمز من أديب صابر وقتله غرقاً في نهر جيحون (۵۴۲ هـ — ۱۱۴۷ م) .
 وكان صابر يقول الشعر بالعربية . وقد أثنى عليه الشاعران المشهوران الخاقاني والأنوري .
 ويقول عنه عبد الرحمن الجامي : إنه فصيح وفاضل .

۱۳

شاعر کیست ؟

شاعر باید که سلیم الفطره ، عظیم الفکره ، صحیح الطبع ، جید الرویه ، دقیق النظر باشد ، در انواع علوم متنوع باشد و در اطراف رسوم مستطوف زیرا چنانکه شعر در هر علمی به کار همی شود. هر علمی در شعر به کار همی شود. و شاعر باید که در مجالس محاورت خوشگویی بود و در مجالس معاشرت خوشروی. و باید که شعر او بدان درجه رسیده باشد که در صحیفه روزگار مسطور باشد و بر السنه احرار مقروء بوسفائن بنویسد و در مدائن بخواند ، که حظ او فر و قسم افضل از شعر بقاء اسم است و تا مسطور و مقروء نباشد این معنی بحاصل نیاید ، و چون شعر بدین درجه نباشد تاثیر او را اثر نبود و پیش از خداوند خود بمیرد ، و چون او را در بقاء خویش اثری نیست در بقاء اسم دیگری چه اثر باشد ؟

اما شاعر بدین درجه نرسد إلا که در عنفوان شباب و در روزگار جوانی بیست هزار بیت از اشعار متقدمان یاد گیرد ، و ده هزار کلمه از آثار متأخران پیش چشم کند ، و پیوسته دواوین استادان همی خواند و یاد همی گیرد که در آمد و بیرون شد ایشان از مضایق و دقایق سخن بر چه وجه بوده است تا طرق و انواع شعر در طبع او مرتسم شود و عیب و هنر شعر بر صحیفه خود او منقش گردد ، تا سخنش روی در ترقی دارد و طبعش به جانب علو میل کند ، هر کرا طبع در نظم شعر راسخ شد و سخنش هموار گشت روی به علم شعر آرد و عروض بخواند ، و گرد تصانیف أبو الحسن السرخسی البهرامی گردد چون غایة العروضیین و کنز القافیه ، و نقد معانی و نقد ألفاظ و سرقات و تراجم. و انواع این علوم بخواند بر استادی که آن داند ، تا نام استادی را سزاوار شود.

واسم او در صحیفه^{*} روزگار پدید آید . تا آنچه از مخدوم و ممدوح بستاند حق آن بتواند گزارد در بقاء اسم . و اما بر پادشاه واجب است که چنین شاعر را تربیت کند تا در خدمت او پدیدار آید و نام او از مدحت او هویداشود ، اما اگر از این درجه کم باشد نشاید بدوسیم ضایع کردن و به شعر او التفات نمودن خاصه که پیر بود ، و درین باب تفحص کرده ام ، و در کل عالم از شاعر پیر بدتر نیافته ام ، و هیچ سلیم ضایع تر از آن نیست که به وی دهند .

ناجوانمردی که به پنجاه سال ندانسته باشد که آنچه من همی گویم بداست کی بخواهد دانستن ؟ اما اگر جوابی بعد که طبع راست دارد ، اگر چه شعرش بیک نباشد ، امید بود که بیک شود و در شریعت آزادگی تربیت او واجب باشد و تعهد او فریضه و تفقد او لازم .

اما در خدمت پادشاه هیچ بهتر از بدیهه گفتن نیست که به بدیهه طبع پادشاه خرم شود و مجلسها بر افروزد و شاعر بمقصود رسد .

نظامی عروضی سمرقندی^(۱)

(۱) نظامی عروضی (احمد بن عمر بن علی) کان معاصراً لسلطانین الغوریین وقد توفی فی حدود عام ۸۵۲ هـ . وهو مؤلف الكتاب المشهور (چهار مقاله) الذي قسمه الى أربع مقالات وهي الشاعرية ، الكتابة ، الطب والنجوم . وقد نشره وعلق عليه الأستاذان محمد عبد الوهاب القزوينی و محمد معین . كما أن المستشرق الأنجليزى ادوارد براون قام بنقله الى اللغة الأنجليزية . وقد ترجم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ الدكتور يحيى الخشاب هذا الكتاب الى اللغة العربية ، وسدرت الطبعة الأولى منه عام ۱۹۴۹ م .

خواجه نصیر الدین طوسی

أبو جعفر محمد بن محمد بن حسن طوسی ملقب به نصیر الدین ، ریاضی دان ، منجم ، فیلسوف و نویسنده معروف قرن هفتم هجری ، در ۵۹۷ هجری در طوس به دنیا آمد . در دوران دانش آموزی خویش علوم متداول زمان را فرا گرفت و همت و استعدادی که در کسب دانش نشان داد ، مایه تحسین و إعجاب همدرسان و استاد دانش شد . آغاز دوران جوانی او با واقعه مغول مواجه شد ، و خراسان که زادگاه وی بود عرصه تاخت و تاز چنگیز گشت . به علاوه نصیر الدین به سبب آن که مذهب شیعه داشت از جهت سخت گیریهای بعضی از اهل سنت در آن اوقات . در این اوان بود که ناصر الدین محتشم قهستان امیر فاضل و دانش دوست اسماعیلیان از حال این دانشمند جوان مطلع شد و وی را به نزدیک خویش خواند . خواجه به ناچار دعوت پذیرفت و در پناه او ز فرصت استفاد کرد و به مطالعه و تحقیق پرداخت ، و قسمتی از تألیفات گرانهای خود را در همین زمان تنظیم کرد .

با آنکه ناصر الدین محتشم قدر مقام خواجه را می دانست و در اوایل کار در اعزاز و اکرام خواجه می کوشید سرانجام به وی بدگمان شد و او را در حبس کرد . و چون خواست به خدمت علاء الدین پیشوای اسماعیلیان الموت برود ، خواجه در خدمت علاء الدین و سپس در خدمت فرزندش خورشاه ماند ، تا سال ۶۵۴ که هولاگو نوه چنگیز برای قلع و قمع اسماعیلیان از راه ری متوجه الموت شد ، هولاگو پس از تسخیر قلعه الموت چون از عقل و درایت خواجه آگاه شد ، او را اکرام و نوازش کرد و مشاور خود قرار داد .

خواجه در ابتدا هولاً گو را به تسخیر بغداد و برانداختن اساس خلافت عباسی ترغیب کرد. پس از تسخیر بغداد و انقراض عباسیان همهٔ هم و کوشش خواجه به تاسیس رصدخانه معطوف شد. و چون هولاً گو مانند دیگر مغولان به احکام نجومی و پیش بینیهای آن علاقه مند بود و خواجه به تحقیقات علمی اشتیاق فراوان داشت مقدمات کار رصدخانه بی درنگ آماده گشت خواجه نیز دانشمندان ریاضی و منجمان را از نواحی مختلف کشور های اسلامی از شام گرفته تا عراق و تفلیس و سایر نواحی ایران برای همکاری در این طرح دعوت کرد، همچنین دستور داد کتابهای را که در مطالعات ریاضی و نجوم مورد احتیاج بود از تمام شهرهای مهم جمع کردند و به مراغه آوردند، و در آنجا کتبخانه عظیمی تأسیس کرد که شمارهٔ کتب آن تا چهار صد هزار نوشته اند. خواجه نصیر تا سال ۶۶۳ هجری که هولاً گو در گذشت، همچنان در نزد وی مقرب و مورد اعتماد بود، پس از وی نیز در دربار جانشین وی آبا قاخان به تقرب به سر برد. خواجه نصیر طوسی در اکثر زمینه های علم و فلسفه تالیفات و رسالاتی از خود به یادگار گذاشته که بیشتر به زبان عربی است. و از معروفترین آنها به زبان فارسی اساس الاقتباس و اخلاق ناصری را می توان ذکر زد. وی در اخلاق ناصری سعادت واقعی آدمی را در (سعادت نفسانی)، (سعادت بدنی) و (سعادت مدنی) می راند و این نکته نشان می دهد که خواجه به مسائل مربوط به بهداشت جسمانی و روانی هم آشنایی داشته است.

حال دنیا

خواجه نصیر الدین طوسی در یکی از رسائل خود چنین نوشته است :

حال دنیا باقومی که بدیده^{*} عقل در وی نگردد ، چون حال قومیست که در کشتی نشستند ، و بجزیره ای رسیدند ، و در آن جزیره سنگ ریزه^{*} رنگین بسیار بود ، و گلپای خوش بوی و خوش رنگ ، و درختان تر و تازه^{*} بی شمار ، و میوه های خوش طعم ، اما ناسازگار ، و مرغان بسیار خوش آواز و خوب دیدار . کشتی بان مردم را گوید که از کشتی بیرون روید ، و حاجتی که دارید بگزارید ، و زود باز گردید ! که کشتی روانه خواهد شد .

ایشان در جزیره پراکنده شدند ، و هر کسی بگوشه ای رفتند . و بعضی دانا بودند ، چون از حاجتی که ضروری بود ، فارغ شدند و زود سوی کشتی آمدند ، جایی فراخ بگرفتند و بنشستند .

و بعضی از کشتی غافل شدند ، و سنگ ریزه و گلپای می چیدند ، و از آن میوه نختی بخوردند ، و با آواز بلبل و تماشای گل مشغول شدند . چون هنگام رفتن کشتی آمد ، بشتافتند ، و بجهدی بسیار بکشتی رسیدند ، و خود را در کشتی انداختند . جایگاه تنگی یافتند ، نتوانستند سنگ ریزه ها و گلپای در کشتی نهادن ، آنرا بر سر خود نهادند ، و با بار گران جای تنگ می ساختند .

و بعضی از آن مردم که غفلت بر ایشان مستولی شد ، چنان فریفته^{*}

سنگها و شیفته* گلهها و مفتون آواز بلبلان و دیوانه* بهار درختان گشتند ،
که بکلی کشتی و یاران را فراموش کردند ، و چندان از ساحل دور رفتند
که بانگ یاران بدیشان نمی رسید .

بعضی را کشتی یاد آمد ، با گران باری ساختند کشتی را در نیافتند .
و بعضی را کشتی بسکلی فراموش گشت ، در میان بیشه ها گشتند . و این
هر دو گروه هلاک شدند . و بعضی بگرما و سرما تلف شدند .

و آن گلهها و سنگ ریزه ها که سوی کشتی برده بودند ، چون روزی
چند برآمد رنگ سنگ ها بگشت . و گلهها بژمرده شد ، و بعضی کنده
گشت ، و جز انداختن آن در دریا چاره ندیدند . و بعضی از خوردن
میوه ها رنجور شدند ، چون بشهر رسیدند بمداوات بسیار بحال صحت
باز شدند .

کشتی مثال راه شریعت و عقل است ، و کشتی بان مثال پیغمبران علیهم
السلام ... و جزیره مثال دنیا ست ، و سنگ ریزه ها و گلهها و مرغان مثال
شهوات دنیا ست که از چند گونه است ، و مردم که در کشتی نشستند مثال
اهل عالمند که بعضی بدنیا باز ماندند و هلاک شدند . و بعضی بارگران از
مال و جاه راه شریعت سپردند ، و با آخر توبه کردند ، و دوستی دنیا از دل
بیرون بردند ، هم در دنیا خلاص یافتند . و بعضی چون بآخرت رسیدند
زحمات و حساب و باز خواستها کشیدند ، پس آنگاه خلاص یافتند . و آن
قوم از دنیا بقدر حاجت ضروری پیش نداشتند ، ایشانرا هیچ رنج و زحمت
نرسید خوش بمنزل رسیدند .

وقتی که بهار فرا می رسد طبیعت چهره ای تازه می یابد ، باغ و چمن جامه سبز در بر می کنند ، دامنه کوهسار به هزار رنگه و جلوه می کند گلپای شکفتند ، پرندگان به نوا در می آیند و نسیم دلنواز وزیدن می گیرد و این همه زیبایی و لطاف ، موجودات را به حرکت و شور و نشاط وامی دارد . در این میان شاعران از آنجا که صاحب طبعی حساسند و بیش از مردم عادی زیبایی را دوست دارند شور و شوقی بیشتر از خود نشان می دهند . در ایران کمتر شاعری است که لطافت هوای بهار و زیبایی طبیعت زبان او را به نغمه پردازی باز نکرده باشد و دیوان کمتر شاعری از « بهاریه » یعنی شعری که در وصف بهار سروده شده باشد ، خالی است . در اینجا به عنوان نمونه دوبهاریه از دو شاعر نقل می کنیم . شعر نخست از فرخی است . وی از شاعران دوره غزنوی و از معاصران فردوسی بود . فرخی از نظر سادگی بیان و قدرت توصیفات شاعرانه شیوه ای ویژه را در شعر فارسی پایه گزاری است که به آن « سهل ممتنع » می گویند سهل ممتنع شعری است که در عین سادگی بسیار استادانه و شیوا سروده شده باشد .

شعر دوم ان جمال الدین عبد الرزاق اصفهانی است . وی از شاعران مشهور قرن ششم و از معاصران نظامی است . جمال الدین عبد الرزاق بیشتر به قصیده سرایی شهرت دارد .

وفات فرخی به سال ۴۲۹ ه . . وفات جمال الدین عبد الرزاق به سال ۵۸۸ ه . ق اتفاق افتاده است .

زباغ ای باغبان مارا همی بوی بهار آید
 کلید باغ مارا ده که فردا مان به کار آید
 کلید باغ را فردا هزاران خوانستار آید
 تو نلختی صبر کن چندان که قمری بر چنار آید
 چو اندر باغ تو بلبل به دیدار بهار آید
 تورا مهمان ناخوانده به روزی صد هزار آید
 کنون کز گلبنی را پنج و شش گیل در شمار آید
 چنان دانی که هر کس راهی زو بوی یار آید
 بهار امسال پنداری همی خوشتر ز پار آید
 از این خوشتر شود فردا که خسرو از شکار آید
 بدین شایستگی جشی بدین بایستگی روزی
 ملک را در جهان هر روز جشی یادونو روزی
 نبینی باغ را کز گل چگونه خوب و دلبر شد
 نبینی راغ را کز لاله چون زیبا و در حور شد
 زمین از نقش گوناگون چنان دیبای ششتر شد
 هزار آوای مست اینک به شغل خویشتن در شد
 تذر وجفت گم کرده کنون باجفت همبر شد
 جهان چون خانه پر بت شد و نوروز بتگر شد
 درخت رود از دیبا واز گوهر توانگر شد
 گو زن از لاله اندر دشت با بالین و بستر شد

زهر بیغوله و باغی نوای مطربی بر شد
 دگر باید شدن مارا کنون کافاق دیگر شد
 بدین شایستگی جشی بدین بایستگی روزی
 ملك رادر جهان هر روز جشی بادونوروزی
 خیزی از باغ بوی نسترن آمد
 خیز که برشاخ برگ یاسمن آمد
 پر رخ آب از نسیم صد گره افتاد
 در سر زلف بنفشه صد شکن آمد
 سرخ شد و خوی گرفت عارض لاله
 کز ره دور آمد و به تاختن آمد
 نرگس بگشاد باز دیده چو یوتوب
 کش ز دم باد بوی پیرهن آمد
 شاخ برهنه دگر به حلیه درون شد
 بلبل خاموش باز در سخن آمد
 قدرت معبود بایدت که بینی
 سوی چمن شو به خانه در چه نشینی

۱۷

بعضی از نویسندگان و محققین معاصر ایران

جلال آل احمد

جلال آل احمد فقید تحصیلات مقدماتی و عالی خود را در تهران پایان
 رساند و دورهٔ دکترای ادبیات فارسی را نیز گذراند و سپس به تدریس
 (م ۱۴ — الفارسیة)

ادبیات پرداخت . اولین اثر او بنام زیارت در ۱۳۲۴ منتشر شد . بعضی از آثار او عبارتند از :

دید و باز دید — هفت مقاله — از رنجی که می‌بریم — نون والقلم —
مدیر مدرسه — و بعضی از ترجمه‌های او عبارتند از :
قمار باز (داستابوسکی) بیگانه (آلبر کامو) دستهای آلوده
(ژان پل سارتر) .

پرنیا ، مشیر الدوله

تحصیلات خود را در رشته حقوق در شهر موسکو گذراند ، سپس
بایران مراجعت کرد و در وزارت امور خارجه عضویت یافت وی چندین
بار بوزارت و چهار بار بمقام نخست وزیری و چند دوره بوکالت مجلس
رسید و نیز بریاست مدرسه علوم سیاسی و عضو کمیسیون معارف بود . از
آثار او : تاریخ ایران باستان ، داستانهای ایران قدیم و حقوق بین المللی را
میتوان نام برد .

حجازی ، محمد (مطیع الدوله)

محمد حجازی در سال ۱۲۷۹ شمس در تهران متولد شد .
و تحصیلات خود را در ایران و فرانسه پیاپی رساند . حجازی نویسنده ایست
که خدمت بزرگی به ذوق نویسندگی ادا کرد . وی مدیر مجله ایران
امروز بود و وظیفه انسانی و ادبی خود را که هدایت خوانندگان به
نیکی و محبت و شرافت و سعادت باشد بنحو احسن انجام داده است . نثر
فصیح و روان و شیرین او مثل موسیقای جانفزا است . تا کنون ۲۶
کتاب بوجود آورده است که مهمترین آنها از اینقرارند :
آهنگ — آئینه — ارزو — اندیشه — زیبا — پروانه .

حکمت — علی اصغر

تحصیلات مقدماتی خود را در شیراز پایان رساند سپس به دبیرستان کالج آمریکائی وارد شد و بعد به فرانسه عزیمت و از دا نشگاه سوربن پاریس در رشته ادبیات فارغ التحصیل میگردد. وی زبانهای فرانسه، انگلیسی و عربی را میداند بعضی آثارش از اینقرارند :

رمثو ژولیت و لیلی و مجنون و مقایسه شکسپیر و نظامی . از سعدی تاجامی — أمثال قرآن — سرزمین هند — رستاخیز (تواستوی) — پنج حکایت شکسپیر — تاریخ ادیان — شرح حال میر علیشیر نوائی .

عباس اقبال

دقت نظر، تتبع عمیق، شیوائی بیان و صحت مطالب صفت بارز آثار عباس اقبال میباشد. وی در سال ۱۳۱۴ قمری در اشتیان بدینا آمد و در دانشگاه « سرین » درجه لیسانس در ادبیات را گرفت. شهرت نویسندگی اقبال مقالات تاریخی و ادبی در مجله دانشکده و فروغ تربیت شروع شد. پس از بازگشت از اوربا باستادی دانشگاه برگزیده شد و در فرهنگستان ایران از اعضاء دائمی بود. تصحیح و تألیف کتبی با ارزش که بوسیله وی صورت گرفت اقبال را در شمار نامی ترین و فاضلترین دانشمندان ایران داد. در سال ۱۳۲۴ مجله یادگار را نشر داد که پنج سال ادامه یافت و نیز بتأسیس انجمن نشر آثار ایران مبادرت ورزید که نشر کتب مفید فارسی را منظور نظر داشت وی تأهل اختیار نکرد و چند سال آخر عمر سمت نماینده فرهنگی ایران در کشور های ترکیه و ایتالیا را داشت و سرانجام در روز

بیست و یکم بهمن سال ۱۳۳۴ در سن پنجاه سالگی در شهر رم زندگی را بدرود گفت. از آثار تحقیقی با ارزش وفروان او کتابهای زیر میباشد :

تاریخ مغول، خاندان نوبختی، شرح حال ابن مقفع، کلیات تاریخ تمدن جدید، وزارت در عهد سلاجقه، مطالعاتی درباره بحرین و جزایر و سواحل خلیج فارس، میرزا تقیخان آسیر کبیر، طبقات سلاطین اسلام، سه سال در دربار ایران، مأموریت ژنرال گاردان در ایران، حقائق السحر، تجارب السلف، دیوان امیر معزی، لغت فرس اسدی، تاریخ طبرستان، تاریخ نو، مجمع التواریخ، سمط العلی، تبصرة العوام، بیان الأدیان، و دیوان عبید زاکانی.

وحید دستگردی

یکی از بزرگترین گویندگان و مفاخر شعر و ادب قرن اخیر ایران وحید دستگردی است که بسبب خدمات گرانبهایی که بزبان و ادبیات فارسی انجام داده اورادر شمار نخستین پاسداران و خدمتگزاران ادب و سخن قرار داده است.

نام او حسن واسم پدرش قاسم و مسقط الرأس وی قریه دستگرد میباشد که در یکفرسخی شهر اصفهان واقع گردیده و تاریخ تولدش سال ۱۲۵۸ شمسی ذکر گردیده است.

تحصیلات مقدماتی را در قریه دستگرد فرا گرفت سپس در شهر اصفهان در نزد استادان فن پرداخت و در اثر نبوغ و استعداد ذاتی در مدتی که شاید

ازده سال تجاوز نمیکرد در رشته های مختلف ادب سر آمد زمان ووحید دوران گردید.

در ایام جنگ بین المللی اول (۱۹۱۴ — ۱۹۱۸ م) بعثت چکامه های غرائی که بر علیه اشغالگران برشته* نظم در آورد نامش در سراسر ایران گردید و چون مورد تعقیب ایشان قرار گرفت لاجرم چون اغلب میهن پرستان به بختیاری مهاجرت نمود .

پس از پایان جنگ بطهران آمد و این شهر را مرکز فعالیت های ادبی خویش قرار داد و وبان انتشار مهمترین نشریه* ادبی ایران بنام مجله ارمغان و ایجاد انجمن های ادبی ایران و حکیم نظامی کالبد بی جان شعر را از نو جانی تازه بخشید.

باتصحیح و تحشیه ده ها آثار اساتید سخن چون خمسه* حکیم نظامی ، دیوان جمال الدین ، بابا طاهر، هاتف، ادیب المالك، قائم مقام ، تذکره* نصر آبادی ، تحفه* سامی و غیره نهضتی عظیم در زبان و ادبیات فارسی بوجود آورد که آثار فروزنده* آن هنوز هم بیچشم میخورد .

استاد پس از عمری خدمت بادبیات و سخن فارسی در دیماه سال ۱۳۲۱ بسرای جاودانی شتافت و بامرگ خویش عالم شعر و ادب و محفل ذوق و هنر را از رهبری دانشمند و استادی بیهمال محروم ساخت .

رشید یاسمی ، غلامرضا

غلامرضا رشید یاسمی در سال ۱۲۷۴ خورشیدی در کرمانشاه متولد شد . وی فارغ التحصیل مدرسه سن لوئی بود و مدت ها با ملک الشعراء بهار همکاری داشت . رشید یاسمی بزبان های عربی و پهلوی و فرانسوی تسلط

داشت . او در سال ۱۳۳۸ شمسی در گذشت . اشعاری نغز و شیوا و تألیفاتی
در تاریخ و ادبیات دارد .

۱۸

سیمرغ و سی مرغ

از فرید الدین عطار نیشابوری^(۱)

مجمعی کردند مرغان جهان
آنچه بودند آشکارا و نهان
جمله گفتند این زمان در روزگار
نیست خالی هیچ شهر از شهریار
چون بود کاکلیم مارا شاه نیست
بیش ازین بی شاه بوذن راه نیست
یکدیگر را شاید از یاری کنیم
پادشاهی را طلبکاری کنیم
پس همه در جایگاهی آمدند
سر بر سر جوای شاهی شدند

دهد که پرنده دانایی بود و افسری بر سر داشت ، گفت : ای یاران
من بیشتر از همه شما جهان را گشته ام و از اطراف و اکناف گیتی

(۱) الشیخ فرید الدین العطار شاعر صوفی فارسی عاشق و القرائین السادس والسابع من الهجرة ، وله دواوین ومؤلفات کثیرة من بينها « منطق الطیر » ، وهي منظومة رائعة یورد فیها الشاعر قصة رمزية عن بحث مجموعة من الطيور عن طائر سمعوا عن جلاله وجلاله ، مضوا فی البحث عنه ، وقد آوردنا هذه القصة مختصرة فی هذا المقال .

آگاهم . ما پرندگان را نیز پیشوا و شهریاری است . من او را می شناسم
نامش سیمرغ است و در پس کوه قاف ، بلندترین کوه روی زمین
بر درختی بلند آشیان دارد .

در خرد و بینش او را همتایی نیست ، از هر چه گمان توان کرد
زیباتر است . با خردمندی و زیبایی ، شکوه و جلالی بیمانند دارد و با خرد
و دانش خود آنچه خواهد تواند . سنجش نیروی او در توان ما نیست .
چه کسی تواند ذره ای از خرد و شکوه و زیبایی او را دریابد ؟ سالها
پیش از کشور چین گذشت و پری از پرهایش بر آن سرزمین افتاد . آن
پرچنان زیبا بود که هر که آن را دید نقش از آن بخاطر سپرد . این
همه نقش و نگاره که در جهان هست ، هر يك پرتوی از آن پر است !
شما که طالب و خواستار شهریاری هستید باید او را بجوئید و به درگاه
اوراه یابید و بدو مهرورزی کنید . لیکن باید بدانید که رفتن بر کوه
قاف کار آسانی نیست :

بس که خشکی بس که دریا بر راه است
تا نپنداری که راهی کوتاه است
شیرمردی باید این ره را شگرف
زانکه ره دور است و دریا ژرف ژرف

پرندگان چون سخنان هدهد را شنید جماعی مشتاق دیدار سیمرغ
شدند و همه فریاد برآوردند که ما آماده ایم ، ما از خطرات راه نمی هراسیم .
ما خواستار سیمرغیم .

دهد گفت : آری آن که او را شناسد دوری او را تحمل نتواند کرد
و آن که بدو رو آرد بدو نتواند رسید .

اما چون از خطرات راه اندکی بیشتر سخن بمیان آورد ، برخی از
مرغان از همراهی باز ایستادند و زبان به پوزش گشودند . . . بلبل گفت : من
گرفتار عشق گلم ، با این عشق چگونه می توانم در جستجوی سیمرغ این
سفر پر خطر را بر خود هموار کنم .

در سرم از عشق گل سودا بس است
زانکه مطلوبم گل رعنا بس است

طاقــــت سیمرغ نارد بلبلی

بلبلی رابس بود عشق گلی

دهد به بلبل پاسخ گفت : تو بر گل مهر می ورزی و مهر ورزی کار
راستمان و پاکان است ، اما زیبایی محبوب تو چند روزی بیش نیست :

گل اگرچه هست بس صاحب جمال

حسن او در هفته ای گیرد زاول

چرا اندکی بیش نمی اندیشی و به چیزی مهر نمی ورزی که جمال پایدار
دارد و از هر چه گمان رود زیباتر است .

طاووس چنین عذر آورد که مرغی بهشتی ام ، روز گاری دراز در بهشت
بسر برده ام . ما را با من آشنا شد ، آشنایی با او سبب گردید که مرا از بهشت
بیرون کنند . اکنون آرزویی بیش ندارم و آن این است که بدان گلشن
خرم بازگردم و در آن گلزار با صفا بیاسایم . مرا از این سفر معذور
دارید که مرا با سیمرغ کاری نیست .

دهد پاسخ گفت : بهشت جایگاهی خرم و زیباست اما زیبایی بهشت
تیز پرتوی از جمال سیمرغ است ، بهشت در برابر سیمرغ چون ذره در
برابر خورشید است :

چون بدریا می توانی راه یافت
سوی یک شبنم چرا باید شتافت
اگر همت داری روی به سیمرغ آور که جمالی پایدار دارد و از هر چه
کمان رود زیباتر است .

آنگاه بط باقبای سفید سر از آب پیرون کرد و چنین نوزش خواست
که من به آب چنان خو گرفته ام که بی آب زندگی نتوانم کرد ؛ پس چگونه
می توانم از بیابانهای خشک و بی آب بگذرم . این کار از من بر نیاید .

پس باز شکاری که شاهان او را روی دست می نشانند و باخویشتن به
شکاری بردند چنین گفت : من بسیار کوشیده ام تا روی دست شاهان
جا گرفته ام ، پیوسته با آنان بوده ام و برای آنان شکار کرده ام ، چه جای
آن است که من دست شاهان بگذارم و در بیابانهای بی آب و علف
در جستجوی سیمرغ سرگردان شوم ؟ آن به که مرا معذور دارید .

بعد از آن مرغان دیگر سر بر
عذر ها گفتند مشتی بپذیر

گر بگویم عذر یک یک باتو باز
دار معذورم که می گردد دراز

اما دهد دانا یک یک آنان را پاسخ گفت و عذر شان را رد کرد
و چنان از جمال و شکوه و خرد و زیبایی سیمرغ سخن راند که مرغان جملگی

- ۲۱۸ -

شیدا و دل‌باخته گشتند ؛ بهانه های فراسو نهادند و خود را آماده ساختند
تادر طلب سیمرغ به کوه قاف سفر کنند .

* * *

پس از آنکه مرغان عزم کردند که برای دیدار سیمرغ به کوه قاف
سفر کنند ، اندیشیدند که در پیمودن راه و در هنگام گذشتن از دریاها
و بیابانها راهبر و پیشوائی باید داشته باشند :

جمله گفتند این زمان ما را بفرست
پیشوائی باید از حل و عقد

تا کند در راه ما رهبری
زانکه نتوان ساختن از خود سری
در چنین ره حا کمی باید شگرف
بو که بتوان رست ازین دریای ژرف

آنگاه برای انتخاب راهبر و پیشوا که در راه آنان را رهنمون شود
قرعه زدند ، قضا را قرعه به نام هدهد افتاد . پس بیش از صد هزار مرغ
به دنبال هدهد پرواز در آمدند . راه بس دور و دراز و هراسناک بود ؛
هیچ چیزی به چشم نمی آمد .

پرندکان اندک اندک از سختیها و دشواریها بیمناک می شدند .

راه می دیدند پایان نا دید
درد می دیدند درمان ناپید

—۲۱۹—

چون بترسیدند آن مرغان از راه
جمع گشتند آن همه یک جایگاه
از هدهد خواستند تا با آنان سخن گوید و بدانان جرأت دهد .
هدهد بمهربانی به همه جرأت می داد اما دشوارهای راه پنهان
نمی ساخت .

گفت مارا هفت وادی در ره است
چون گذشتن هفت وادی ، درگاه است
و انیامد در جهان زین راه کس
نیست از فرسنگ آن آگاه کس

در این وادیها بلاها بسیار است ، بیا بانهای آتشنا و دریاهای توفان را در
پیش است . گرسنگی باید کشید ، خوف دل باید خورد رنجها باید تحمل
کرد ، بسا کس که در این وادیها گم شوند و نشانی از آنان بدست نیاید !
مرغان از این همه سختی وحشت کردند . برخی در همان نخستین منزل از پا
در آمدند و بسیاری در دومین منزل جان سپردند ، اما آنان که همت یارشان
بود بیشتر می رفتند . روزگار سفر سخت دراز شد .

سأها رفتند در شیب و فراز
صرف شد در دراهشان عمری دراز
آنچه ایشان را درین ره رخ نمود
کی تواند شرح آن پاسخ نمود
عاقبت از صد هزاران تاییکی
پیش رسیدند آنجا اندکی

زان همه مرغ اندکی آنجا رسید
از هزاران کس یکی آنجا رسید

سرانجام از صد هزاران مرغ ، تنها سی تن بی بال و پر ، رنجور و سست
دل شکسته و ناتندرست به کوه قاف رسیدند . این عدهء ثلیل چون
بر بالای کوه آمدند روشنایی خیره کننده ای دیدند ، اما از سیمرغ
خبری نبود :

جمله گفتند آمدیم این جایگاه
تا بود سیمرغ مارا پادشاه
ما همه سرگشتهگان در گیم
بی بدلان و بیقراران رهیم
مدتی شد تا درین راه آمدیم
از هزاران ، سی به درگاه آمدیم

انتظار سودی نداشت ، از سیمرغ خبری نبود . مرغان از خستگی
و ناامیدی بیحال و ناتوان بر زمین افتادند و همگی را خواب در ربود .
در خواب چنان شنیدند که یکی می گوید :

در خویشتن بنگرید ، سیمرغ حقیقی همان شاهستید ! ناگهان از
خواب پریدند . سختیها و رنجها را فراموش کردند . و بشادمانی

چون نگه آن سی مرغ زود
بی شک این سی مرغ ، آن سیمرغ بود

همه در شگفت شدند، اما بزودی به حقیقت بزرگ پی بردند که هر که در راه رسیدن به هدف عالی خود از سرگرمیها و خوشیهای کوچک بگذرد ورنج و مرارت تحمل کند، می تواند به مقام والا و افسانه ای سیمرغ برسد. چنین فردی می تواند ذهن خود را چنان روشن و توانا سازد که از اندیشیدن در باره مسائل حیات و حل آنها لذت برد و زندگی را زیبا ببیند. اراده و عزمش را بدانسان در اختیار بگیرد که بر کشور وجود خویشتن پادشاهی کند و بدانچه می خواهد برسد.

* * *

جلال الدین خوارزمشاه و مغولان

سلطان جلال الدین پس از آن که پدرش خوارزمشاه رادر جزیره ای از دریای آبسکون بدرود گفت به اتفاق هفتاد سوار خود را به حدود خوارزم رسانید و چندی بعد از راه نیشابور و زوزن و هرات به سوی بُست روان گردید . در حین عبور کو توال یکی از قلاع کوهستانی مصلحت می کرد که او در قلعه متحصن شود و به استحکام باروهای کهن آن اعتماد کند جلال الدین گفت :

سپهدار باید در آوردگاه شمشیر زند ، نه آن که در پس باروها ، روی پنهان کند . قلعه هر اندازه هم که مستحکم باشد ، مغولان وسیله ای خواهند یافت که بر آن دست یابند .

وقتی جلال الدین به شهر بُست رسید لشکر بزرگی از جنگجویان سیاه پراکنده خوارزمشاه گرد آورده بود . لشکری نیز از ترکمنها در آنجا به او پیوست و جلال الدین مغولانی را که به محاصره قندهار مشغول بودند ، درهم شکست و به غزنین رسید . تمام خانان محل ، وفاداری خویش را به او ابراز داشتند .

در این هنگام ، جلال الدین قریب سی هزار جنگجوی ترکمن زیر فرمان داشت و به همین تعداد نیز از جنگجویان اقوام دیگر به او پیوسته بودند .

سلطان بالشکری مرکب از شصت هزار سپاهی پیاده و سوار به مقابله مغولان شتافت و در قریه پروان واقع در نزدیکی سرچشمه یکی از شاخه های رود کابل فرود آمد و سپس از آنجا به سوی تخارستان راند . لشکر مغول

قلعه ای را در محاصره داشتند . سلطان جلال الدین بر آنها حمله برد . از مغولان مردی هزار کشته شدند و لشکر مغول شتابان به اردوگاه چنگیزخان بازگشت .

جلال الدین پیکی با نامه‌ی کوتاه به این مضمون نزد چنگیزخان فرستاد: « جای د یدار مارا برای کارزار معین کن . من در آن آورد گاه منتظر تو خواهم بود » چنگیزخان به آن نامه جوابی نداد ، ولی از شکست لشکر مغول و شجاعت سلطان جلال الدین نگران شد و برادر خود را با چهل هزار سوار به مقابله^{*} او فرستاد .

جلال الدین دلیرانه به استقبال مغولان شتافت . نبرد در جلگه ای واقع در يك فرسنگی پروان در گرفت . پیش از آغاز کارزار ، جلال الدین به سپاهیان خود فرمان داد .

« دلاوران ابر اسبان خود ننشینید و آنها را تازه نفس نگاه دارید تا هنگامی که آوای کوس بشنوید . تا آن هنگام پیاده بجنسکید و عنان اسبان را پشت خود بر کمر بندید » .

کارزار دو روز تمام به طول انجامید . برادر چنگیز که دید سواران مغول خسته شده و از جنگ فرو مانده اند و قدرت غلبه بر دشمن ندارند ، بحیله دست زد و فرمان داد تا آدمک‌هایی از نم و بسازند و بر اسبانی که یدک می کشیدند بنشانند و با آنها در پس لشکر مغول صفوف دیگری بیارایند . این حیله نخست را کارگر آمد لشکر جلال الدین مرعوب شدند ، ولی سلطان سپاهیان را به مقاومت ترغیب کرد و آنان باز پیکار از سر گرفتند .

سرانجام جلال الدین فرمان داد تا طبلها را به صدا در آورند . آن گاه

جنگاوران بر اسب نشستند و بردشمن حمله بردند سلطان خود بر قلب لشکر مغول تاخت و آنرا به دو نیم کرد ، و مغولان فرار را بر قرار ترجیح دادند و سراسیمه رو به هزیمت نهادند ، سواران جلال الدین با اسبان تازه نفس سبکپای از پی آنان می تاختند و هزیمتیان را از پای در می آوردند. از لشکر درهم شکسته مغول جز اندکی به اردوگاه چنگیزخان نرسیدند .

آوازه جنگ پروان و تار و مار شدن مغولان شکست ناپذیر از حدود مناطق کوهستانی و جلگه های مجاور فرارفت و به بلاد اطراف رسید . مغولانی که قلعه بلخ را در محاصره داشتند بی درنگ دست از محاصره کشیدند و راه شمال را در پیش گرفتن اهالی برخی از شهرها که در تصرف مغولان بود ، شوریدند و به کشتار مغولان پرداختند چنگیزخان که وضع را بر این منوال دید دست به حيله عادى خود زد : جاسوسانى نزد خانان و هم پیمانان جلال الدین فرستاد وى آنها وعده داد چنانچه از سلطان دلیر وى برتابند شتر بار طلا به آنان پاداش دهد .

کمی بعد در اردوی جلال الدین هنگام تقسیم غنائم ، ستیز افتاد جلال الدین هر چه کوشید کاری از پیش نبرد و نتوانست به سرداران خود بفهماند که وقتی از هم جدا شوند ، چنگیزخان هر يك آنان جدا گانه حمله خواهد برد و خصم خود را به سهولت درهم خواهد شکست . نصایح او مثمر نیفتاد ، نیمی از لشکریان اردوگاه او را ترك گفتند و جز ترکمنها گسی با او ماند .

پس از آن که لشکرهای متحدین جلال الدین ، اردوگاه او را ترك گفتند او دیگر نمیتوانست بر وفق دلخواه پیشین خود در دشت باز با مغولان مصاف

دهد و ناچار راه دیار جنوب را درپیش گرفت . جریان تیزرود پر آب
سند که از تنگنای کوهها می گذشت او را متوقف ساخت. آنجا در جستجوی
زورق برآمد تا لشکر خود را از آب بگذراند . ولی ضربات سخت امواج
زورقها را به صخره های بلند ساحل می کوبید هنوز جلال الدین در فکر
چاره بود که ناگهان پیک رسید و بانگ بر آورد :

« مغولان نزدیک می شوند . » شب فرارسیده و چادر تیرگون بر زمین
کشیده بود .

چون چنگیزخان آگاه شد که سلطان جلال الدین قصد دارد از رود
سند بگذرد تصمیم به دستگیری او گرفت . خاقان تمام شب لشکر می راند
سپیده دم خصم را دید . مغولان از سه جانب به لشکر سلطان نزدیک شدند
و آن را چون کانی در میان گرفتند و آب سند حکم زه کمان را داشت .

چنگیزخان افواجی از سپاه خود را فرستاد تا سلطان را از ساحل سند
دور کنند و خود به لشکر فرمان داد سلطان را به زخم تیر نکشند و زنده
دستگیر سازند .

جلال الدین باهفت صد سوار دلیر دست از جان شسته در قلب لشکر
قرار داشت . وقتی دید که چنگیزخان بر فراز یکی از تپه ها به ترتیب
کار نبرد مشغول است سواران خود را ازجا برانگیخت و باچنان خشمی
به سوی تپه حمله برد که مغولان را به هزیمت واداشت و خود فرما نراوی
مغول نیز تازیانه براسب نواخت و پا به فرار گذاشت .

ولی چنگیزخان محتاط و دور اندیش ، پیش از آغاز کارزار ده هزار تن

از جنگجویان خود را در کمین گذاشته بود و ایشان از پهلو بر سواران جلال الدین هجوم بردند و او را به پس راندند .

جلال الدین با دلیران خود از بامداد تا نیمروز پای فشرد . حال دیگر او آرامش همیشگی خود را از دست داده بود و چون پلنگ محصور از چپ بر راست می دواید و از یسار بر قلب حمله می برد .

مغولان فرمان خاقان را که گفت بود : « سلطان را به زخم تیر نکشید » به یاد داشتند و بدین سبب او را در محاصره گرفتند و عرصه جولان را دم به دم بر او تنگتر کردند سلطان با مردانگی می کوشید از حلقه محاصره دشمن به در رود سرانجام چون کار تنگ شد اسب خسته خود را عوض کرد و بر اسب محبوب تر کفی خود نشست و کلاه خود و جوشن بپنداخت و تنها شمشیر خود را در دست نگاه داشت و آن گاه عنان بر تافت و تازیانه بر مرکب نواخت و از فراز صخره های بلند کرانه خود را با اسب به امواج تیره رنگ سند تیز تاز پرتاب کرد و شنا کنان از رود گذشت و چون به کرانه دیگر رسید اسب را بر انگیخت و شتابان در میان بیشه فرورفت و از نظر ناپدید شد .

چنگیز خان چون حالت عبور او را از رود مشاهده کرد از شگفتی دست بر دهان نهاد و روی به پسران خود آورد و جلال الدین را به آنها نشان داد و گفت :

« از پدر پسر چنین باید » .

۲۰

آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان^(۱)

سر زمین پهناور خراسان از سال ۹۱۶ هجری قمری ضمن متصرفات دولت صفوی گردیده بود . در این سال شاه اسماعیل اول در محل محمود آباد ، نزدیک شهر مرو ، محمد خان شیبانی^(۲) ، معروف به شیبک خان ، خان اوزبک را شکست داد و کشت و از بکان را از صفحه خراسان به ماوراءالنهر راند .

پس از تسخیر خراسان ، شاه اسماعیل بمقتضای سیاست ، پسر بزرگ بخود طهماسب میرزا را ، که طفلی دو ساله بود ، در سال ۹۲۱ ه با عنوان سلطنت خراسان به هرات فرستاد ، و امیر خان موصولی ترکان ، از سران قزلباش^(۳) را بعنوان لاه و سرپرست همراه وی کرد ، و حکومت خراسان در حقیقت با این سردار بود ، شش سال بعد که امیر خان را از حکومت خراسان معزول کرد و با طهماسب میرزا بقزوین طلبید ، پسر دیگر خود سام میرزا با سرپرستی دورمیش خان ، از سران طائفه شاملو ، بهرات روانه کرد .

(۱) هو الشاه عباس السکیر فیما بعد ، و معتبر اکبر ملوک الدولة الصفویة .

(۲) هو محمد شاهبخت خان المعروف بقیبک خان قائد الاوزبک . وهو من أحفاد جنگیز خان ، ولد عام ۸۵۵ ه . وكان يتخلص فی أسماره بـ (شیبانی) وقد كان شجاعا ومحاربا قويا وملتصبا للمذهب السنی . وتمکن فی عام ۹۰۶ ه من الاستیلاء علی جزء من منطقة ماوراءالنهر وسمرقند وأعلن نفسه ملکا علیها .

(۳) هی قبائل القزلباش التركمانية الأصل الذی اعتمد علیها الشاه اسماعیل الصفوی فی تدغیم مرکزہ ووسط متوحاته . وقد لعب قواد هذه القبائل دورا مهما فی إدارة الأمور فی العصر الصفوی لالی أن جاء الشاه عباس وتمکن من الوقوف فی وجههم والحد من سلطنتهم . وأشهر هذه القبائل هی قبائل شاملو ، روملو ، استاجلو ، تسکلو ، افشار وقاجار .

بعد از مرگ شاه اسماعیل اول ، پسر بزرگش شاه طهماسب بجای وی نشست و حکومت خراسان چندی در دست سام میرزا و بهرام میرزا برادران وی بود .

در آغاز سال ۹۴۳ هجری شاه طهماسب پسر بزرگ خود محمد میرزارا^(۱) که در آن تاریخ شش سال بود ، بجای برادر خویش سام میرزا ، باصطلاح زمان به میرزائی هرات و سلطنت خراسان منصوب نمود ، و محمد خان شرف الدین اغلی از سران طائفه^۲ تسکلو را نیز بعنوان لاه شاهزاده بامقام امیر الأمرائی خراسان همراه وی کرد .

محمد میرزا تالیست و شش سالگی در هرات بسر برد ، تا آنکه در سال ۹۶۳ هجری شاه طهماسب پسر دوم خود را اسماعیل میرزارا^(۱) بجای او فرستاد . زیرا از اخلاق ناپسند و حرکات ناشایسته^۳ این پسر بجان آمده بود و میخواست او را از پایتخت دور سازد . اسماعیل میرزا بفرمان شاه باعلی سلطان تسکلو بهرات رفت . علی سلطان مأمور بود که او را به محمد خان شرف الدین اغلی بسپارد و محمد میرزارا باخود به پایتخت آورد .

(۱) بقصد به شاه اسماعیل الثانی ثالث ملوک الدولة الصفویة الذی لم یحکم اکثر من عام ونصف . وکان اسماعیل یتصف بالانف والقسوة نتیجة ما عاناه من حرمان طوال فترة إقامته فی السجن الی وصلت الی ما یزید علی عشرين عاما . وأهم ما یلفت النظر فی زمان اسماعیل أنه بذل محاولة جادة من أجل إعادة المذهب السنی مرة أخرى الی ایران ، غیر أنه فشل فی محاولته لتکثیر زعماء قبائل القزلباش ضده .

اسماعیل میرزا که طبعی سرکش و جاه طلب داشت؛ از آغاز ورود بهرات بهمدستی علی سلطان و برخی سرداران جوان قزلباش بخیال سرکشی افتاد و با محمدخان از در بهانه جوئی و مخالفت در آمد، و حتی بکشتن اوهمت گماشت. لیکن محمدخان شاه طهماسب را نهانی از رفتار پسر و قصد سرکشی و طغیان وی در خراسان آگاه کرد. علی سلطان هنگامیکه محمد میرزا به پاتیخت می آورد با مر شاه به قزوین نارسیده و کشته شد. سپس شاه سندوک بیگ قورچی باشی را مأمور کرد که بهرات رود و اسماعیل میرزا را نیز به قزوین بازگرداند. اما این شاهزاده راپیش از آن که بخدمت پدر برسد، بفرمان او در بند کردند و بقلعه قهقهه از قلعه های استوار آذربایجان بردند و باردگر محمد میرزا به میرزائی هرات منصوب گردید.

محمد میرزا این بارشش سال در هرات بسر برد، و در این مدت حکومت خراسان با قزاقخان تکلو، پسر محمدخان شرف الدین اُغلی بود که از سال ۹۶۴ هـ پس از مرگ پدر بجای وی بمقام لگی شاهزاده و امیر الامرائی خراسان رسیده بود. شاه طهماسب در سال ۹۸۲ هـ بر قزاقخان بدگمان شد زیرا این سردار جوان برخلاف پدر احکام شاهی را چنانکه شایسته بود اطاعت نمیکرد و از حرکات وی چنین برمی آمد که خیال خود سری و طغیان دارد؛ بفرمان شاه سردارانی بدفع قزاقخان مأمور شدند و چون او مغلوب و کشته شد، شاه محمد میرزا را نیز بقزوین خواست و حکومت خراسان را بیکی از سرداران طائفه استاجلو داد.

اما چون سرزمین خراسان همواره در معرض حمله ازبکان بود، بهمین سبب از زمان شاه اسماعیل مرسوم شده بود که پسر بزرگ شاه همیشه پدر هرات باشد، شاه طهماسب دو سال بعد دو باره محمد میرزا بحکومت خراسان مأمور کرد و همواره شاه قلی سلطان استاجلو بهرات فرستاد. و در

— ۲۳۰ —

همین سال بود که خیر النساء بیگم دختر میر عبد الله خان مازندرانی «
مادر شاه عباس را نیز بعقدوی در آورد.

دیری نگذشت که میانه محمد میرزا و امیر الامرای تازه برهم خورد و کار اختلاف ایشان کم کم بالا گرفت. طرفین نامه های شکایت آمیز از یکدیگر بدربار قزوین فرستادند و عاقبت شاه طهماسب ، در سال ۹۸۰ هـ حمزه میرزا پسر دوم محمد میرزا را که در آن تاریخ هشت سال داشت «
به میرزائی هرات تعیین کرد و بمحمد میرزا نوشت که با سایر فرزندان بشیراز رود. اما محمد میرزا و زنش که میرزا را بیش از فرزندان دیگر خود دوست میداشتند ، بشاه نوشتند که چون حمزه میرزا با ایشان علاقه وافر ، اگر از پدر و مادر جدا ماند بیمار خواهد و اجازه خواستند که بجای عباس میرزا را که طفلی شیرخوار بود در هرات بگذارند ؛ نیز اجازه داد «
و عباس میرزا ، که در این زمان یکسال و نیم بیش نداشت میرزای هرات شد و شاه قلی سلطان نیز همچنان با عنوان الله در مقام امیر الاهرائی خراسان باقی ماند .

(نصر الله فلسفی) (۱) .

(۱) بمبیر نصر الله فلسفی من أفضل من أرخوا للدولة الصفوية ، أفقد ألف عدة كتب فی تاریخ هذه الدولة ، وركز فیها بصفة خاصة علی الشاه عباس الكبير منها كتاب « زندگانی شاه عباس اول » الذي أخذنا منه النص السابق . وكتاب « تاریخ روابط ایران واوربا دزدوره صفویه » .

انقلاب مشروطیت ایران

انقلاب مشروطیت ایران عکس العمل سوء سیاست سلاطین قاجار و استبداد بیحد ناصر الدین شاه و فشار قروض کمرشکن خارجی در نتیجه^{*} بیداری افکار و آشنائی طبقات تحصیل کرده مملکت با تمدن جدید اروپا و نشر فرهنگ جدید در ایران و تأثیر بین المللی انقلابات آزادیخواهانه فرانسه و ممالک دیگر اروپا بود که سبب نرمی و ملایمت طبع و حسن قبول مظفر الدینشاه با صدور فرمان مشروطیت بدون خونریز آغاز گردید و با مخالفت محمد علیشاه جانشین او و قیام مسلح آزادیخواهان و جنگ داخلی منجر و با شکست پیروان استبداد و خلع محمد علیشاه از سلطنت پایان یافت .

نخستین ندای انقلاب در محرم سال (۱۳۲۳ هـ.ق) از کرمان بوسیله^{*} چند نفر از روحانیون علمیه شاهزاده رکن الدوله حاکم آن شهر بلند و چون خبر رفتار ناهنجار حاکم به طهران رسید آزاد یخوهان و ملیون که از چندی پیش انجمن هائی بریاست دوتن از روحانیون پایتخت سید عبد الله بهبهانی و سید محمد طباطبائی تشکیل داده بود عزل رکن الدوله را از حکومت کرمان از شاه خواستند ولی سلطان عبد الحمید میرزا عین الدوله صدر اعظم شاه عربضه^{*} ملیون را توقیف و چندتن از اعضای انجمن مخفی آزاد یخوهان را دستگیر نمود ، مبارزه مخفی بمبارزه^{*} علنی مبدل و اجتماع ملیون در مسجد شاه توأم بانطق هیجان انگیز و عاظ در باره^{*} فساد دستگاه حاکمه بوسیله^{*} نیروهای دولتی متفرق و علماء و روحانیون وعده ای از ملیون بحضرت عبد العظیم پناهنده شدند . شاه برای تسکین افکار فرمانی مبنی بر تأسیس عدالت خانه (عدلیه) صادر و مواد آنرا به حضرت عبد العظیم فرستاد .

و متحصنین بشهر باز گشتند ولی عدالتخانه تأسیس نشد و یمین الدوله بر استبداد خود افزود و چون شاه بتمضای آزادیخواهان در باره عزل عین الدوله از صدارت اعتناء نکرد، پیشوایان ملیون از طبقه روحانی بقم مهاجرت کردند و قریب به ۳۰ هزار نفر از مردم طهران (که در آن زمان در حدود ۱۶۰ هزار نفر جمعیت داشته) در سفارتخانه انگلیس متحصن شدند و سفیر انگلیس مراتب را به شاه اطلاع و شاید او را بقبول در خواست ملیون تشویق نمود، یمین الدوله از صدارت افتاد و میرزا نصر الله خان مشیر الدوله که از رجال وجیه الله آن زمان بصدارت منصوب و فرمان مشروطیت در تاریخ ۱۳ جمادی الثانی ۱۳۲۴ (مطابق با ۱۴ مرداد (اسد) سال ۱۲۸۵ شمسی) بامضای شاه رسید و بلا فاصله روحانیون از قم مراجعت کردند و اجتماع سفارت انگلیس بهم خورد نظامنامه انتخابات مجلس شورای ملی با سرعت تدوین و پس از پنج ماه یعنی در ماه سؤال همان سال انتخابات تمام و نخستین دوره مجلس شوار ملی از نمایندگان اصناف و طبقات مختلف تشکیل شد و قانون اساسی مشروطیت در ۵۰ ماده در جلسه مؤرخ ۲۴ ذیقعدة ۱۳۲۴ از تصویب مجلس گذشت و بموجب آن قانون حق تصویب قوانین اعم از مالی واداری و همچنین تصویب قرار داد های سیاسی و تجاری و اعطای امتیازات بدو مجلس سنا و شورای ملی و اگذار و شاه مقام غیر مسئول شناخته شد. قانون اساسی بامضای شاه و ولی عهد او محمد علی میرزا (که در تبریز بود) رسید و چند روز پس از امضای مظفر الدین شاه قاجار فوت یافت و محمد علی میرزا جای او را گرفت (ذیقعدة ۱۳۲۴ هـ). محمد علی شاه که کاملاً وزیر نفوذ روسیه بود بامشروطیت بمخالفت برخاست و چون مشیر الدوله از سمت وزیری استعفا کرد و میرزا

علی اصغر خان اتابك (امین السلطان) بصدارت رسید بدست یکی از آزادی خواهان بنام عباس آقا آذربایجانی کشته شد در این موقع که نمایندگان دوره اول مجلس قانون متمم قانون اساسی را در ۱۰۷ ماده تنظیم و تصویب کرده بودند، شاه بهمدستی رؤسا و فرماندان نیروی قزاق ایران که اکثر از افسران روسی بودند در صدد تخریب اساس مشروطیت بر آمد و جاقو کشان و ارازل را بجان نمایندگان مجلس و ملیون انداخت و در نتیجه مردان آزاده و آزادیخواهان مسلح شدند و بنام مجاهدین خود را برای مبارزه با نیروی استبداد آماده کردند، تبریز و تهران دو کانون عمده بود. ستارخان سردار ملی و باقرخان سالار ملی رهبری قوای مجاهد را در دست گرفتند. شاه بصلاخ دید « شاپشال » مستشار نظامی روسی و کلنل لیاخوف فرمانده گارد سلطنتی بهباغ شاه رفتند و از آنجا عمارت بهارستان (محل مجلس شورای ملی) را گلوله باران کرد و در میان دود و آتش و یاروت و غرش توپخانه عده ای از نمایندگان و ملیون کشته و زخمی شدند و مجاس عملا منحل و عده ای از وکلا و آزاد یخواهان کشته شدند و با انحلال مجلس دوره سلطنت استبدادی بطور مؤقت بازگشت (این دوره را استبداد صغیر نام داده اند) اما خله مردانه مجاهدین آذربایجان بسر درار ستارخان و باقرخان و مجاهدین گیلان بهفرماندهی یفرم خان ارمنی و مجاهدین جنوب و عده از ایالات بهختیاری بریاست علینقیخان بهختیاری آرزوی محمد علیشاه را نقش بر آب ساخت که تهران بدست مجاهدین فتح شد و شاه بسفارت روسی گریخت و سپس استعفا کرد و فرزند او احمد میرزا که طفلی بود بسلطنت منصوب و مجلس شواریمی مجددا افتتاح شد.

۲۲

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران

تاریخچهٔ روز نامه نگاری در ایران از زمانی شروع میشود که وقایع نگاران در بار قدیم کشور نشریاتی بشکل يك اطلاعیهٔ کوتاه تهیه میکردند و در دسترس علاقمندان میگذاشتند.

این نشریات منحصرأ متضمن اخبار مربوط به دربار خصوصاً شخص پادشاه بود.

نخستین روزنامه ایران بسبك و شكل كنونی در سال سوم سلطنت ناصرالدین شاه یعنی سال ۱۱۹۰ هجری قمری (۱۹۰۰ سال پیش) زیر نظر میرزا تقی خان امیر نظام منتشر گردید. این نشریه بنام روزنامه «وقایع اتفاقیه» مشهور بود و بطور هفتگی منتشر میشد.

در سال ۱۲۷۷ ه. ق که میرزا ابوالحسن خان نقاش باشی غفاری، ملقب به صنیع الدوله بر انتشار دولتی و طبع روز نامه نگاری نظارت داشت روز نامه «دولت علیه ایران» که نشریه ای مصور بود منتشر شد. وبعد از چندی نام آن به «روز نامهٔ دولتی» تغییر کرد. انتشار این روز نامه تا سال ۱۳۲۴ ه. ق تحت عنوان «ایران» اقامه داشت و بعد از مدتی وقفه مجدداً در سال ۱۳۲۹ ه. ق بنام «روز نامهٔ رسمی دولت ایران» منتشر گردید.

در سال ۱۲۸۳ ه. ق روز نامهٔ دیگری بنام «روز نامهٔ ملتی» در تهران انتشار یافت. مقصود از استعمال کلمهٔ «ملتی» این بود که روزنامهٔ مزبور نشریهٔ دولتی کاملاً متمایز باشد.

از شهرستان هائی که اولین بار روزنامه در آن ها منتشر شد، اصفهان،
وتبریز را باید نام برد.

نخستین روز نامه یومیه ایران بنام « خلاصه — الحوادث » در سال
۱۳۱۶ هـ. ق در تهران منتشر شد. این روزنامه چهار صفحه ای بود
واخبار خبرگزاری رویترز را که بقصد هندوستان مخابره میشد میگرفت
منعکس میکرد.

بعد از استقرار مشروطیت چهار روز نامه یومیه بنامهای مجلس،
ندای وطن، حبیل المتین و صبح صادق در ایران منتشر گردید. روزنامه
مجلس که اخبار مجلس شورای ملی را منتشر میکرد زیر نظر میرزا محمد
صادق طباطبائی (فرزند آقای سید محمد طباطبائی مجتهد که از بانیان
مشروطیت ایران است) اداره میشد.

بعد از خلع محمد علی میرزا از سلطنت روزنامه های متعدد دیگری
بطور روزانه در ایران منتشر گردید.

اولین نشریه علمی که در ایران منتشر شد عنوان « روزنامه دولت
علیه ایران » را داشت، بعد از این روزنامه نشریات دیگری مانند گنجینه
فنون، فلاحی مظفری (علمی)، مجمع الأخلاق (أخلاق)، دعوت الحق
(علمی)، مجمع بهار (أدبی) و آفتاب (أدبی علمی) منتشر گردیدند.

اولین روزنامه فکاهی که در ایران منتشر شد « نامه طلوع » نام
داشت که در سال ۱۳۱۸ هـ. ق اولین شماره آن بیرون آمد.

مدیر این نشریه عبد الحمید خان متین السلطنه بود که بعدها نماینده

مجلس شورای ملی شد. روزنامه‌ها و مجلاتی که در دوران مشروطیت بسبک
فکاهی منتشر شدند نقش مهمی را در توسعه مطبوعات ایران ایفا نموده‌اند.
مهم‌ترین این نشریات بدین قرارند :

کشکول ، تنبیه ، حشرات الأرض ، بهلول ، شیدا ، شیخ چغندر
و غیره . ولی نشریه^{*} صور اسرافیل که مقارن همین احوال منتشر میشد از
نظر مطالب فکاهی مقام اول را داشت .

نشریه^{*} فکاهی دیگری در تفلیس بزبان ترکی آذربایجانی منتشر شد که
« ملا نصرالدین » نام داشت . مطالب استهزائی این مجله در سایر نشریات
فکاهی ایران خصوصاً صور اسرافیل اثرات بسیاری بجای می‌گذاشت .
نویسنده^{*} ستون چرند و پرند صور اسرافیل علامه فقید میرزا علی اکبر
خان قزوینی معروف به دهخدا بود .

اولین نشریه به زبان خارجی روز نامه « وطن » بود که بزبان فرانسه
منتشر گردید . از این روزنامه فقط يك شماره در سال ۱۲۹۳ هـ . ق
بمدیریت « بارون لوئی دونورما » بلژیکی منتشر شد . این شخص در سال
۱۲۹۲ همراه ناصرالدین شاه از فرانسه بتهران آمده بود ، و چون در اولین
شماره روزنامه اش مقاله ای در خصوص آزادی نوشت ، ناصرالدین شاه
دستور تعطیل آن را صادر نمود و نویسنده^{*} روزنامه نیز از ایران
اخراج گردید .

اولین روز نامه ای که از طرف زنان در ایران منتشر شد « دانش »
نام داشت در سال ۱۳۲۸ هـ . ق توسط زوجه میرزا حسین خان کمال
انتشار یافت .

از روز نامه هائی که در خارج ایران منتشر میشد و بسیاری اوقات .
بعثت آزادی خواهی مدیرانشان ورود آن ها بداخل کشور ممنوع میشد
(اختر) بمديريت آقا محمد طاهر تبریزی، « قانون » بمديريت پرنس میرزا
ملکالم خان ناظم الدوله فرزند میرزا یعقوب خان از ارامنه^۱ جلقای اصفهان
و « حبل المتین » بمديريت شيخ أحمد روحی را می توان نامبرد .

در مورد پیدایش شب نامه در مطبوعات ایران بعد از نشریات مخالفی
از قبیل « اختر و قانون » باید بعضی از انتشارات ژلاتینی را که ابتداء در
تبریز به شبنامه معروف بود ذکر کرد و همچنین « تلقین نامه ایران » که
یکبار بشکل اندرز و اخطار در تبریز در دوره^۲ سلطنت ناصر الدین شاه
انتشار یافت .

بطور کلی این نشریات روش انتقادی داشتند و در بیداری مردم ایران .
در آن زمان نقش حساس را ایفا نموده اند .

لازم بتذکر است که محرك نهضت مشروطیت بدون هیچ گمان
روز نامه ها بودند که منادی شکایات و مظهر عدم رضایت و نفرت عامه
از اصول اداره^۳ کشور در آن موقع بشمار میرفتند .

تألیفات حاجی میرزا عبد الرحیم طالبنوف تبریزی و مخصوصاً کتاب
أحمد ، یاسفینه^۴ طایی ، در دو جلد تأثیری عظیم در افکار مردم آن زمان
داشتند ، و نیز سیاحت نامه^۵ ابراهیم بیك که انتشار آن همزمان با دوران
طفیان عدم رضایت عمومی بود و در تحريك حس نفرت و انزجار مردم
ایران نسبت بأصول حکومت قبل از مشروطیت نقش بزرگی داشت .

در دوره^۶ مشروطیت بیداری افکار عمومی بسرعت و شدت اوج

گرفت و نامه ها نفوذ عظیم و سهم مهمی در تجدید حیات اندیشه های مردم داشتند.

روز نامه های مجلس ، صور اسرافیل و ایران نو در توسعه و تکامل افکار عمومی خدمات ذیقیمتی انجام دادند. روز نامه های ثریا و پرورش که بقلم میرزا علی محمد خان شیبانی کاشانی نگاشته میشد نفوذ فوق العاده ای در افکار عمومی داشتند.

از روز نامه های ادبی تربیت ، ادب و بهار از نشریات طراز اول محسوب میشدند.

در روز نامه ها فقط سه نشریه « اقیانوس » و « ای ملاحمو » و « فکر » مدافع علنی واشکار استبداد بودند.

پرفروشترین روز نامه های ایران در دوران مشروطیت روز نامه مجلس بود که مذاکرات شورا یملی را منتشر میساخت و ده هزار نسخه چاپ میکرد.

در دوره دوم مشروطیت قطع روز نامه های یومیه بزرگتر شد ولی تیراژ آنها کاهش پیدا نمود مثلاً روز نامه استقلال ایران از هشتصد تا هزار نسخه و ایران نو که کثیر الانشار ترین مطبوعات بشمار میرفت از دوتا هزار و پانصد نسخه چاپ میشد و بحدت به سه هزار میرسید. کاهش خوانندگان روز نامه بطور کلی نتیجه توسعه فقر عمومی بعلت وقوع حوادث ناگوار بود و بهمین جهت معمولاً چندین نفر يك شماره روز نامه را بشارکت خریده و از آن استفاده میکردند.

قد یمترین روز نامه های فارس بخط نستعلیق بوده و تغییر به خط

فسخ يك مرحله ترقی در زمنیه چاپ روز نامه بشمار میرود . نخستین روز نامه ای که با چاپ سنگی منتشر شد ، روز نامه اختر بود .

مطبوعات در زمان حاضر ، سنوات قبل از ۱۳۲۷ هـ . ق (۱۲۸۹) مربوط به دوران پیدایش و توسعه تدریجی جراید در ایران است زیرا این سال بعد شماره روزنامه هادر تهران و شهر ستانها سرعت روز افزونی گذاشت و افزایش عده خوانندگان روز نامه نتیجه مستقیم جنبش های ملی و توسعه فرهنگ بود به توسعه و پیشرفت روز نامه ها در کشور کمک شایانی کرد در جنگ جهانی مردم بیش از پیش به اهمیت روز نامه واقف نمود و اقداماتی که از شروع سلسله پهلوی جهت آشنا نمودن مردم کشور با آنچه در دنیا میگذرد بعمل آمد علاقه مردم را به خواندن روزنامه دوچندان کرد .

۲۳

چریکهای زندانی شده در یونان آزاد میشوند

روزنامه النهار چاپ بیروت در شماره دیروز خود نوشته است دولت یونان قصد دارد دو چریک عرب را که هفته گذشته در دادگاه آتن بجرم حمل به فرودگاه آتن در ماه اوت گرفته شده به اعدام محکوم شدند را آزاد سازد. گزارش النهار حاکی است که هیئتی از جانب نهضت فلسطین سرگرم مذاکره با مقامات سفارت یونان در لبنان برای کسب آزادی این دو چریک است. النهار میافزاید دولت یونان برای آزادی این دو چریک بدستگاه رهبری چریکها اطمینان هائی داده است و در مقابل آزادی این دو نفر چریکهای فلسطینی وعده داده و متعهد شده اند که در آینده در خاک یونان دست به عملیات تروریستی نزنند النهار اضافه میکند دو چریک محکوم بزودی با هواپیما از آتن به لیبی فرستاده خواهند شد.

* * *

مردی

پس از قتل زنش خود را کشت

مشهد — خبر نگار کیهان: جوانی بعثت ناراحتی از پدر خود همسر خویش را با گلوله کشت و خود را نیز در کاهدانی خانه حلق آویز نمود. این حادثه در قریه کندر از توابع پیر چند اتفاق افتاد، جوان مزبور علیرضا جمالی نام داشت و ۲۴ ساله بود. وی در نامه ای که از خود بجای گذاشته نوشته است: چون پدرم به بیماری روانی مبتلا است و حرکات او در انظار باعث ناراحتی و سرشکستگی من میشود خود را میکشم و چون نمیخواهم همسرم فاطمه مرادی بعد از من بامرد دیگری کند او را نیز میکشم.

از این زن و مرد دو کودک بجامانده و هنگام حادثه کودکان در خواب بودند، باز پرس علت این جنایت را ناشی از ناراحتی روحی دانست.

مفهوم زیبایی

زیبائی چیست؟ هم آهنگی و تناسبی که در تمام مراحل زندگی بدان مواجه میشویم مثلی ادبیات — شعر — موسیقی نقاشی ولی از همه بالاتر زیبایی زن است که از ابتدای خلقت بیش از هر چیز بدان توجه شده است. و شاید تمام صنایع و زیبایی های دیگر نیز مولود همین زیبایی بوده است ادبیات و موسیقی و نقاشی همه برای ستایش و پرستش زیبایی زن بوجود آمده است. در یونان قدیم پرستش زیبایی زن خود داستان مخصوصی بود و آداب و رسومی داشت که برای ذوق های سرشار و سرهای پرشور هنوز هم آن آداب و رسوم بجا مانده است و بجا خواهد ماند فقط طریق این ستایش بنا بر موقع و زمان در تغییر است.

بعضی مردم زنی را که سعی بسیار کند و خود را به کمال زیبایی رساند خود پسند و خود نمایدانند در صورتیکه این اشتباه بزرگی است. زن باید بکوشد و تا آنجا که ممکن است روح و جسم خود را بیاراید و بداند که اولاً طبیعت او را مسئول کرده است که زیبا باشد و زینت عالم انسانی گردد و ثانیاً در مقابل زحماتی که مرد برای تامین زندگانی او آسایش قلب و روح او را فراهم کند و منبع الهام شعرا و نویسندگان باشد. در دنیای کنونی زیبایی و تناسب زن مانند صحت و پاکیزگی مورد بحث قرار گرفته است.

همانطور که از دیدن اطاق درهم و آشفته اکراه داریم بهمان اندازه از صورت بی رنگ و پژمرده و موهای آشفته و نامرتب متنفر میباشیم پس بهیچوجه نباید سعی زنی را در جستجوی وجاهت حمل بر خودنمایی و تظاهر کنیم.

کی زیباست ؟

یونانی های قدیم زنی را یافته بودند که تمام خطوط صورت و قامتش بایکدیگر تناسب داشت و کوچکترین خطائی در ترسیم خطوط چهره او نرفته بود. این زن ها بطور که میدانید « ونوس » رب النوع جمال است .

در آن زمان هر زنی بیشتر به « ونوس » شباهت داشت در وجاهت معروفتر میشد و همه زن ها سعی میکردند که خود را مانند او بسازند و از همان تاریخ زن ها در فکر تهیه لوازم آرایش افتادند و سرخاب و سفید آب رایج شد .

ولی آیا ما هم باید خود را بصورت ونوس در آوریم ؟

مسالما خیر زیرا طبیعت در میان هزارها نفر یکی را مانند ونوس با خطوط مرتب و بی عیب و نقص خلق میکند هر زنی فاصله میان دو چشم و بینی اش هرگز بیک اندازه نخواهد بود .

اگر سر زیبایی فقط این بود که چند قرن باید بگذرد تازنی زیبا در عرصه دنیا خود نمائی کند و چقدر زن هائی که اکنون با شهرت زیبایی در تاتر ها و سینماها بازی میکنند از همه جا رانده و پیریشان میشوند .

امروز دیگر زیبایی کلاسیک فقط برای مجسمه ها و تابلو های قیمتی خوب است وزن فقط باید دلربا و با طراوت باشد تا نظر مردم قرن بیستم را بخود جلب کند . خانم های عزیز ، خوشبختانه دنیای کنونی میدان وسیعی برای ماهر و یان دارد و هر زنی که بتواند اصول بهداشت و دستورات حفظ

زیبائی را بکار برد با احتمال قوی وارد جر که خوبان میگردد یعنی صنعت
میتواند گاهی طبیعت را مغلوب کند .

چشمان درشت و پر معنی اگر در صوتی با طراوت باشد به کسی مجال
نمیدهد که بدندانهای درشت نظر کند موهای بزرگ و بی تناسب را پنهان
میکند .

اگر شما ما نند خانمهای زمان لوئی چهاردهم هر شش ماه یکبار به حمام
بروید و پودر و کرم هزار مرتبه رویهم بصورت خود بمالید هر سال از سال
پیش شکسته تر میشوید و شعرا روی شما را به آئینه و برگ گل تشبیه
نخواهند کرد آرایش برای زن لازم است و مسلماً هیچ مردی گونه زرد
و بیرنگ را بر گونه های سرخ (ولو اینکه مصنوعی باشد) ترجیح
نمیدهد ولی اولین شرط بدست آوردن روی زیبا حفظ سلامت بدن
و پوست است و رعایت نکات بهداشت چهره شما را برای بکار بردن
انواع و اقسام مواد آرایشی آماده میکند .

خانمهای عزیز بعد از این گاهگاه دستوراتی برای حفظ زیبائی
و طراوت در این ستون خواهیم نگاشت و شما را با رموز زیبائی آشنا
خواهیم کرد .

علائم یک نوع « زندگی » در کره ماه !

گروهی از دانشمندان معتقدند ماه کره مرده ای نیست و یک نوع « زندگی » در آن وجود دارد .

روز بیستم ماه مه در حالیکه سفینه « آپولو ۱۰ » بسوی کره ماه در حرکت بود ستاره شناسان هلندی اعلام کردند که « روشنائی هائی » در کره ماه دیده اند که ظاهراً مربوط به آتش فشانی کوههای ماه بوده است . اعلامیه ای که از طرف رصد خانه هلند انتشار یافت هیجان عظیمی در محافل علمی جهان بوجود آورد و از طرف دانشمندان فرضیه های جدیدی در باره وجود یک نوع زندگی در کره ماه مطرح شد .

اما باید گفت علت اینکه مشاهدات ستاره شناسان هلندی موجب هیجان محافل علمی شد از این نظر بود که هنگام صدور اعلامیه رصدخانه هلند سفینه « آپولو ۱۰ » در راه کره ماه بود و باید گفت که رویت « روشنائی » در قمر طبیعی زمین یک پدیده تازه نیست .

سال ۱۵۴۰

بانو « بارامیدلین » از دانشگاه امریکائی « آریزونا » اخیراً کلیه مشاهدات غیر عادی از این نوع را در کتابی جمع آوری کرده است . تاریخ قدیمی ترین پدیده شگفت انگیز در کره ماه به سال ۱۵۴۰ می رسد . در آن هنگام ستاره شناسان اعلام داشتند « چیزی » در کره ماه دیده اند که در حال پوواز بوده البته در آنموقع اظهارات ستاره شناسان باشک و تردید تلقی شد .

چهار صد سال بعد یعنی در سال ۱۹۵۸ « نینکلاش کور یزف » یکی از ستاره شناسان شوروی نیز اعلام داشت که روشنائی هائی در کره ماه مشاهده کرده است. در آن زمان اظهارات دانشمندان شوروی نیز باشک و تردید تلقی شد ولی از آن پس دانشمندان بطور کلی معتقدند که يك فعاليت آتش فشانی در کره ماه وجود دارد ولی هنوز ریشه و ماهيت اين فعاليت کشف نشده است.

البته گاهگاهی هم هنگام خسوف روشنائی هائی در کره ماه دیده می شود. هنگامی که سایه زمین سطح کره ماه را می پوشاند تشعشعات و فروزندگی هائی در کره ماه بچشم میخورد و تامدتی تصور میشود که این اشعه از نور خورشید که هنوز هم بسطح کره ماه می تابد ناشی میشود ولی در سال ۱۹۴۶ « لینک » ستاره شناس چکسلوکی ثابت کرد که این روشنائی ها از بعضی صخره های کره ماه منعکس میشود. بااینکه هنگام خسوف نور خورشید باین صخره ها نمی تابد معذلك روشنائی هائی از آنها ساطع میشود

در آزمایشگاه ها

گاهی هم ممکن است روشنائی های سرخ رنگی در ماه دیده شود. از تحقیقاتی که ستاره شناس انگلیسی « کوپال » عضو دانشگاه ماساچوست در باره این روشنائی های سرخ رنگ بعمل آورده واز آنها عکس های متعددی هم گرفته است، چنین برمی آید که این پدیده از برخورد نور خورشید با بعضی از سنگهای آسمانی که در سطح کره ماه فرود آمده اند ناشی میشود. دانشمندان امریکائی موفق شده اند در آزمایشگاه ها بطور مصنوعی چنین پدیده ای بوجود بیاورند.

عکس‌هایی که در سالهای اخیر بوسیلهٔ سفینه‌های فضائی از سطح کره ماه گرفته شده فرضیه دانشمند شوروی « کوژیرف » دایر بر اینکه ماه يك کره کاملاً مرده نیست تأیید میکند .

آیا وجود آتش‌فشان علامت يك فعالیت داخلی در اعماق کره ماه است و آیا در مواد تیره رنگی که سطح کره ماه را پوشانیده است میتوان آثار يك نوع زندگی را پیدا کرد ؟

يك نوع زندگی

دانشمند آمریکائی « ژاک گرین » در پاسخ این سؤال می گوید با بررسی دقیق رسوبهایی که احتمالاً در کرد ماه وجود دارد میتوان بوجود يك نوع زندگی در کره ماه پی برد .

يك دانشمند دیگر امریکائی بنام « جیل داری » پای خود را از این هم جلوتر گذاشته می گوید کره ماه از همان ابتداء يك سرزمین خشك نبوده بلکه این کره دارای آب بوده ولی حرارت خورشید آنها را خشکانیده است .

مسافرت فضانوردان امریکائی به کره ماه در بیستم ژوئیه سال جاری بطور قطع اسرار این کره را برای بشر فاش خواهد کرد آنها در بازگشت از این سفر شگفت انگیز نمونه‌هایی از خاک ماه را بزمین خواهند آورد بررسی این نمونه ها صحت و سقم فرضیاتی را که تا کنون دانشمندان درباره کره ماه مطرح کرده اند ثابت خواهد کرد .

(از سرویس علمی خبرگزاری فرانسه)

۲۷

بررسی علل و نتایج
تحولات اقتصادی معاصر

•• دوبلوك شرق و غرب بخصوص کشورهای ابر قدرت برای اثبات برتری سیستم های اجتماعی و اقتصادی خود، باطرد و کنار گذاشتن عملیات مستقیم جنگی، با استفاده از کشفیات و اختراعات تازه تکنولوژیک، برای تولید هرچه بیشتر و ارزانتر، مسابقه بی امانی با یکدیگر می دهند. رقابت اقتصادی جانشین جنگهای منهدم کننده شده است.

•• سیاست همزیستی براساس رقابت مسالمت آمیز اقتصادی کلیه جریانات سیاسی و اقتصادی جهان را تحت تأثیر قرار داده است، این رقابت با همان شدت بین جناح های مختلف در دوبلوك شرق و غرب جریان دارد.

مبارزه در داخل بلوكها بیشتر مبتنی است بر اختلاف روش ها و سیستم های فنی و به کارگیری عوامل مدرن تولید در افزایش کالاهای مختلف سرمایه ای و مصرفی و بالا بردن سطح مصرف در نتیجه سطح رفاه عمومی و همچنین جذب بازارهای سود آور خارجی.

•• بنابر این از اهم مسائل دنیای معاصر بطور کلی در هر دوبلوك شرق و غرب و کشورهای داخل بین دو بلوك برای تحقق توسعه وسیع، حجم تولید با تنوع زیاد تر انواع کالاها، چگونگی یافتن و بکارگیری پیشرفته ترین تکنیک های تولید اقتصادی است.

•• در بلوك شرق، بین چین و شوروی و در دنیای غرب بین امپراطوران

سابق و کشورهای بزرگ صنعتی ، بین اروپا و آمریکا و همچنین جناح در حال رشد دنیای سوم مبارزات و رقابت های حاد اقتصادی توأم با تحقیق و بررسی های وسیع جهت دست یافتن به کشفیات و اختراعات علمی تازه و نفوذ یکدیگر و در جبهه های داخلی رقبا ، بشدت به بالاترین نقطه اوج خود رسیده و کلیه امور سیاسی و حتی منازعات منطقه ای بازتاب اجتناب و رقابت های اقتصادی است .

.. عوامل عمده زیربنائی در جبهه بندی های اقتصادی کره ارضی ، انقلابات تکنولوژیک و مدیریت اقتصادی قرن بیستم است که نتایج شگفت آن بیش از تمام موفقیت هایی بوده که بشر از بدو تاریخ تمدن خود ناپذیر مبارزات مجموع داشته است .

.. توسعه تکنولوژیک ، هدف تولید بیشتر در واحد زمان و هزینه کمتر در واحد تولید را با استفاده از شیوه مدرن علمی تازه است یافته مدیریت اقتصادی ، تامین کرده است ، و کشورهای موفق شده اند که داری بازار مصرف کافی و بدون مزاحمی بوده اند مانند کشورهای پر جمعیت آمریکای شمالی و روسیه شوروی و ژاپن و ابر قدرت هایی که دارای کشورهای امار بوده و همچنین اتحادیه های اقتصادی چون بازار مشترك اروپا .

.. پیشرفت نهضت های از بندرسته اقتصادی جهان سوم و کشورهای های امار ، موجب نزدیکی ممالک صنعتی کم جمعیت بیکدیگر شده و مهمترین آن ها اتحادیه اقتصادی بازار مشترك اروپای غربی است .

.. در ابتدای نیمه دوم قرن بیستم ، بعضی از کشورهای صنعتی اروپای غربی متوجه شدند که مهمترین عامل پیشرفت اقتصادی با استفاده

از تکنولوژی پیشرفته در کشور هائی چون آمریکا و روسیه شوروی، در داخل سرحدات خود که از دویست میلیون نفر تجاوز میکند، می باشد.

.. جمعیت زیاد باندت مصرف کافی که ناشی از اجرای سیاست های واقع بینانه اقتصادی بوده، استفاده از تکنیک های پیشرفته فنی را که احتیاج به سرمایه گذاری های سنگین در صنایع غول پیکر و شبکه های تولید و بازرگانی وسیع و مدیریت پیچیده علمی دارد امکان پذیر میسازد.

.. پی بردن به عامل بازار فعال و مؤثر، فکر بوجود آوردن بازار مشترک را در بین بسیاری از کشور های اروپای غربی برانگیخت که هدف آن ایجاد بازار وسیعی در مقابل کشور های آمریکای شمالی و اتحاد جماهیر شوروی و زاپن بود.

.. استفاده از تکنیک تولیدات کثیر به بهاء نازل برای بسیاری از کشور ها که دارای بازار محلی کافی نیستند، مقرون به صرفه و صلاح نیست، موجب رکود و اتلاف سرمایه دای سنگین که لازمه تاسیس واحد های بزرگ تولید می باشد، خواهد گردید. از این نظر کشورهای پر جمعیت فقیر یا ممالک غنی، یکسانند.

.. بنابر این کشور های صنعتی کم جمعیت بتدریج بازار های مستعمراتی خود را نیز از دست داده بودند و از طرفی بدست آوردن بازار های مصرف کشورهای تحت توسعه که به علت محدود بودن آن ارزش پذیر فتن در دسر رقابت های ناراحت کننده موجود را نداشت، اجبارا گردهم آمدند و با شرایطی تقسیم کار را و در نتیجه تامین بازار مصرف

کالاهای عمده صنعتی خود را براساس تخصیص های خود ، پذیرفتند .

در سال ۱۹۷۱ ، ادوارد هیت نخست وزیر اسبق بریتانیا ، در پارلمان آن کشور ، ضمن دفاع از پیوستن به این اتحادیه اقتصادی ، علیرغم افزایش قیمت مواد غذایی ، برای محصولات صنایع پیشرفته و بی رقیب خود ، چون صنایع شیمیائی ، يك بازار ۳۵۰ میليون نفری بدست خواهد آورد که نقش عمده ای در توسعه اقتصاد این کشور خواهد داشت .

فکر ایجاد سازمان همکاری عمران منطقه ای با عضویت ایران ، پاکستان و ترکیه نیز برای استفاده از واحدهای بزرگ تولیدات اقتصادی بود ، زیرا تاسیس صنایع سنگینی چون صنایع پتروشیمی باوجود آن که احتیاج به سرمایه های سنگین و متخصصین ورزیده و مدیریت پیچیده دارد ، کار مشکلی نیست ، تامین سرمایه و متخصص به سهولت امکان پذیر بوده ، مشکل اساسی نداشتن بازار مصرف است .

بازار مصرف بالفعل در جمعیت ۱۲۰ ملیون نفری محدوده سازمان همکاری عمران منطقه ای ، می تواند حد اقل مطلوبی را فراهم و کمک به توسعه صنعتی هر يك از کشور های عضو بنماید .

البته دولت ایران هدفهای خود را با استفاده از سیاست مستقل ملی همکاری سایر کشور های پیشرفته صنعتی بمرحله اجرادر آورده است و از این سیاست همچنان پیروی بنماید .

—۲۵۲—

معمداً به منظور تقویت سازمان همکاری عمران منطقه ای ، دولت ایران برای توسعه موفقیت هائی که تا کنون بدست آمده وهدف مشترک اعضاء سازمان همکاری عمران منطقه ای است هدف های این سازمان را قریباً تعقیب می نماید .

* * *

ساکنین سیارات دیگر زیمب اتم میترسند

يك منجم امریکائی بارها باسر نشینان بشقابهای پرنده

صحبت کرده است تمدن سیارات دیگر بر تمدن ما فوق

داشته و ساکنین آن از ما بیشتر عمر میکنند

دسموند لسللی رمان نویس معروف انگلیسی که از چندی پیش مشغول .
مطالعه در باره صفحه های پرنده می باشد بزودی با کمک « جرج آدامسکی » .
ستاره شناس و منجم امریکائی نتایج مطالعات خود را منتشر خواهد .
ساخت .

« دسموند لسللی » بوجود بشقابهای پرنده و فرود آمدن آنها بزمین .
اطمینان و یقین دارد و اظهار می دارد که موضوع اشیائی که از دنیای دیگر .
بکره زمین می آیند امر تازه و نوینی نیست زیرا در افسانه های یونان و هند .
قدیم و حتی در نوشته های مورخین اشاراتی بوجود اشیاء مزبور
شده است .

« دسموند لسللی » اطلاعات خود را از « آدامسکی » که شخصاً ناظر
فرود آمدن بشقابهای پرنده بوده و باسر نشینان آنها صحبت کرده است
بدست آورده و بعلاوه مدعی است که چند صد نفر مردم دیگر نتیجه .
مشاهدات خود را برای او شرح داده اند « لسللی » ضمناً متذکر می —
شود که وجود بشقابهای پرنده غالباً توسط دستگاههای رادر انگلستان .
کشف شده است .

بموجب اظهارات « لسی » اداره اطلاعات سری امریکامدتها کوشید
تا شاید « آدامسکی » را از مطالعه در باره اشیاء مزبور منعرف سازد
و حکومت امریکاروی نظریاتی دوسه قطوری را که محتوی آخرین اطلاعات
در باره بشقا بهای پرنده میباشد مخفی نگاهد داشته است .

سر نشینان بشقا بهای پرنده :

« جرج آدامسکی » که بارها با سر نشینان بشقا بهای پرنده صحبت
کرده اظهار میدارد که آنها درعین حال که به اهالی کره زمین شباهت
دارند از لحاظ جثه کوچکتر و ظریفتر از ما هستند .

ساکنین سیارات دیگر هیچگاه مریض نمیشوند و پس از يك عمر طولانی
بدون درد و اندوه جان میسپارند و شرایط جوی سیاراتی که حدس زده
میشود مسکون است آنقدرها با شرایط جوی کره زمین متغایر نیست و دلیل
آن اینست که سر نشینان بشقا بهای پرنده بدون احتیاج بدستگاههای
مخصوص تنفس و تهویه بزمین آمده و ساعتها در آنجا می مانند .

از طرف دیگر از روی پیامها و تلگرافهایی که بین شهرها و ممالک
کره زمین مخابره می شود زبان مارا فرا گرفته اند و بدین طریق « آدامسکی »
توانسته با آنها با انگلیسی صحبت کند .

عدم وجود جنگ در سیارات دیگر :

سیارات دیگر از لحاظ تمدن بر ما تفوق و برتری دارند و جنگ و کینه
و تشنجات روزانه که باعث کوتاه شدن عمر می شود و در آنجا وجود

—۲۵۵—

خارجی ندارد ولی ساکنین سیارات دیگر بادقت جریانات و حوادث کره زمین را مطالعه میکنند و متوجهند که ماما نند یچه ها بایمب اتم بازی میکنیم و از آنجا که سر نوشت آنها بستگی بسر نوشت اهالی کره زمین دارد از تحولاتی که اینک در کره زمین در جریان است بیمناک هستند زیرا اگر کره زمین در اثر اشتباه ساکنین آن از بین برود تعادل سیارات دیگر مختل خواهد شد و علت مسافرت پی در پی ساکنین سیارات دیگر بکره زمین نیز همین است .

* * *

ایران در موضع قدرت

گزارش چاپ شده در ندای ایران نوین درباره بازار مشترك کشورهای اروپائی، قابل توجه و حائز اهمیت بود، زیرا که گویا برای نخستین بار است که: سومز تایب رئیس بازار مشترك صریحا اخطار کرده است که اگر کشورهای عضو بازار مشترك اروپا در باره نفت از يك سیاست واحد پیروی نکنند، بازار مشترك از لحاظ سیاسی متلاشی خواهد شد. . . سومز اضافه نموده است که: اتكاء کشورهای بازار مشترك به نفت بحدی زیاد است که هرگاه فشاری از لحاظ این ماده حیاتی مارا تهدید کند، هر يك از کشورهای اروپائی بوضع فلاکت باری گرفتار خواهد شد. و هر کشور خواهد کوشید تا صفوف متحد را درهم شکسته و برای تامین احتیاجات نفتی خود، مستقلا چاره جوئی کند. . .

يك شخصیت اقتصادی و کارشناس برجسته، در گروه کشورهای عضو در بازار مشترك، بیموده در این باره سخن نمیگوید، از هم اکنون آثار و علائم درهم شکسته شدن صفوف متحد در گروه کشورهای مذکور نمایان گردیده است. فرانسه که از اعضاء مؤسس و صاحب نقش درجه اول در تشکیل این گروه بوده است، سیاست مستقلى را، جدا از سیاست متحدین خویش در بازار مشترك درپیش گرفته است، چنانکه انگلستان نیز روش مشابه فرانسه را پیشنهاد خود نموده است. در آنجا، یعنی در سخنان سومز هیچگونه توضیحی داده نشده که اتخاذ يك سیاست واحد نفتی، چگونه سیاستی خواهد بود؟ آیا سیاست مقابله با کشورهای تولید کننده نفت و اعمال زور و فشار، یا سیاست تفاهم و همکاری براساس برابری

حقوق و تعیین قیمت کالاهای متبادله و یافتن راه حل‌های سالم اقتصادی و ایجاد يك نظام پولی بین المللی است؟ سیاست اعمال زور و فشار بی تردید محکوم است. و يك همچون مشکلی که بستگی بسر نوشت تمدن و ترقی دنیای بشری دارد با چنین سیاست استعماری و «سیاست توپ» نمیتوان حل کرد. و امروز کشورها تولید کننده نفت! از موضع قدرت و حق تعیین بهای مال و کالای خود باغولها اقتصادی و استثمارگر صحبت میکنند و لکن نه به شیوه آنها که بخواهند تلافی استثمارها کرده باشند، بلکه دعوی به رعایت نصف و حق و عدالت میشوند. در بحث در اینباره ما کاری به سیاست نفتی کشورهای دیگر تولید کننده نداریم، یعنی اینکه درباره روابط ایران با بازار مشترك اروپائی ایران پرونده ویژه‌ای دارد و امروز بیش از هر زمان دیگر از موضع قدرت با گروه کشورهای بازار مشترك حاضر بگفتگو است.

قرار داد ایران با بازار مشترك در ماههای اخیر منقضی گردیده است و از چندی بدینطرف گفتگو برای تجدید مناسبات ایران با بازار مشترك جریان دارد. واقعیت اینست که در حال حاضر، گروه کشورهای بازار مشترك چه فرداً و چه جمعاً بیش از هر زمان دیگر نیازمند داشتن روابط حسن مبادلات بازرگانی و تفاهم و همکاری با ایران هستند. ما نباید انکار کنیم همان اندازه که کشورهای مصرف کننده نفت در گروه بازار مشترك اروپائی نیازمند به معامله و خرید نفت ایران هستند ایران هم نیازمند پاره‌ای کالاهای بنیادی است و شاید بتوان گفت مهمترین نیاز ایران در حال حاضر به تکنولوژی است.

این بیان پر معنی آقای هویدا نخست وزیر در جلسه فوق العاده مجلس

سنا، پهن‌گام تصویب لایحه بودجه کل کشور برای سال ۱۳۵۳ را باید مورد توجه عمیق قرارداد که ایران بسبب قدرت و ثروتی که داراست، نمیتواند در قبال مسائل و مشکلات بین‌المللی بی‌تفاوت بماند. واقعیت اینست که ایران تحت رهبری خردمندانه شاهنشاه می‌خواهد در شمار آن زمره از کشورهای پیشرفته و متمدن جهان بوده باشد که بجای مواد خام، کالاهای ساخته شده و محصولات صنعتی صادر کند و در عین حال نقش خود را در یاری به کشورهای در حال رشد و توسعه بنهد و هر چه موثرتر ایفاء کند.

* * *

۳۰

دنیادر محاصره موشك

پیشرفت حیرت انگیز آمریکا و شوروی در ساختن مدرنترین وسایل
حل سلاحهای اتمی .

مذاکرات خلع سلاح آمریکا و شوروی در هلسینکی ادامه دارد و هفته
گذشته طرفین موافقت کردند علیه یکدیگر دست به يك جنگ میکروبی
نزنند آنچه اينك در مذاکرات دو کشور حایز اهمیت است جلوگیری از
اججاد سیستم ضد موشکی است که میلیارد ها دلار برای آمریکا و شوروی
هزینه دارد .

در زیر شما با آخرین تحولات در ساختن حل سلاح های هسته ای
آشنا میشوید:

« ای . بی . ام »

موشك ضد بالستيك ، اصطلاحی که برای سیستم دفاعی ضد موشکی
ایالات المتحده و سیستم « گالوش » شوروی بکار میرود و دنیادر واقع
در محاصره این موشك های مرگ آفرین است .

« آسسا » .

هواپیمای سرنشین دار پیشرفته استراتژيك . این بمب افکن جدید
نیروی هوایی آمریکا بنام « بی — يك » نیز خوانده میشود . بمب افکن
« آسسا » که قرار بود جانشین هواپیما های غول پیکر « ب — ۵۲ »

امریکا در نیروی دریائی خود برخلاف «ب - ۵۲ ت» قادر است با سرعتی مافوق سرعت صوت پرواز کند . ضمناً ساختمان این هواپیما به گونه ای است که می تواند در ارتفاع کم پرواز کند تا به وسیله رادار دشمن کشف نشود . بمب افکن «آمس» علاوه بر حمل بمب اتمی توانائی حمل «اسرام» (موشک های هوا به زمین با برد کم) را دارد . طرح این بمب افکن ۱۲ میلیارد دلار هزینه دربر داشت بنابراین با پیشرفت فنون موشک سازی به کنار گذاشته شد .

« فابس »

سیستم فراکسیون بمباران مداری ، در این سیستم موشک قاره پیما باستیکی بکار میرود که مسیری دایره شکل را طی میکند . ارتفاع پرواز آن حدود ۱۰۰ مایل از سطح زمین و نسبت به یک موشک قاره پیما باستیک معمولی - اوج پرواز حدود ۶۰۰ مایل - دو ارتفاع کمتری پرواز میکند . تشخیص آن بوسیله رادار بسیار مشکل است . دقت هدف گیری موشک « فابس » کم و کلا هک آن نسبت به یک موشک قاره پیما کوچک است . بنابراین ایالات متحده سالها قبل طرح مربوط بدان را مسکوت گذاشت ولی کارشناسان اظهار نظری میکنند که شوروی دارای موشک های از نوع « فابس » و حتی پیشرفته تر از آن است . بنابراین امریکا باید در سیستم « ای . بی . ام » خود تجدید نظر کند .

« میرو »

وسیله چندتائی مستقل قابل هدف گیری ، این وسیله دارای چند کلاهک اتمی است که هر یک از این کلاهک ها قابل پرتاب به سوی هدفی

جدا گانه است . «میرو» معمولاً در نوک يك موشك قاره پیمای بالستیک «آی . سی . بی . ام» قرار میگردد . این وسیله دارای ارزشی فوق العاده است چرا که ارزش نظامی هر موشك رادو برابر میکند و ضمناً در گمراهی دشمن فوق العاده اثر دارد .

«می نیت من ۲» که اکنون در آخرین مراحل ساختمانی است قادر به حمل «میرو — نمره ۱۲» با سه کلاهك اتمی بوزن ۱۷۰ کیلو تن (هر کیلو مساوی هزار تن ماده منفجره تی . اف . تی است) می باشد .

شوروی در حال حاضر «میرو» را بصورت کامل آن در اختیار ندارد . در حالی که قرار است امریکا در ژوئن یا مارس آینده آزمایش ها را به پایان رسانده صاحب این سلاح مؤثر شود .

دفاع در مقابل موشك دارای «میرو» بسیار مشکل است . منتقدان اظهار میدارند که این وسیله نظامی تعادل و موازنه کنونی امریکا و شوروی را برهم خواهد زد .

«اس اس — ۹»

موشك قاره پیمای بزرگ شوروی ، این موشك قادر به حمل يك کلاهك و ۲ مگاتنی با سه کلاهك ۵ مگاتنی است . برخلاف «میرو» ، کلاهك های موشك «اس اس — ۹» قابل پرتاب به هدفهای جدا گانه و مستقل نیست ولی در هر صورت برای امریکا خطر ناك جلوه گر میشود .

این موشك ۱۲۰ فوت ارتفاع دارد و ۷ هزار مایل اوج میگیرد و گفته میشود دقت آن در هدف گیری بسیار زیاد است . شورویها تا کنون ۲۷۵ تا ۳۰۰ عدد از این موشك ها ساخته اند و اگر ضد موشك « اس اس — ۹ » دیگر بسازند پنتاگون با خطری بسیار جدی روبرو خواهد شد چرا که در آن صورت شوروی قادر به از بین بردن ۹۵ در صد نیروی « می نیت من » در ساعات اول جنگ خواهد بود .

« سی . آی . ا » (سیا) و وزارت خارجه آمریکا به شدت نسبت به مقاصد شوروی در مورد ساختن موشك مذکور اظهار نگرانی میکنند . پیشرفت حیرت انگیز شوروی در ساختن « اس اس — ۹ » دلیل اصلی و مهم تصمیم آمریکا دایر بر ایجاد سیستم « ای . بی . ام » بود .

« اس . ال . بی . ام »

موشك های بالستیک زیر دریائی . ایالات متحده آمریکا ۴۱ زیر دریائی اتمی پولاریس مجهز به موشك های برد متوسط زیر دریائی (حد ا کثر ۲۸۰۰ مایل) دارد .

در ۲۱ عدد از این زیر دریائیه در حال حاضر مشغول دادن تغییراتی هستند تا بجای موشك های پولاریس موشك های با برد زیاد موسوم به « پوزیدورن » ا که قادر به حمل ۴۰ کیلو تن کلاهک اتمی « میرو » هستند ، در آنها تعبیه کنند .

توسعه احتمالی در این رشته ، ایجاد « سیستم موشك های دور پرواز زیر آبی » (المس) است که به ایالات متحده اجازه خواهد داد موشك

های قاره پیا را از زیر دریائی های اتمی نزدیک سواحل خود شلیک کند .

شوروی دارای ۱۰۵ زیر دریائی است که می تواند موشک های بابرذکم بسوی هدف پرتاب کنند (حدأ کثر برد ۷۰۰ مایل) ولی درعین حال هشت زیر دریائی « یانکی » مجهز به موشک های شبیه پولاریس دارد . پنتاگون معتقد است شوروی مطابق برنامه برای جلوگیری از عقب ماندگی بیشتر در این زمینه سالانه ۸ تا ۲۲ زیر دریائی « یانکی » خواهد ساخت .

« می نیت من »

موشک قاره پیمای اصلی امریکا که هم اکنون ساخته شده است . موشکی است چند طبقه ببرد نزدیک به ۸ هزار مایل . امریکا ۱۰۴۵ « آی . سی . بی . ام » در اختیار دارد در حالیکه شوروی ۱۲۰۰ عدد از این نوع موشک ها را دارد چون موشک های شوروی کالاهک های بزرگتری حمل میکنند بنابر این کرملین دارای نوع بهتری است ، در حالیکه اگر « می نیت من - ۳ » امریکا ساخته شود استفاده از « میرو » به قدرت ایالات متحده خواهد افزود .

گالوش

نامی است که ناتو بر موشک های ضد بالستیک شوروی نهاده است . در حال حاضر ۶۷ پایگاه این موشک ها در اطراف مسکو واقع است و اطلاعاتی که از دقت و برد این موشک ها در اختیار امریکا است رهبران

ایالات متحده را بر آن داشته که در پی ساختن موشك های تهاجمی بیشتر و موثرتری باشد .

« دبلیو . اس - ۱۳۰ »

• بدایع امریکائی که گمان می رود بزودی جای «مینیت من» را بگیرد .
این موشك دارای برد بیشتر و دقت کافی خواهد بود و احیاناً همراه با سیستم هدایتی که دقت هدف گیری را از یارد به فوت خواهد رساند .
اگر موافقت نامه تحدید سلاحها به امضاء نرسد وجود چنین موشك قاره پیمائی شوروی را وادار به تقویت سیستم ضد موشك بالستیک خواهد کرد .

* * *

۳۱

پیشنهاد برای

تعمین

« روز خانواده »

خانواده ، يك جامعه ساده و كوچك و در واقع واحد سازنده تمام اجتماعات بشری است . خصوصیات خانواده از جهات زیادی با اجتماعات بزرگ مطابقت میکند ، بطوری که میتوان گفت تمام افراد در این جهان يك خانواده بزرگ انسانی را تشکیل میدهند و این مطلب از نظر علمی و حتی از نظر مذهبی فرزندان آدم و حوا نیز مورد تایید است .

و بقول سعدی :

بنی آدم اعضای یکدیگرند که در آفرینش زیك گوهرند
و کاش همه مایه توانستیم آنقدر خوب و مهربان که تمام افراد بشر را عضو
خانواده خود میدانستیم و در رنج و شادی آنها هر چه بیشتر سهیم میشدیم .
انسانها همه در خانواده خود چشم به دنیا می گشایند و با اولین
اجتماعی که آشنا میشوند خانواده است . شخصیت ، رفتار ، کردار و گفتار
و بطور کلی تقریباً همه صفات انسان در ابتدا و اساساً از خانواده خود شکل
میگیرد و بعداً ممکنست تحت تاثیر محیط تعدیل شود . این تکوین
شخصیت کاملاً عمیق و ریشه دار است ، چرا که طرز رفتار و طرز فکر
و نوع برداشت انسان از جامعه نه تنها از روی عادت و تقلید و مشاهده وی
از خانواده خود در زمان کودکی وجود می آید ، بلکه صفات بسیار
زیادی هستند که نسل بنسل بارش میرسند و اگر این صفات نا مطلوب

باشند اصلاح آنها دريك نسل بسیار مشکل خواهد بود .

تربیت خانوادگی بیشترین اثرها را در شخصیت کودک باقی میگذارد ، به عبارت دیگر عاملی است که در سرنوشت جامعه بشری نقشی کاملاً اساسی دارد اگرچه بعضی دانشمندان معتقدند که توسعه دائم التزاید صنعت و تکنولوژی از ارزش و مقدار اثرات تربیتی خانواده ها سرعت میکاهد ، ولی نمیتوان انکار کرد که شالوده شخصیت انسان یا لا اقل بخش مهمی از آن در خانواده و در زمان کودکی ، یعنی موقعی که لوح وجود بشر از هر گونه آلایشی بدور است تشکیل میگیرد در وجود وی باقی میماند و از اینجا باید گفته شود که در دوران ما بهر حال خانواده در اثر پیشرفت تکنولوژی ارزش سابق خود را از دست داده و زندگی با اصطلاح مستقل و جدا از خانواده در میان جوانان متأثر از مظاهر تمدن غرب طرفداران متعددی پیدا کرده و تا حدوی موجب گسستگی پیوندهای روحی و عاطفی جوانان مانسبت بکانون خانواده شده است . این گسستگی کلاً باین معنی است که اینان جز روی نادرست تمدن غرب راندریده اند و به همین جهت باید گفته شود که اینان غافل از آنند که بسیاری از مظاهر تمدن جوامع غرب صنعتی که به آن ابراز علاقه میکنند ، در واقع چیزی جز عوامل ضد تمدن نیست در مورد آثار نامطلوب گسستگی از خانواده بر طبق تجربیات یکی از دانشمندان ، فرزندان حیوانات نیز وقتی دوران محیط خانوادگی پرورش می یابند در جوامع خود رفتاری غیر طبیعی و حرکاتی آشفته و پریشان دارند گوئی هیچ هدفی را دنبال نمیکنند و چیزی ندارند که از آن بدفاع برخیزند ، به اموال دیگران دست اندازی میکنند و بطور خلاصه زندگی دیگران را نیز آشفته و مختل میکنند .

میدانیم که بین هریک از اعضای يك خانواده خوب و با عاطفه ،
 بخصوص در زمان کودکی فرد ، رابطه ای دوجانبه وجود دارد و هما نظور
 که ذکر شد طرز تفکر رفتار ، کردار و گفتار افراد خانواده ، در هوح
 طفل منعکس میشوند . حال اگر در خانواده ای آنقدر علاقه وحس
 مسئولیت وجود داشته باشد که دقت کافی در رفتار با کودک و تربیت او
 به عمل آورد ، شك نیست که در تامین سعادت او موثر اقدام کرده است .

یا توجه بنسکات ذکر شده ، شایسته است روز معینی بنام « روز
 خانواده » نامگذاری شود تا بدین انگیزه افراد هر خانواده يك روز در
 سال به دور هم جمع شوند و پیوندهای خویشاوندی رادر روابط خود
 تحکیم بخشند . طبیعی است که در چنین روزی ین افراد خواهند توانست
 بدیدار خانواده های خود بشتابند و لها را از چشمه محبت خانواده سیراب
 کنند ، و اگر احیانا در انجام وظایف خود نسبت به یکدیگر مرتکب
 قصوری شده اند ، در جبران آن همت کنند .

* * *

معجم الالفاظ

الواردة في النصوص

(أ)

افسردگی : البرودة	اوژان : ملقى
ارتجاعیون : رجعيون	آخته : السيف المسلول
انقلاب : ثورة	آلودتسنن : الانخراط في التسنن
اورنگ : عرش	

(ب)

بيخ : اصل ، جذر	بوى پيرهن : رائحة القميص
بيخود : ذاهل	(قميص النبي يوسف)
بيهمتا : بلا نظير ، بلا شريك	به خانه در : باب المنزل
باك : خائف	بيدارى : يقظة ، وعى
بادرفتار : في سرعة الريح	بطور هفتگی : كل أسبوع
بتگر : صانع التمثال	بر تخت گرفتن : الجلوس على العرش
بُست : مدينة بين سيستان.	بلندنهت : رفيع المنزلة
وغزنة وهرآة	بيغوله : ركن ، زاوية ، طرف
باشكوه . عظيم	بهانه جوئی : التحايل
بازخواست : محاسبة ، مؤاخذه	بيباكى : الشجاعة ، التهور
باستان : قديم	بت : صنم
برخى : بعض	

بی شیرازہ : غیر مجلد	بیشہ : غابہ
بوریا : حصیر	بینش : بصیرۃ
بتہ کدہ : معبد الأصنام	بی خاتمان : مشرد

(پ)

پارسیان : الفرس	پرا کندنہ : متفرق ، مشقت
پیروان : الاتباع	پیشکش : ہدیۃ
پیدایش : ظهور	پشہ : بعوضۃ
پیش بینیہا : التنبؤات ، التوقعات	پارسائی : زہد
پیکار : مقاومة ، موقعة	پژمردگی : الذبول
پوسیدہ : تالف ، واهن	پریشان : قلق ، مشقت
پیشوا : قدوة	پایندگی : البقاء
پوژش : الاعتذار	پیکان : سهم
پیام : رسالة	پاکیزہ : طاهر
پارسا : زاهد	پامال کردن : أن يطأ

(ت)

تاک : شجرة العنب	تیمار : ترميض ، رعاية
تاریخچہ : تاريخ مختصر	تیشہ : فأس
تابش : ضوء	توشہ : زاد
تتقی : حجاب	ترنج : نارنج

ترسا : مسیحی

تذرو : طائر

تنگچه : وحدة نقدية

تیراژ : التوزيع

تنسوقات : الأشياء النفسية

تیزتاز : حاد

(ج)

جنگ : حرب

جنبشهای ملی : الحركات

جنگاوری : الاستبسال

الوطنية

(چ)

چنگ : مخلب

چادر تیرگون : السماء

چاشتگاه : فترة الفجرة

چنوئی : مثل ، قدرة ، قوة

چاب سنگی : طبع حجر

(ح)

حریف : منافس ، خصم

(خ)

خشتم : غضب

خنک : حصان أبيض

خرگاه : خيمه

خشت : قالب من الطوب الآجر

خربوزه : بطيخ

خرمن : بيدر

خبرگزاری : وكالة أنباء

خم نیلگون : السماء الزرقاء

خجسته : سعيد

— ۲۷۲ —

(د)

دواج : لحاف	دختر زاده : ابن الأخت
دم زدن : يعيش ، يقنفس	دسترس : في متناول اليد
دامگه : مصيدة	دستور : فرمان ، أمر
داروغگی : حراسة	دلگیر : ملول
دی : أمس	دوچندان کردن : أن يضاعف
دل بستگی : رابطة ، تعلق	دیبا : حریر
دیرینه : أزلی ، قدیم	دوچار خوردن : أن يقابل
دستار : عمامة	دریوزه : الاستجداء
دوال : لجام ، کرباج ، سوط	

(ر)

روغن : زيت	رایقة : خالص
رسمان : حبل	روزنامه نگاری : الصحافة
رقبة بر بقة : طاعة الأمر	روز افزونی : متزايد
رنود : غوغاء	رندان : أهل الهوى والصفاء

(ز)

زرق و شید : سحر و خداع	زبون : حقیر
------------------------	-------------

(٥)

ژلاتینی : نسبة إلى المقصلة

(س)

سوگ : مصيبة ، عزاء	سپنج : استراحة
سبک : أسلوب	سینه : صدر
سراسیمه : مضطرب ، مشوش	سوگند : قسم
سرنگون : مقلوب	سده : السدق
سراپردہ : خيمة	سیمرغ : عنقاء
سنگریزه : حصی	سایه دار : ظلیل
سرمشق : قدوه	سراسیمگی : اضطراب
سنجش : وزن	ساغر : کاس
ستیز : خصام ، نزاع	سنگتراش : حفار
سود : ربح ، فائده	ساوری : رفیع المنزلة
سرکش : عناء	سپهر اتما : ينتمی إلى الفلك
سیمرغ : عنقاء	

(ش)

شکارگاه : مکان الصيد	شرمنده : خجول
شگرف : جمیل ، لطیف	شکفته : ألم ، عذاب
شیردل : شجاع	شبستان : وقت اللیل
	شایسته : جدير ، لائق

ط

طارم : السماء

(ع)

عكس العمل : رد الفعل

(غ)

غلوئى : التماهى

(ف)

فرخ : سعيد

فرمان بردار : مطيع

فرشته : ملاك

فرى : إختصار آفرين بمعنى حسنا

فاليز : مزرعة

(ك)

كاهل : كسول

كشور گشايى : الغزو ، والفتح

كشتيبان : ربان

كلانتران : رؤساء أقسام الشرطة

كنكاج : تشاور

كمك شايانى : مساعدة ضخمة

كوچ : هجرة ، رحيل

كلاهمخود : خوذة من الحديد

كمند : وهق ، فح

كو توال : حارس القلعة ، أمير

كوشمه : غمزة ، دلال

القلعة

كاهد : ينقص

كهنسال : طاعن فى السن

كارزار : معركة

— ۲۷۵ —

(گ)

گوشمال : تانیب ، تقریع ، تو بیخ	گوز : قبر ، بقر الوحش
گلفشان : حسن ، نائر الورد	گلخن : فرن
گلبن : شجرة الورد ، خميلة	گرد آبی : دوامة
گرفتم : أخذت ، تصورت	گله : عتاب ، شکوی
گبر : مجوسی	گز : (نوجه) نوع من الحلوی
	گنبد : قبة ، سماء

(ل)

لخت ، نصیب ، جزء ، قطعة	لله : وصی
	لخت : عاری

(م)

مشت : قبضة ، حفنة	مستمند : مسکین
مشاطگری : التزین	موم : شمع
مخلص : الخلاص	موش : فأر
مهاد : مهد	موشکا فیها : دقائق الأمور
مشربه : وعاء الشرب	مایه دار : أصیل
مشروطیت : الحياة النیایمة	مصاف : معركة
میرزائی : الامارة	

(ن)

نیاز : ضراعة	نیستان ، منبت الغاب
نیزه : رمح ، حربة	نیش ، لدغة ، طعنة
نوه : حفيد	نافرمان : عاصی
ناگوار : غیر لائق	نمکدان : ملاحه
ناهوار : غیر لائق	نشیمن : مجلس
ناگزیر : مضطر	نهنک : تمساح
نبرد : حرب	نشہ : نبت جدید

وردزبانها : على الألسنة	والا نژاد : عظیم الأصل
	وقائع نگاران : کتاب الوقائع

(هـ)

هزار آوا : البلبل	هنجار : جدوى ، فائدة
همبر : الصديق ، الجليس	هوشيار : الذكى ، اللبيب
هييجان انگيز : مثير	هيچ گمان : لا شك
همپيمانان : حلفاء	همكارى : التعاون

بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة

- اتحادیه بین المللی حقوق دانان : الاتحاد الدولي للمحامين
- افكار عمومی بین المللی : الرأي العام العالمي
- منشور سازمان ملل متحد : ميثاق الأمم المتحدة
- تراکت سنتی دیپلماتی : أداب اللياقة الدبلوماسية
- سنسور بین المللی : الرقابة الدولية
- جنگ سرد تبلیغاتی : حرب الدعاية الباردة
- بیطر فی مثبت : الحیاد الايجابي
- پلیس بین المللی : قوات الأمن الدولية
- سازمان امنیت : مجلس الأمن
- کنگره سران عرب : مؤتمر القمة العربي
- اتحادیه کل قانون کارگران : الاتحاد العام لنقابات العمال
- کمیته های اتحاد سوسیالیست عرب : لجان الاتحاد الاشتراکی العربي
- مذاکرات سه جانبه : مباحثات ثلاثية
- برنامهای پنج ساله : الخطة الخمسية
- در آمدن بسیج عمومی : اعلان التعبئة العامة
- دول مشترک المنافع بریتانیا : الكومنولث البريطاني
- تبعیض نژادی : التفرقة العنصرية
- قرار داد عدم تجاوز : ميثاق عدم اعتداء

— ۲۷۸ —

پیمانهای نظامی : الأحلاف العسكرية

امپریالیزم : الاستعمار

فؤد الیسم : الأقطاع

کونیسم : الشيوعية

سوسیالیزم : الاشتراكية

سرمایه داری : الرأسمالية

سازمان همبستگی ملت‌های دو قاره* آسیا و آفریقا : منظمة التضامن
للشعوب الأفروآسيوية

سازمان وحدت آفریقا : منظمة الوحدة الأفريقية

اتحادیه عرب : الجامعة العربية

طرح قانون اساسی : مشروع الدستور

مشروطیت : الحياة النيابية

مجلس شورای ملی : مجلس الشعب

مجلس سنا : مجلس الشيوخ

سوگند وفاداری کردن : حلف اليمين الدستورية

سیاست بردباریها : سياسة التقشف

ارز : العملة الصعبة

اوراق نامزده* وکالت : أوراق الترشيح لعضوية البرلمان

أعلامیه* رسمی : بیان رسمی

مصاحبه* مطبوعاتی : حديث صحفي

ستاد فرماندهی : القيادة العسكرية

ابزارهای جنگی : المعدات الحربية

— ۲۷۹ —

اعلامیه مشترک : بیان مشترک

دمونستراسیون : مظاهرات متحرکه

طرح برنامه های پنج ساله : مشروع الخطه الخمسية

سخن پراکنی های توجیهی : الاذاعات الموجهة

ایستگاه های فرستنده : محطات إرسال

سازمان بازرسی شاهنشاهی : لجنة لتحقيق الامبراطورية

رژیم ارباب ورعیتی (فؤد الیسم) : النظام الإقطاعی

پاس خدمات صادقانه : تقديرًا للخدمات الجليلة

کار تلهای نفت سازندگان : مؤسسات صنایع البترول

تونیل مانس : مضيق بحر المانش

رئیس شواری عالی ریاست شوروی : رئیس هیئة مجلس السوفیت الأعلى

شیربچگان یشاهنگک : أشبال الکشافه

بایکوت : مقاطعة

اغتشاشات داخلی : اضطرابات داخلية

اختیار دارید : عفوا

دست شما درد نکند : سلامت یدک

یشایک دنیا ممنونم : متشکر جداً

در حالت رقت باری : فی حالة يرثی لها

— ۲۸۰ —

هواپیمای کشفی : طائره استکشاف

هواپیمای جنگنده : طائره مقاتله

هواپیمای بمب افکن : طائره قاذقه

هواپیمای جت : طائره نفائنه

هواپیمای سربازبر : طائره حامله جنود

هواپیمای شکاری : طائره اعتراضیه

زیر دریائی های اتمی : غواصات ذریه

موشکهای پرتاب شونده : صواریخ موجهه

تانك : دبابه

زره پوش : مدرعه

موشکهای قاره پیمای : صواریخ عابره للقارات

مسلسل سبك : رشاش خفیف

خبر گذاری : وكالة انباء

رژه نظامی : عرض عسكری

بمب باران : قصف بالقنابل

شليك كردن : آتشبار إطلاق النار

هندسه فضائی : هندسه فراغیه

نارنجك : قنبلة يدویه

ناوگان : طراد

مین گذاری : بث الألغام

—۲۸۱—

تفنگداران دریائی : مشاة الأسطول

ژاندرمری : قسم البولیس

قنصلگری : قنصلیة

وزارت مختاری : مفوضیة

وابسته فرهنگی : ملحق ثقافی

مدیر دفتر امور بازرگانی : مدیر المكتب التجاری

تصویب ملی : استفتاء

انسکلوپدی جهانی : دائرة المعارف العامة

دو بلوک شرق و غرب : السکتلتان الشرقية والغربية

سیاست همزیستی مسالمت آمیز : سياسة التعايش السلمي

منازعات منطقة ای : الصراع الإقليمي

کشفیات تازه تکنولوژیک : المکتشفات التكنولوجية الحديثة

سازمان همکاری عمران منطقة ای : منظمة التعاون العمرانی الإقليمي

طرح بودجه کل کشور : مشروع الميزانية العامة للدولة

بمب اتم : القنبلة الذرية

بمب ایدروژینی : القنبلة الهيدروجينية

موشکهای دور پرواز زیرآبی : صواريخ بحرية بعيدة المدى للغواصات .

سیاست تبعیض نژادی : سياسة التفرقة العنصرية

تجربیات آتمی : التجارب الذرية
مذکرات محرمانه : المحادثات السرية
سوق الجيشی : استراتیجیة
جنگک پارتیزانی : حرب العصابات
کودتا : انقلاب
مقررات منع عبور و مرور : فرض حظر التجول
پیکار بایسوادی : مكافحة الأمية
اکثریت قاطع : الأغلبية العظمی
تورم : التضخم المالی
سازمان بهداشت جهانی : منظمة الصحة العالمية
بیمهٔ بهداشتی : التأمين الطبي
ایده ال : المثل الأعلى
سفاین فضائی : سفن الفضاء
سفینهٔ ماه نشین : المركبة القمرية
مغزهای الکترونیکی : العقول الالكترونية
ترقی هزینۂ زندگی : غلاء المعيشة
کسر بودجه : عجز الميزانية
اشل حقوق کارمندان : کادر مرتبات الموظفين
کارشناسان هوانوردی : خبراء الطيران
طراحان سیاسی : المعلقين السياسيين
بشقابهای پرنده : الأطباق الطائرة

— ۲۸۳ —

بد نباشد : لا بأس عليك

نيك بخت باشيد : أتمنى لك حظاً سعيداً

باميد دیدار : بأمل اللقاء

خندان برو : لتذهب ضاحكاً

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١ - ج
الباب الأول	
من أعلام الشعر الفارسي	٣ - ٥٥
الفصل الأول : الفردوسي الطوسي	٥
الفصل الثاني : نظامي الكنجوي	١٦
الفصل الثالث : عمر الخيام	٢٨
الفصل الرابع : جلال الدين الرومي	٣٤
الفصل الخامس : سعدى الشيرازي	٤٢
الفصل السادس : حافظ الشيرازي	٤٩
الباب الثاني	
من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي	٥٧ - ١٠٢
الفصل الأول : تاريخ بيهقي	٥٩
الفصل الثاني : تاريخ جهانگشاي	٦٦
الفصل الثالث : جامع التواريخ	٧٦
الفصل الرابع : تاريخ كزیده	٨١
الفصل الخامس : روضة الصفا	٨٨
الفصل السادس : حبيب السير في أخبار أفراد البشر	٩٢
الفصل السابع : تاريخ عالم آري عباسي	٩٨

الباب الثالث

أهم ظواهر الأدب الفارسي	١٨٠ — ١٠٣
الفصل الأول : فن الغزل	١٠٦
الفصل الثاني : الأدب الصوفي	١٢١
الفصل الثالث : الأدب الشعبي	١٤١
الفصل الرابع : الأساطير والحماسة في الأدب الفارسي .	١٦٧
الفصل الخامس : الوطنية في الشعر الحديث . . .	١٧٤

الباب الرابع

المختارات	— ١٧١
---------------------	-------

١ — عدل پادشاه چین	١٨٤
٢ — فرق میان عبارات	١٨٤
٣ — بعضی از خوشنویسان ایران	١٨٥
٤ — نصر بن أحمد	١٨٧
٥ — شیخ بهائی	١٨٩
٦ — پیل	١٩٠
٧ — سعایت و نیممت	١٩١
٨ — محمد قزوینی	١٩١
٩ — حرص	١٩٥
١٠ — انتشار زیان و أدب فارسی	١٩٦
١١ — سلطان محمود غزنوی	١٩٨
١٢ — به دلدار	٢٠٠
١٣ — شاعر کیست ؟	٢٠١
١٤ — خواجه نصیر الدین طوسی	٢٠٣
١٥ — حال دنیسا	٢٠٥

الموضوع	صفحة
۱۶ — بهار	۲۰۷
۱۷ — بعضی از نویسندگان و محققین معاصر ایران	۲۰۹
۱۸ — سیمرخ و سی مرغ	۲۱۴
۱۹ — جلال الدین خوارزمشاه و مغولان	۲۲۲
۲۰ — آغاز حکومت عباس میرزا در خراسان	۲۲۷
۲۱ — انقلاب مشروطیت ایران	۲۳۱
۲۲ — تاریخچه روز نامه نگاری در ایران	۲۳۴
۲۳ — چریکهای زندانی شده	۲۴۰
۲۴ — مردی پس از قتل زنش	۲۴۱
۲۵ — مفهوم زیبایی	۲۴۲
۲۶ — علامت يك نوع زندگی	۲۴۵
۳۷ — بررسی علل و نتایج تحولات اقتصادی	۲۴۸
۲۸ — ساکنین سیارات دیگر	۲۵۳
۲۹ — ایران در موضع قدرت	۲۵۶
۳۰ — دنیا در محاصره موشك	۲۵۹
۳۱ — پیشنهاد برای تعیین روز خاتواده	۲۶۵
معجم الالفاظ الواردة في النصوص	۲۶۹
بعض الاصطلاحات الفارسية الحديثة	۲۷۷

